
محمد غلام ولد الحاج:
الوسطية عنوان فقه الحياة ورسالة التيسير في الإسلام
الوعي الإسلامي
تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 506 ـ السنة
(44) ـ شوال 1428 هـ ـ
اكتوبر -2007 مـ
الخطر
القادم
من
العالم
المتحضر
Gospel GENERATION
LIFE
transworld
10 cents
SKATE BOARDING
for thekrew
anniversary issue
the john buchanan interview
الروايات تقتطف الفتيات



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الروايات تقتطف الفتيات

الروايات من روائع الأدب، ووسيلة فاعلة لإيصال الفكرة بيسر وجمال، وعمل إبداعي فائق للحوار والتأثير والإقناع، وبيانها يجذب الفتيات تلقائياً لما فيها من حديث العاطفة وإثارة الشجون النفسية الخاصة وقدرة على امتلاك القلب قبل النظر، فغالبا ما تتناثر بين سطورها العثرات، وتُنصب أحياناً كمائن الانحراف بأسلوب غريب، وتستنزف الأوقات الشريفة والطاقات الحيوية للشباب وفيها الغث والسمين فإما أن نجني أزهارا عاملة ترى الحياة ميداناً خصباً وفياضاً يتلألأ بالأنوار والحب والتفاؤل والتعاون، وإما أن نجني أشواكاً خاملة ترى الحياة على جرف هار، مهددة بالانهيار، يتطاير منها اللهب والشرر والخطر والتعاسة والخوف من المستقبل.

لقد امتلأت المكتبات والمعارض الثقافية بالروايات الغربية الرخيصة، ولمع فيها الأسلوب القصصي الساحر والخيالي غير المنضبط، فلم يكن قريبا من الثقافة العربية ولا يدور في فلكها، فخرج علينا الأديب توفيق الحكيم - وهو أول من كتب الرواية باللهجة العامية- «برواية عودة الروح» ثم لحق به الأديب نجيب محفوظ الذي بالغ وكتب باللهجة المصرية فكسر حاجز الالتزام الديني واللغوي برواية «أولاد حارتنا» في سنة ١٩٨٨م، ولا يفوتنا أن نسجل وقفة الكاتبة والأديبة المصرية «نفوسة زكريا سعيد» والتي كتبت «تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر» في سنة ١٩٦٥م، فلفتت نظر العالم العربي والإسلامي إلى ظاهرة خطيرة وعمل منظم واعتداء سافر على اللغة العربية، وكشفت الدراسة حجم الضرر بطريقة إحصائية ونقدية حضارية منقطعة النظير.

لقد خرجت علينا في هذا العصر المنفتح أسلحة فكرية متعددة، تحمل في رؤوسها حدين من النفع والضرر، ووجب علينا استقبالها واستخدامها لصالح دعوتنا وعقيدتنا وبناء مجتمعاتنا، فالرواية مشروع ضخم ومؤثر ونافذ بالنسبة للفتيات، وهن الثمرات اليافعات، فلا نترك غيرنا يحصد فلذات أكبادنا ويقتطف أرواحنا فبناتنا اليوم، أمهات المستقبل وهن يمثلن نصف المجتمع، ويربين النصف الآخر.

ومن منبر مجلة «الوعي الإسلامي» نفتح باب التسابق الأمجد والتنافس الأحمد لكتابة الروايات الهادفة واضعين نصب أعيننا اعتبارات حاكمة لرؤيتنا وصولا للمحافظة والإنقاذ والاستفادة وهي:

الأول: موافقة المنهج الإسلامي (العقدي والشرعي)

الثاني: المحافظة على العادات العربية

الثالث: الالتزام بقواعد اللغة العربية

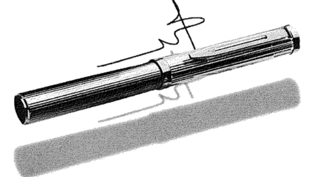
الرابع: التوجيه التربوي والأخلاقي

الخامس: صناعة شخصيات وطنية إيجابية

السادس: التحقق من رواية السيرة والتراجم

ومن ثم نفوز بمكسبين مهمين كاتب وأديب روائي إسلامي، وفتيات قارئات واعيات.

والحمد لله رب العالمين







إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 506

العام الرابع والأربعون

شوال 1428 هـ

اكتوبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ -
٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

كلمة العدد

المسجد الكبير... دور تنموي فاعل

النشاط الديني والثقافي المتنوع الذي شهدته أروقة مسجد الدولة الكبير في دولة الكويت خلال شهر رمضان المنصرم جاء انعكاساً لخطط الوزارة وتحقيقاً لاستراتيجيتها التنموية وأهدافها الرامية إلى تفعيل دور المسجد ليعود كما كان في الماضي ركيزة مهمة من ركائز نهضة الأمة ورافداً أساسياً من روافد التنمية المجتمعية، فالمسجد في الإسلام ليس مكاناً للعبادة فقط بل مركز اجتماعي وتعليمي وثقافي وفكري ففي أرجائه كانت تناقش أخطر قضايا الأمة ومن ساحاته كانت تنطلق قوافل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفي أروقته كان طلبة العلم ينهلون من معينه الصافي شتى أنواع العلوم الشرعية والدنيوية، فكل الشكر والتقدير لكل من أسهم وعمل على انجاح دور مسجد الدولة الكبير التنموي والأمل يحدونا جميعاً إلى مزيد من هذه الأنشطة الطيبة المباركة بحيث تشمل شهور السنة كافة والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

التوزيع وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

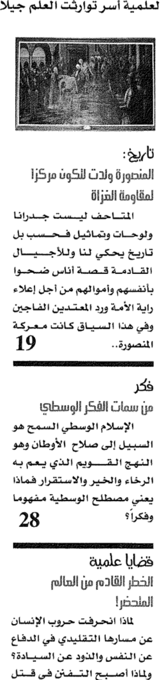
الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

أمتنا المسلمة يوم اتخذت العلم منهجاً لها منطلقة من الآية الكريمة «اقرأ باسم ربك الذي خلق» سادت العالم وقادت ركب الحضارة لقرون عديدة وظهرت على الساحة العلمية أسر توارثت العلم جيلاً بعد جيل...



تاريخ:
المنصورة ولدت لتكون مركزا لمقاومة الغزاة

المتاحف ليست جدرانا ولوحات وتماثيل فحسب بل تاريخ يحكي لنا وللأجيال القادمة قصة أناس ضحوا بأنفسهم وأموالهم من أجل إعلاء راية الأمة ورد المعتدين الفاجين وفي هذا السياق كانت معركة المنصورة..

19

فكر
من سمات الفكر الوسطي

الإسلام الوسطي السمح هو السبيل إلى صلاح الأوطان وهو النهج القويم الذي يعم به الرخاء والخير والاستقرار فماذا يعني مصطلح الوسطية مفهوما وفكراً؟

28

قضايا علمية
الخطر القادم من العالم المتحضر!

لماذا انحرفت حروب الإنسان عن مسارها التقليدي في الدفاع عن النفس والذود عن السيادة؟ ولماذا أصبح التفنن في قتل الإنسان والفتك به هو أحد سمات الحرب الحديثة؟ تساؤلات يفرضها الواقع المعاصر على ضوء النزاعات والحروب التي شهدتها البشرية في السنوات القليلة الماضية.

37

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

اقرأ في العدد اللاحق

- إجهاض الجنين المشوه

د. عبدالفتاح إدريس

- معالم دعوية هادية من منهج الصحابة الكرام

د. أحمد عيساوي

- القرآن يؤسس للأمة ولا ينفي الأمم الأخرى

د. أمان عبدالمؤمن قحيف

- أحدث وسيلة لمكافحة الجوع زراعة أنسجة النبات

د. عبدالرحمن النمر

- أسباب الخسران وآثاره في القرآن الكريم

د. وليد خالد الربيع



بعث الحضارة

يرى الشيخ الغزالي (يرحمه الله) ان الحضارة لا تبنى بخصام الكون وتجاهل قوانينه ويستحيل في رأي الشيخ محمد الغزالي أن تقود حضارة إسلامية تخاصم الكون وتجهل مفاتيحه أو تخاصم الإنسان وتجافي فطرته.

إن القرآن الكريم يبني الايمان على فهم الكون ودراسة الإنسان.

ورجال الرسول ﷺ عندما بنوا دولتهم كانوا خبراء في السباحة في بحار الحياة وكانوا يتعاملون بذكاء مع تيارات البحر ومده وجزره وكانوا خبراء بالمادة والمجتمع وشؤون الحياة كلها.

إن التربية الإسلامية الصحيحة تقوم على فقه واسع في الحياة والأحياء في الأرض والسماء... في كل ما يؤثر فينا ونوثر فيه.

يستحيل ان يكون الجهل بالحياة دينا او ان يكون الفشل فيها تقوى.

املك الدنيا بذكاء واقتدار ثم وجهها لاعلاء كلمة الله وإعزاز الإيمان ورفع رايته.

إن من يملك صفراً في شؤون الدنيا لن يكون إلا صفراً في شؤون الآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة.

● محمد السيد عامر- مصر

لماذا لا تصلنا الاصدارات؟

أقرأ في اعداد مجلتكم عن اصدارات متنوعة على شكل كتب وبوسترات واشرطة وغيرها لكن مما يحزنني عدم الحصول على هذه الاصدارات مما يشير الى انكم لا توزعونها خارج دولة الكويت لذا فإنني آمل منكم ان تنظروا بجدية لهذه المسألة لما لها من أهمية لدى القارئ الذي يتلهف الى غرة كل شهر عربي للحصول على مجلتكم الرائدة التي نأمل لها مزيداً من التقدم والازدهار.

● عبدالله بو مرداس - المغرب

التحرير: شكراً على ملاحظتكم الطيبة لكن نود ان نعلمكم بأن البوسترات والاشرطة توزع مجاناً لجميع الاخوة القراء سواء داخل الكويت أو خارجها أما موضوع الكتب والاصدارات الأخرى فهو قيد الدراسة والبحث ونأمل أن نصل مستقبلاً الى حل لمسألة الشحن واجور البريد وجزاكم الله كل خير.

احذروا سقطات اللسان

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة جديدة على مجتمعنا المسلم، استهان بها الناس بقيمة اللفظ والكلمة واختلط الحديث الجاد بالهزل، وشملت الظاهرة طبقات وفئات لم نكن نتوقع أن تنزلق لمثل تلك الممارسات، ونسي الناس أو تناسوا أن اللسان جارحة من الجوارح إذا انطلقت تورد صاحبها موارد الهلاك.

وفي القرآن الكريم.

«وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم» «الإسراء-٥٣».

وان من أخلاق الإسلام ان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وأن المسلم ليس بطعان ولا لعان.

وحديث رسول الله ﷺ عن «المفلس» الذي يأتي يوم القيامة وقد أتم صلاته وصيامه وزكاته ولكنه سب هذا ولعن وشتم ذاك... فبات مفلساً.

وقد حدد رسول الله ﷺ الهدف من بعثته بقوله:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» «رواه البخاري».

وفي الحديث الشريف أيضاً:

«... وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم» لذا فإن مزالق اللسان هي ذنوب وسيئات تسجلها الملائكة على الإنسان.

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ «ق-١٨».

والعاقل من يحمل زاده من حلو الكلام واستقامة اللسان فأيام العمر معدودة وتصرفات الإنسان محسوبة عليه.

لذلك نقول لمثل هؤلاء: لا تكن مفلساً وعدواً لنفسك.

● د. أحمد عصمت محمد - اسيوط - مصر.

رسالة من قارئ

منذ بضعة أعداد تحدثتم عن معلم حضاري من معالم الشام ألا وهو «مكتب عنبر» وخصصتم حينذاك صورة الغلاف لهذا الموضوع الشيق وكم كان بودي الاطلاع على هذا العدد الذي لم أحظ باقتنائه، إذ بحثت عنه في ذلك الشهر بالمكتبات فلم أجده لسرعة نفاده من مكتبات حلب، الأمر الذي زرع في قلبي الغصة فلم أجد بداً من مراسلتكم طالباً منكم يد العون والمساعدة آملاً في ايصال هذا العدد الذي تصدرت غلافه صورة لمكتب عنبر الدمشقي.

شاكراً لكم جهودكم الطيبة في الدعوة والارشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● عادل علي بكرو- حلب- سورية

التحرير: سيصلك العدد بإذن الله في اقرب فرصة وشكراً على متابعاتكم للمجلة.

مفاسد لا تقربوها

أليس في شراء القات تبذير ومضاره كثيرة والتبذير حرام؟ وهؤلاء الذين يدخنون السجائر والتنمباك مضارها كثيرة لبدنك وتبذير ايضاً وفي الدش افلام خليعة تفسد اخلاق الاسرة كلها صغيرها وكبيرها، اما «اليانصيب» وكل أنواع المراهنات ميسر وتبذير فاجتنبوها. وفي بعض البلدان يتناولون مشروب الطاقة وفي الشمال يسمونه «شارك» وفي جنوب اليمن يسمى بيرة وهي تصنع من نقيع الشعير والعنب وقليل من الكحول وهي مسكرات وكل مسكر حرام.

والآن تعالوا نسمع قول المصطفى ﷺ حين قال: «لن تزل قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به». حديث صحيح.

● أحمد حسين قعطي- اليمن

كـيف يكون لك عُـمُـرَان؟!

إن عمر الأمة المحمدية ما بين الستين والسبعين. لاشك هو عمر قصير إذا قيس بأعمار من سبقونا ولكن العاقل يفكر بعين العقل ويصنع لنفسه عمرا جديدا وطويلا.

إن حياة المرء في الدنيا تصنع مستقبله وتحدد وجهته التي يقصدها فكن عاقلا في حسن استغلال بقايا العمر لتعمير الآخرة من خلال مواقف عظيمة وتظل يذكر اسمك في عليين في السماء والأرض وتكون في مصاف العظماء الخالدين وتنضم الى قافلة العظماء قافلة النور والهداية الذين علموا البشرية جمعاء فنون التضحية والثبات وخدمة الناس في سبيل الله، علموا الدنيا ان هذا الدين لا يتحقق في دنيا الناس إلا بجهد البشر ومعاناتهم وهذه التعاليم الربانية نزلت لتغير الواقع الفاسد بحركة الناس وهذه الحركة وهذا الجهد هو الذي أقصده وأعنيه.

● محمد الشحات أبو عيد- مصر

لماذا لا نتعظ بتجربة الاوروبيين؟

في الدول الغربية تم اعتماد الاختلاط في المراحل الدراسية كافة كمبدأ تربوي يهدف إلى تحقيق المساواة بين الذكر والأنثى والى محو الفوارق بين الجنسين ورافق ذلك العديد من المشكلات الاجتماعية والتربوية والمظاهر السلبية إلا أن أحدا لم يجرؤ على نقد هذا المبدأ حتى لا يتهم بالرجعية أو التزمت الديني ولكن أصوات النقد بدأت تتعالى حيث أظهرت الدراسات أن الاختلاط في التعليم أدى إلى تحقيق الفوارق بين الجنسين والى تزايد حالات العنف والعدوانية بين الذكور والإناث والى انخفاض التحصيل العلمي وخاصة بين الذكور (حيث بلغت نسبة الناجحين في المدارس المختلطة ٦٣٪ بينما بلغت النسبة في المدارس التي لا يوجد فيها اختلاط ٧٦٪) وهذا ما دفع العديد من الجامعات الأميركية والأوروبية واليابانية إلى منع الاختلاط في المراحل التعليمية.

ترى، أليس من الأجدى أن نتعظ من التجربة الأوروبية في الاختلاط.

● أنس أحمد حبيب- سوريا

الوزارة شاركت في مؤتمر القضاء الشرعي في الأردن

أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق بمؤتمر القضاء الشرعي الأول الذي نظمته المملكة الأردنية الشقيقة أخيراً وبالفعاليات التي تخللته والمناقشات العلمية الجادة التي اتسمت بها جلسات المؤتمر... وقال الوزير المعتوق عقب عودته إن أهمية ذلك المؤتمر تكمن في المشاركة الكبيرة من جل رجال القضاء والشرع في العالم العربي الإسلامي ونوعية القضايا التي طرحت للمناقشة عبر جلسات ومحاور ذلك المؤتمر، خصوصا ما تعلق منها بقوانين الأحوال الشخصية بمفهومها المتسع اجتماعيا وأسريا أو القضاء الشرعي ومكانته ودوره في المجتمعات العربية والإسلامية.

وأكد الوزير المعتوق أهمية تفعيل التوصيات التي أقرتها تلك النخبة المشاركة من كبار رجال القضاء وعلماء الإسلام والاستفادة منها



● د. عبد الله المعتوق

في توحيد كلمة المسلمين وبحث القضايا التي تهم المجتمع الإسلامي عامة والاستفادة من التقنيات التكنولوجية العالمية الحديثة لتسهم في توحيد المواقيت الإسلامية من أعياد وصيام وفطر وغيرها من المواقيت لتكون بداية للسير في الطريق الصحيح والقضاء على تلك الفرقة التي تسود البلاد الإسلامية مع بداية شهر رمضان المبارك كل عام... مؤملاً أن تأخذ تلك التوصيات التي أسفر عنها ذلك المؤتمر طريقها نحو التنفيذ والتطبيق الفعلي في دول العالم العربي والإسلامي.

وامتدح الوزير المعتوق المملكة الأردنية الشقيقة على بادرتها الطيبة برعاية وتنظيم ذلك المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه على ذلك الصعيد والجهود التي بذلتها الجهات القضائية والدينية المنظمة في المملكة لانجاح ذلك المؤتمر.

١١٤٤ متسابقاً تنافسوا في حفظ القرآن الكريم

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أسماء الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الحادية عشرة.

وقال المعتوق خلال مؤتمر صحافي عقده يوم ٢٠٠٧/٩/١٩ إن مسابقة الكويت الكبرى تعد من أهم المسابقات التي يتنافس فيها المتسابقون والدليل على ذلك مشاركة ١١٤٤ مشاركاً خلال السنة الحادية عشرة لهذه المسابقة.

وفي إطار التشجيع والتكريم كان د. المعتوق قد أجرى تصالات بأوائل الفائزين تكريماً لهم على جهودهم في حفظ القرآن الكريم وعلومه.

وتابع: ان الكويت حققت مرتبة مرموقة بين دول العالم أجمع من خلال مشروع الوسطية الأمر الذي يدعونا إلى التطلع لجعل مسابقة الكويت الكبرى تخطو خطواتها في جميع دول العالم حتى تصبح مسابقة عالمية لا محلية بعدما تمكن ١٥٠٠ مشارك من حفظ القرآن الكريم خلال سنوات عمر المسابقة.

ومن جانبه قال أمين عام الأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف إن استمرار هذه المسابقة يدل على النجاح الذي حققته على مدى ١١ عاماً ماضية من خلال تهافت الجميع على المشاركة بفاعلية هذه المسابقة حتى بلغ هذا العام عدد الجهات المشاركة ٣٥ جهة.

وأضاف الشريف ان الواجب علينا الا ننسى تقديم الشكر إلى كل الذين ساهموا بفعاليات هذه المسابقة.

ومن جانبه قال رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه عبدالعزيز الدخيل إن هذه المسابقة انطلقت في عهد الشيخ جابر الأحمد رحمه الله وتواصلت فعالياتها في عهد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الأمر الذي يدل على الدعم المتواصل لهذه المسابقة من قبل القيادة الحكيمة.

البوابة الإسلامية أحد أفضل خمسة مواقع الكترونية عربياً

د. المعتوق تسلم جائزة سالم العلي للمعلوماتية

استقبل مؤخراً وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق وفد جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية وضم الوفد كلا من: صالح العسعوسي مدير عام الجائزة ود. خليل عبدالله رئيس لجنة الحكام، حيث قام بتسليم د. المعتوق جائزة مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية والتي فاز بها موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «البوابة الإسلامية» كأحد أفضل خمسة مواقع على مستوى الوطن العربي.

وصرح العسعوسي بأن مسابقة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية توسعت لتشمل العالم العربي وذلك بهدف التنمية الشاملة للمجتمع العربي في مجال المعلوماتية.

العجمي: «الأترجة» مركز بناء شخصية إسلامية تتفاعل مع المجتمع بنجاح

تحت رعاية رئيس إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر وبحضور كل من حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية موزة المقهوي وحرم وكيل الوزارة شاهة الحطاب ومشرفات دور القرآن الكريم بالكويت، كان الاحتفال بافتتاح مراكز الأترجة بمحافظة الأحمدي والتي تشمل كلا من مركز الفحيحيل-صباحي نساء، مركز الرقة- مسائي نساء ومركز جابر العلي-صباحي نساء».

وقالت مشرفة المراكز نورة العجمي دليل الدراسات بالأترجة ان وزارة الأوقاف القرآن اهتماماً خاصا فانشأت دور القرآن أولت الكريم ومعهد الدراسات الإسلامية وغير ذلك من المراكز المتعددة،ونظراً ولزيادة الاهتمام بكتاب الله انشأت مراكز الأترجة لتحفيظ القرآن الكريم مع دراسة ميسرة لأحكام التجويد وهي المراكز المتخصصة الأولى من نوعها التي تركز فقط على حفظ القرآن الكريم في ضوء منهجية استراتيجية دقيقة قائمة على أساس علمي مدروس وذلك بهدف بناء شخصية إسلامية عصرية تتفاعل مع المجتمع بنجاح وتنشئة جيل يتمسك بعقيدته ويعتز بتراثه للنهوض بما يجب عليه نحو ربه ووطنه وأمته، وأيضا لتعميق الشعور بحب القرآن والمسؤولين عن نشره وتعليمه وكذلك تخريج أجيال من المعلمين لكتاب الله الملتزمين بالقرآن عقيدة وعملاً.



● محمد علي العمر

وحول شروط القبول أوضحت العجمي أن من أهمها اجادة اللغة العربية قراءة وكتابة، وألا يقل سن المتقدم عن ١٥ عاماً وان يكون كويتي الجنسية مع اجتياز الاختبارات المقررة لقبول الراغبين في الالتحاق بمستوى الفائقين والمتميزين وبينه أن أيام الدراسة ٤ أيام في الأسبوع بواقع حصتين مده كل حصة ساعتان، وان السنة الدراسية تنقسم إلى فصلين خريفي وربيعي.

أما عن مدة الدراسة فهي ٦ سنوات يختم خلالها الدارس القرآن حفظا ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم عن طريق الشاطبية خلال العامين الأول والثاني من أعوام الدراسة.

وقالت عن مستوى الفائقين ان مدة الدراسة به ٤ سنوات يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملا مع دراسة أحكام التجويد بتعمق كامل، أما مستوى المتميزين فمدة الدراسة به سنتان يختم خلالها الدارس حفظ القرآن كاملاً مع أحكام التجويد.

وعن مستوى التلاوة قالت إن مدة الدراسة ٦ سنوات يختم فيها الدارس تلاوة القرآن تلاوة صحيحة ويدرس أحكام التجويد النظرية لرواية حفص عن عاصم.

وأشارت العجمي إلى أنه في نهاية كل فصل تصرف مكافأة حسب التقدير تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ دينارا مع تكريم للدارسين في حفل كبير.

٥٠ مسجدا تراثيا في الكويت بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أن المساجد التراثية تعتبر من أهم الآثار المعمارية في الكويت لما تجسده من رمز ديني واثر روحي في وجدان ونفوس جميع المسلمين.

وقال خلال افتتاحه احتفال مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية يوم ٢٠٠٧/٩/٢٤م في الأمانة العامة للأوقاف ان عدد المساجد التراثية في الكويت بلغ ٥٠ مسجدا تراثيا تتراوح فترات بنائها ما بين القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن الماضي.

وأضاف أن مهمة العناية بتلك المساجد اسندت منذ مراحلها الأولى الى الأمانة العامة للأوقاف وذلك من خلال مشروع اعادة تأهيل وصيانة مساجد الكويت القديمة كخطوة اولى على طريق الحفاظ على تراثنا الإسلامي المعماري والأثري والتي تلتها خطوة اخرى جديدة أو قلت فيها المهمة الى وزارة الأوقاف.

من جانبه قال رئيس اللجنة الدائمة عبدالوهاب الحوطي ان مشروع اعادة تأهيل المساجد التراثية بدأ منذ عام ١٩٩٥ ضمن حملة اطلق عليها «اعادة بناء المساجد التراثية».

واضاف أن المساجد التراثية في الكويت هي جزء اساسي من تاريخ البلاد القديم لانها تحمل تراثا يجب الاهتمام به والحفاظ عليه.

حصاد الخير

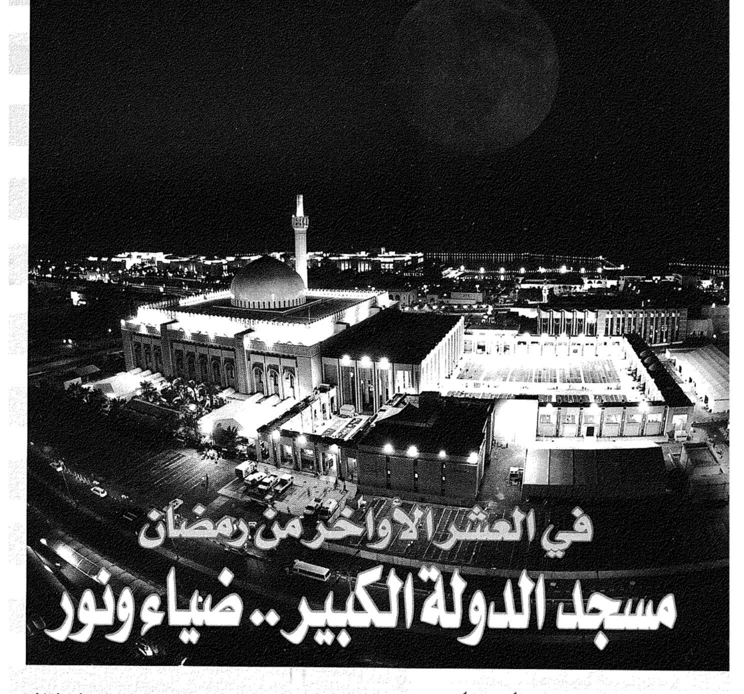
● ثمن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية (بالوكالة خلال سفر د.المعتوق) الشيخ صباح الخالد دعم ورعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

● أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسماء ٥٠ فائزاً في المسابقة الدولية الثقافية الخاصة بالاسراء والمعراج للعام الهجري ١٤٢٨، والتي نظمتها من خلال موقعها على شبكة الانترنت وشارك فيها أكثر من ٨ آلاف متسابق.

وأوضحت الإدارة انها نظمت تلك المسابقة انطلاقاً من شعارها نحو ثقافة متميزة لمجتمع متميز وحرصاً على تطبيق رؤيتها «منهج حضارة وطريق ريادة».

● أكد قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه لايجوز لاتحاد الجمعيات الضغط على المتعاملين معها من التجار على التبرع للعمرة أو غيرها.

● أعلن مدير ادارة الاعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل ان الادارة اصدرت مجلداً يجمع كل الفتاوي الاعلامية المعاصرة تحت عنوان «دليل الفتاوي الاعلامية».



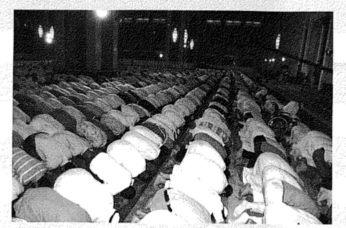
في العشر الأواخر من رمضان
مسجد الدولة الكبير.. ضياء ونور

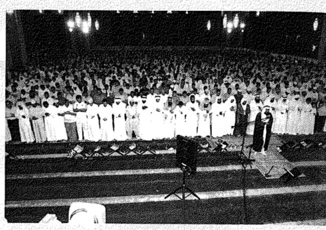
●المسجد الكبير ليس مسجداً تقليدياً كباقي المساجد لإقامة الشعائر الدينية فقط بل إنه فوق هذا مركز ثقافي يضم مكتبة إسلامية ضخمة، فيها أجنحة تخصصية في الفقه والتاريخ وعلوم القرآن والعقائد.

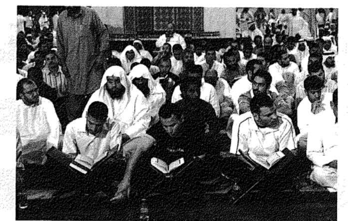
وهو مركز دعوي، يقوم بدور فعال ومؤثر في شرح المبادئ الإسلامية الأساسية لزواره ومرتاديه من مختلف الجنسيات والشعوب.

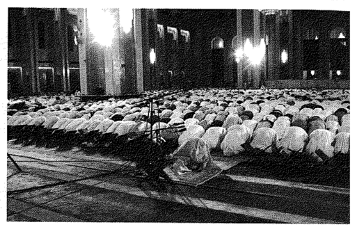
أما من ناحية النشاط الاجتماعي والإعلامي فالمسجد الكبير على مدار السنة يقيم احتفالات في المناسبات الدينية كليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة وغير ذلك من المناسبات.

إضافة إلى هذا كله، فالمسجد الكبير ببنائه الضخم الواسع الجميل معلم حضاري إسلامي، ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت.



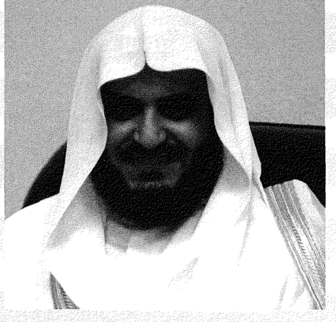






قراء وأئمة ووعاظ المسجد في العشر الأواخر من رمضان

القارئ الشيخ مشاري بن راشد بن غريب بن محمد بن راشد العفاسي



من مواليد يوم الأحد ١١ رمضان ١٣٩٦هـ، الموافق ٥ سبتمبر ١٩٧٦م.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وله ابنتان، ويكنى بـ «أبو نورا».

الدراسة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

التخصص: القراءات العشر والتفسير.

قرأ القرآن الكريم على:

١- فضيلة الشيخ العلامة أحمد عبدالعزيز الزيات رحمه الله، من مواليد ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

٢- فضيلة الشيخ العلامة ابراهيم علي شحاتة السمنودي، من مواليد ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م والذي قرأ عليه الشيخ الحصري والشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ عبدالباسط عبدالصمد، وقرأ عليه فاتحة الكتاب فأجازه إجازة شفوية متابعة لإجازة تلميذه الشيخ عبدالرافع رضوان.

٣- فضيلة الشيخ العلامة عبدالرافع رضوان علي الشرقاوي من مواليد ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م حيث قرأ عليه القرآن الكريم كاملا بقراءة عاصم بن أبي النجود بالروايتين من طريق الشاطبية.

٤- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي، رئيس مجمع البحوث الإسلامية ومراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، قرأ عليه بقراءة عاصم بن أبي النجود وغيرهم من الكويت ومصر والسعودية.

القارئ فهد بن سالم بن علي الكندري

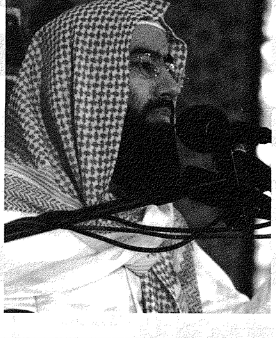


من مواليد يوم الإثنين ٧ رمضان ١٤٠٢هـ الموافق ٢٨ يونيو ١٩٨٢م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ولد وبنت، ويكنى بـ «أبو سالم» بدأ إمامة المصلين منذ كان في الرابعة عشرة من عمره في المسجد المجاور لمنزل والده- رحمه الله- «مسجد الباقلاني في القرين» «مسجد الشيخ حمد العثمان».

ختم القرآن في الخامسة عشرة من عمره على يد الشيخ رشاد بن محمد سيد أحمد علام. وعين إماماً في مسجد العمير باليرموك منذ سنة ١٩٩٩م إلى سنة ٢٠٠١م حيث انتقل الى مسجد الكليب في منطقة قرطبة.

فاز في كثير من المسابقات القرآنية، مثل مسابقة إيران العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده سنة ١٩٩٩م، بالاضافة الى نيله المركز الأول في مسابقات الأمير في الكويت من فئة خمسة أجزاء إلى فئة ٢٥ جزءا، وكذلك مسابقة الخرافي.

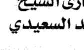


الشيخ نبيل علي محمد العوضي

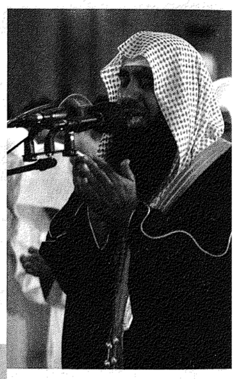


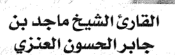
- مواليد دولة الكويت عام ١٩٧٠م
- خريج كلية التربية الأساسية قسم الرياضيات.
- إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهو إمام مسجد مستشفى مبارك الكبير، وخطيب متنقل في دول الخليج، مشارك في إدارة الوعظ والثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

درس جزءا من الفقه وأصوله والقرآن وعلومه والأحوال الشخصية والسيرة النبوية في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وأكثر من استفاد منهم من الناحية العلمية والشرعية هو الشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله، حيث استمع الى جميع دروسه في شرح الواسطية والحموية والتدمرية وكذلك في الفقه في شرحه للزاد، وشرح الآجرومية وأصول الفقه وغيرها الكثير عدا كتبه التي حرص على متابعتها. وهو المشرف العام على موقع: www.emanway.com



القارئ الشيخ خالد السعيدي





القارئ الشيخ ماجد بن جابر الحسون العنزي

من مواليد عام ١٩٧٦م، متزوج وله أولاد.

حاصل على ماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه - جامعة الكويت.

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في جامع العز بن عبدالسلام - العدان.



القارئ الشيخ خالد الجهيم

محمد غلام ولد الحاج الشيخ النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا وأمين عام الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني في حوار خاص:

الوسطية.. عنوان فقه الحياة ورسالة التيسير في الإسلام

الكويت نجحت في كسب ثقة ومصداقية الفكر الوسطي المعتدل

أكد النائب الأول لمنسق الإصلاحيين في موريتانيا محمد غلام ولد الحاج أن الكويت نجحت في كسب ثقة ومصداقية أصحاب الفكر الوسطي المعتدل.

وأوضح أن الأمة اليوم في أمسّ الحاجة للحرية الحقيقية لكي تضفي عليها النهضة والتقدم. «الوعي الإسلامي» التقت محمد غلام للتعرف على مفهوم الوسطية، وأزمة المجتمعات، وسبل النهضة فإليكم نص الحوار:



حوار- عبادة نوح

● هناك أزمة تخلف تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية. كيف تنظر إليها؟

- حل الأزمة الحالية يتمثل في أن تنزع الحكومات هذه الوصاية على الشعوب، وأشيد هنا بتجربة الكويت في العلاقة بين الحكومة والشعب، فعندما تأتي برجل معروف بالعمل والوسطية والمصداقية في الساحة الإسلامية ويكون مسؤولا عن مؤسسة كبيرة، أعتقد أن ذلك من أنجح الدوائر، ويؤكد للسلطات أن الوسطية ليست معادية للإسلام.

فالأزهر مثلا هدمت رمزيته ومرجعيته بسبب أشخاص منحرفين وغير أكفاء وغير مؤهلين، والحكومة التي لا تستهزئ بالإسلام وتقبل أن تمكن لأصحابها حتى يستطيعوا التعامل مع شعوبها من أنجح الحكومات. ومهم جدا في الساحة الإسلامية وجود قدر من الحرية يعطى للحركات الإسلامية كما يعطى لليبرالية والعلمانية حتى لا يصبح للاختراق قيمة، ويستطيع الناس القيام بنشاط اجتماعي وثقافي وتربوي ودعوي.

وأجهزة القمع هي التي تصنع الارهاب وتزرع في النفس التشنج والعصبية، واذا تركنا الناس على سجيتهم فستترك النبتة الطبيعية كما هي.

● ما رأيكم في الديمقراطية الموجودة اليوم على الساحة؟

ضرورة وجود مساحة مشتركة بين الشباب والقدوات الربانية للاستفادة من التجارب

ينبغي ألا نشدد في الإشكاليات الإسلامية المختلف عليها

- نحن لا نقبل الديمقراطية كأخلاق ننقلها من الغرب بل كتجربة بشرية في إطار الصراع البشري الأزلي بين الدكتاتورية المستبدة والشعوب، ولأن أفضل ما توصلت إليه البشرية في هذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة، وكطريقة في الحريات العامة فهذا المجال هو ما سمي بالديمقراطية كنهج للتداول على السلطة وكطريقة في الحريات العامة ونهج الرقابة والمحاسبة، والارث الإنساني يتنقل من دون حدود لنستفيد من غيرنا ونفيدهم والديمقراطية كآلية سياسية لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وأول انتخابات في التاريخ البشري قام بها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين سأل واستفسر واستنطق كل واحد من أهل المدينة، حتى المُخدَّرات في خدورهن، جاء إليهن واستشارهن فوجد أكثر الناس لايرضون بغير عثمان بديلاً ولذلك بايعه الناس في استفتاء.

وأول دستور هو وثيقة المدينة التي أبرمت بين النبي ﷺ واليهود، هذه الوثيقة واضح أنها صياغة دستورية معاصرة في شكلها لأنها تتحدث عن الحقوق والواجبات (للمسلمين حقوق ولليهود حقوق) والجمل المختصرة واضحة جدا إذا استنطقناها وأردنا أن نسقطها على واقعنا الآن ولا تختلف في شيء عن الدستور الذي بين أيدينا.

والدستور وثيقة مهمة لكي ينظم الحقوق والواجبات بين الشعب كرعية والحكام كمسؤولين لكن نريد لهذه الديمقراطية آلية لا تلزم أحدا بدين.

• كيف نقرب الفجوة بين الشباب والقدوات الإسلامية الربانية؟

- لابد من تقريب المسافة بين الشباب وقدواتهم فهؤلاء القدوات ينظر الناس إليهم نظرة خاصة وعندما تسمع لهم تتفتح جميع منافذ الفهم لدى الإنسان وتصبح مستعدة للفهم وتقبل الحديث.. لذلك أرى ضرورة أن توجد مناطق مشتركة بين الجميع للاستفادة من التجارب وهي ما نسميه الليالي التربوية في المساجد حيث يعيشون حياة اسلامية خاصة. فبدون إيجاد جسر مع الشباب ستكون هناك كارثة على الجميع.

• الوسطية لها تعاريف كثيرة.. نريد تعريفا واقعيا وشاملا؟

- لا توجد فكرة تخرج للناس إلا تكون لها معارضة، ولا تنتظر أن تأتي بمشروع - مهما كان صالحاً - يجمع الناس حتى الله جل جلاله لم يجمع الناس عليه، وبعض الأنظمة لدغت من جحر التطرف والتكفير فاتجهت إلى الوسطية، والوسطية ليست تمييع الدين بل عنوان لفقه الحياة ورسالة التيسير والتبشير في الإسلام.

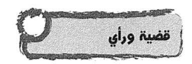
والوسطية رسخت فقه الاختلاف في الشريعة، وهذا ما تختلف فيه المدارس الإسلامية اليوم، فبعضها يرى أن المسألة الشرعية فيها رأي واحد هو الحق، والبعض يرى أن المسألة فيها أفهام عدة كلها مقبولة وبالتالي تصبح خياراتنا أوسع وأيسر.

وكان الرسول ﷺ يختار أيسر الأمرين ما لم يكن فيهما إثم، وكان يكره كثرة السؤال التي تقتضي التشريع في مناطق عفو وميسرة، وكان يخاف التعسير والتشديد على الناس وهذا هديه النبوي الشريف.

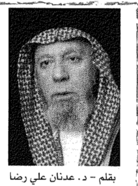
• إذن أين الاشكالية؟

- هناك فرق بين فقه التيسير وبين تتبع الرخص، وهناك اشكاليات في الحياة الإسلامية القائمة، كاختلاف العلماء في اشكالية الفن فينبغي ألا نشدد في مسألة محل خلاف، كذلك اشكالية الإسبال، ولا بد من الأخذ بالأيسر على الناس دون الأخذ بالتشدد لرفع الحرج عنهم وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية.

• محمد غلام يتوسط رئيس التحرير وتمام الصباغ وعباده نوح



اللعبة الماكرة!



بقلم - د. عدنان علي رضا النحوي - السعودية

باستعراض تاريخ منطقة العالم الإسلامي، خلال القرنين الأخيرين، ومتابعة بروز زعامات هنا وزعامات هناك، وتكتلات هنا وتكتلات هناك، زعامات تظهر وأخرى تختفي في جو يكون فيه المجرمون المعتدون هم المسيطرون في الديار سيطرة احتلال عسكري طاغ أو سيطرة انتداب ماكر، أو سيطرة نفوذ وتسلل.

ولا تقف سيطرة هؤلاء المجرمين عند مجرد الاحتلال ولكنها تمتد إلى الإدارة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتربية وسائر نواحي الحياة، حتى تسيطر عليها أو تمتد فيه شباكها الناعمة اللينة، أو حبالها المتينة الغليظة، أو سلاحها الفتاك.

وعندما تكون الأمة المحتلة واهية ضعيفة، فاقدة القدرة على مجابهة ما يحوكه لها المجرمون، فإنها تستسلم حينا، وإذا هبت أو ثارت فقد يكون ذلك تحت عين المجرمين الذين يوجهون بأسلوب مباشر أو غير مباشر أو يسطرون على نفوس تطلب الدنيا وتتبع هواها تحت شعارات مختلفة!

في كثير من هذه الحالات، وليس في جميعها، تكون الأمة الواهية قد بدأ التفكك فيها وبدأ التفرق، وأخذت تظهر فيهم العصبيات العائلية أو القبلية أو الشخصية، ومختلف الأهواء المتصارعة والمصالح الدنيوية المتصارعة، وتنافس الدنيا، وذلك كله ينفث في عروقهم الخدر ويدير الصراع، ويقطع الأرحام!

في هذا الجو، وقد فقدت الأمة سلاحها الأول وحصنها الحصين. وهو صفاء الإيمان والتوحيد، وصدق العمل بمنهاج الله، والسعي إلى الدار الآخرة، طلب الجنة والدار الآخرة، لا شعاراً تتغنى به، ولكن حقيقة تمثل جوهر حياتها، في هذا الجو تكون الأمة فتحت أبوابها كلها للمجرمين، ليدخلوا إلى مختلف ساحاتها وميادينها ويحكمون السيطرة عليها بأساليب متعددة، تتفتق عنها عقول شياطين الإنس والجن.

المؤارة

إن أول هدف يسعى إليه المجرمون المعتدون هو تمزيق الأمة شيعاً وأحزاباً، ومصالح وأهواء، ثم يديرون الصراع بين هذه الفئات صراعاً لا يقف بل يتجدد، والناس غافلون عما يكاد لهم، يندفعون في هذا الصراع تقودهم العواطف الهائجة والمصالح الرائجة، والعصبيات المغروسة في النفوس، والأيادي الخفية الممتدة من هنا وهناك.

تصبح الأمة في هذه الحالة مفككة العرا، يسهل على هؤلاء المجرمين التحكم في جميع الاتجاهات والعصبيات والمصالح والنوازع، ويوجهونها بأيديهم الخفية على النحو الذي يريدونه، بما يضمن استمرار الصراع وبقاءه وامتداده.

وإذا مال إلى الهدوء لحظة فما أسرع تلك القوى الخفية أن تؤجج لهيب الصراع ثانية، وهي ممسكة بجميع الخيوط تدير بها التحركات من دون أن يشعر أحد بذلك، وإذا حدث وشعر أحدهم بدور هذه القوى فإنك تراه قد أصبح راضيا بذلك حريصا على بقائه، إنها مصلحته الشخصية التي هو حريص عليها أو مصلحته العائلية أو مصلحته الحزبية، أو أي لون من ألوان العصبيات الجاهلية وتدفع في هذا الاتجاه أو ذلك، وقد يظن هؤلاء أنهم الأبطال الحقيقيون الذين يحركون الجماهير، وإذا بقيادة أخرى تظهر تنافس الأولى على الزعامة والقيادة، ويثور الصراع بينهما. وقد تظهر قيادة ثالثة ورابعة وهكذا.

ولو نظر هؤلاء كلهم إلى ما يتصارعون عليه لوجدوه شيئا تافهاً لا يستحق أن يدور عليه صراع ولا تنافس.

صناعة الزعامات

وإذا أرادت هذه القوى المجرمة المتحكمة في الساحة والميدان أن تظهر رجلا ليكون بطلا جماهيرياً فإنها تتخذ أساليب عدة، أهمها أن يبدأ الاعلام يشن عليه حملة غاضبة من المجرمين، يكون صداها لدى الشارع في صالح ذلك الرجل وفي سبيل ابرازه، وقد يسجن فترة من الزمن، ثم يخرج من السجن لتتلقاه الهتافات والاحتفالات، ثم يكون زعيما وبطلاً وقد يسمح له أن يقوم ببعض الأعمال الوطنية التي تشد الجماهير إليه على أن يكون هذا كله بحساب وتقدير.

وإذا أرادت هذه القوى المجرمة المعتدية أن تقضي على رجل بارز أو حركة فيمكن أن تعلن تلك القوى المجرمة تأييدها له أو مساعدتها له، ويتحرك الإعلام بقدر محسوب بدقة، ليكون صدى

ذلك أن يصبح هذا الرجل خائنا وعميلاً، وليخسر جماهيره، وتستغل هذه القوى الأخطاء من هنا أو هناك لتتابع خطتها في إبراز ما تشاء وتحطيم من تشاء وفي استمرار الصراع.

والأمر الغريب أنك ترى وسائل الإعلام المختلفة تنطلق بهذا الاتجاه، أو ذاك، في وقت واحد وبأساليب متعددة تغذي الاتجاه المطلوب وتؤجج الصراع.

وتستطيع هذه القوى المجرمة أن تقضي على هذا وترفع ذاك، أو تثير المعركة بينهما، أو تغدر بهذا حينا غدراً مكشوفاً، وتحل بكل عهودها ومواثيقها وتترك فريستها ملقاة جثة هامدة.

تتصرف هذه القوى المجرمة بسهولة ويسر لأن الخيوط كلها بيدها، تستطيع أن تتحكم بها.

إلا أن ذلك كله يتم على قدر من الله نافذ وقضاء غالب، وحكمة بالغة، ويحسب المجرمون أنهم هم العباقرة الذين يديرون الأحداث، ذلك لأنهم لايعلمون أن لله سننا ربانية ثابتة ماضية، تحكم كل صغيرة وكبيرة في هذه الحياة الدنيا وفي الكون كله، وقضاء الله حق عادل لا يظلم أحداً.

وتجري الأمور على سنن ربانية ثابتة ابتلاءً منه سبحانه وتعالى لعباده وتمحيصا لهم، حتى تكون الحجة يوم القيامة لهم أو عليهم، ولا تتأثر هذه السنن الربانية بقدرة الناس أو عدم قدرتهم على إدراك الحكمة الربانية الغالبة، فمنها ما بينه الله لنا، ومنها ما لم يبينه.

طريق النجاه

ولا ينجو من خيوط هذه القوى المجرمة وحبالها إلا من أخلص نيته لله وخطر على نور من منهاج الله، يرد كل صغيرة وكبيرة إليه، ويعتصم به بكل صدق واخلاص، يطلب الدار الآخرة ويؤثرها على الدنيا، ومن جاهد نفسه على طاعة الله عن إيمان ويقين، وعلم صادق بمنهاج الله، ووعي للواقع، لا يطلب الدنيا بشعار الإسلام، ولا يخدع ولا يكذب ولا يخون، ولا يبدّل المواقف حسب مصالح الدنيا، ولا يتاجر بدين وعقيدة، ولا بوطن ودار.

هذه هي الطائفة الظاهرة التي حدثنا عنها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف، فعن ثوبان رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» «رواه مسلم والترمذي وابن ماجه» «١».

ويأتي هذا الحديث الشريف على عشر روايات، كل رواية تضيف صفة من صفات هذه الطائفة الظاهرة، ورأس الصفات كلها أنها تطلب الآخرة حقاً! وهذه الطائفة الظاهرة ليست ظاهرة بالإعلام وضجيج الشعارات، فلن تسمح تلك القوى المجرمة لها بفسحة من الإعلام، أو بقوة مادية تعضدها، أو بسلاح تفيض به عليها، أو بمال وفير يصب بين يديها.

وقد تختلط الأمور على الناس أحياناً، فلا يرون الحق ظاهراً، وقد يخدعهم الباطل بزخرفه، خاصة وأن الناس بعامة لاترد الأمور الى منهاج الله، ولا يكون بين يديها ميزان المؤمن، والزخرف والزينة ومظاهر القوة والحشود، كل ذلك قد يغري ويفتن.

حينما تفقد الأمة صفاء الأيمان والتوحيد وصدق العمل يتحكم بها أعداؤها

لقد رأينا نماذج من جميع هذه الحالات في تاريخ ديار المسلمين، ففي فلسطين مثلا كم شغل الانتداب العائلات كلها بالصراع على انتخابات «رئاسة البلدية» في كل مدينة، ووضح أن الانتداب قادر على أن يتحكم بنتائج الانتخابات، وراغب بشراء أكبر عدد من الناس، حتى إذا تبين له إصرار فريق على معاداته خذله بطريقة من طرقه المتعددة، ثم يدور الصراع بين الناس ويمتد، فإذا الانتداب قد حقق أهدافه، وأقام دولة «إسرائيل»، وشرد أهل فلسطين من ديارهم! ونماذج أخرى كثيرة في تاريخنا!

وانظر إلى ما يجري اليوم في أفغانستان والعراق والصومال وسائر ديار المسلمين، آيات لله بينات لمن أراد أن يتذكر ويبصر، واقرأ ما كتبه «بوب ودورد» في كتابه: «Bush at War» لترى كيف تشترى النفوس بالدولارات وغيرها، حتى صار هذا شيئا يعلن عنه بعد أن كان قبل ذلك سراً.

هذه هي اللعبة الماكرة التي يلعبها أعداء الله في العالم الإسلامي، يلعبها المجرمون الظالمون، وقد أمسكوا بكثير من الخيوط، انظر وتفكر فيما ترى حشود هنا وحشود هناك، تدخل ميادين السياسة أو ميادين القتال، أو غيرها من الميادين، وكل يحتاج إلى المال الوفير لينفق على حشوده ونشاطه، وكل يحتاج إلى السلاح وسائر أنواع العتاد، وذلك كله له مصادره المحددة المعروفة، التي تفيض على من يواليها، وتغدق عليه بذلك كله وبالإعلام.

المهمة المنسبة

يستحيل على الفرد العادي أن يوفر ذلك كله إذا أراد أن ينطلق مستقلاً عن هذه المصادر، إلا في حالة واحدة فقط، تلك الحاجة عندما يتوكل على الله حق توكله، ألا يشرك به شيئاً، ولا يطلب

شيئا من زينة الدنيا وزخرفها ومناصبها، ويمضي على نور من منهاج الله إيماناً وعلماً وعملاً، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه ليوفي بمهمة عظيمة في الحياة الدنيا هي مدار العبادة والأمانة والخلافة والعمارة، وهي مدار الحساب يوم القيامة عندما يرجع الخلق كلهم إلى الله ربهم وخالقهم:

﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون-١١٥».

هذه المهمة هي التي نسيها كثير من المسلمين، فشغلوا بألف قضية دونها وقضية، حتى طوتهم الحياة الدنيا وهم يصارعون هنا، ثم هناك، كأنهم في تيه يجذبهم البرق الخلب الذي سرعان ما يختفي، حتى يدركهم الموت ولات ساعة توبة أو مندم!

هذه المهمة هي تبليغ رسالة الله ودينه إلى الناس كافة كما أنزلت على محمد ﷺ وتعهدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا.

تحولت جهود كثير من المسلمين إلى أحلام الوطنية والديمقراطية والعلمانية والعولمة تحت شعار الإسلام، ودفعوا إلى ذلك أو استدرجوا أو استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ثم دوت الشعارات وغلب ضجيجها على كل عقل ورؤية ونهج.

ثم يدور الصراع هنا وهناك ليشغلوا بمزيد من الأمور، كلما أوشك أمر أن ينتهي أخرج لهم أمر جديد ليمتد الصراع، وتغيب الأهداف شيئاً فشيئاً، أو توضع أهداف آنية كاذبة ليشغل بها المسلمون.

لابد أن نوضح أن هذه المهمة التي خلقنا الله للوفاء بها كما ذكرناها لا تعني مجرد الدعوة والتبليغ ثم الاسترخاء والاستكانة. إن هذه الدعوة التي يجب أن تمضي على صراط مستقيم تشمل كافة ميادين الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع وغير ذلك، ليكون كل ميدان من هذه الميادين بابا إلى الدعوة والبلاغ والبيان، ولتكون الميادين كلها مترابطة متماسكة حتى لا يشغل عنها المؤمن بزخرف أو زينة يبتلى بها في طريقه.

يريد الله سبحانه وتعالى أن يتفرغ المؤمنون الصادقون إلى هذه المهمة بصورتها الشاملة التطبيقية، لا يشغلهم عنها شيء ولا طلب الرزق.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً» «رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم» «٢».

ولا يعني التوكل الكسل والاسترخاء وعدم السعي، ولكنه يعني أن يكون رجاؤه كاملاً بالله سبحانه وتعالى وحده، وهو ماضٍ في سعيه وتبليغه وبيانه، وطلب رزقه دون أن يعطله طلب الرزق عن المهمة التي خلقه الله للوفاء بها.

إن الذي يحدث في واقع الناس أنهم لا يتوكلون على الله حق التوكل بسبب الخشية من الفقر، وبسبب الطمع المتنامي في طلب المال، وبسبب الفتنة بزخرف الحياة الدنيا وزينتها.

وكذلك الحديث الشريف الذي يرويه عبدالله بن محصن رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسمه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» «رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه» «٣».

ولكن المشكلة في واقع الناس أنهم لا يقنعون برزق يومهم، ولا يطمئنون إلى رزق الله سبحانه وتعالى أنه آتيهم لا محالة على قدر ما كتبه الله لهم.

ولو أيقن المؤمنون بأن الله خلقهم للوفاء بالمهمة التي ذكرناها فنهضوا إليها وصدقوا الله بالوفاء، ولو أنهم آمنو بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولو أنهم توكلوا على الله حق توكله من أجل أن يوفوا بالمهمة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، لو تم ذلك لكان المؤمنون أعز الناس في الأرض، ولسادوا ومكن الله لهم، وكسبوا الدنيا والآخرة.

بعد هذه الأحداث المتكررة في تاريخ طويل، ألا يتعظ المسلمون بها ويفيقون ولا يظلون ضحية هذه اللعبة الماكرة التي مازالت تتكرر وما زلنا نخسر الكثير بسببها؟!

ألا نرى كيف أن العدو يستطيع أن يستفيد من جهود أعوانه ومن جهود خصومه، لتصب كلها في مصلحته هو؟! ولم ذلك ؟! لأن العدو له خطته والذين أمامه لا خطة لهم يدفعهم الارتجال والعاطفة.

ألا نرى كيف أن معظم قضايانا خسرنا فيها كثيراً جداً بالرغم من كثرة الضحايا وكثرة الإنفاق والبذل؟! ألا ترى أن اسرائيل كان لها من فلسطين بحدود ٥٦ ٪، وبعد هذه السنين الطويلة والانتفاضات والشعارات المدوية أصبح لها أكثر من ٩٠ ٪ من أرض فلسطين، إلى أين نتجه مع شدة اختلافنا وصراعنا فيما بيننا، ومع كثرة التمسك بالغرب ومبادئه من ديمقراطية وعلمانية وعولمة» ؟!.

هوامش

١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٧٢٨٩).

٢- المرجع السابق، حديث رقم (٥٢٥٤).

٣- المرجع السابق، حديث رقم (٦٠٤٢).

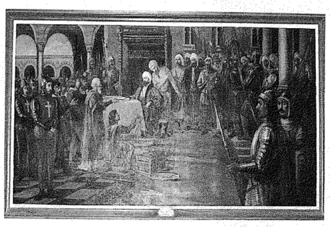
في انتصار خلده التاريخ

المنصورة وُلدت لتكون مركزاً لمقاومة الغزاة

أدار السلطان الصالح شؤون الحرب والقتال رغم مرضه وعجزه عن الحركة



١- لوحة تمثل معركة «البحر الصغير» للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي (٢٢٠,٥ × ٢٤٤,٥سم).



٢- لوحة تمثل «دفع الفدية» للملك لويس التاسع لتخليصه من الأسر- للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي.

بقلم/ عادل عبدالمنعم الدمرداش - مصر

إنّ المتاحف ليست جدرانا ولوحات وتماثيل فحسب، بل تاريخ يحكي لنا وللأجيال القادمة من بعدنا، قصة أناس تحملوا وضحوا بالغالي والنفيس، كي تدور عجلة التاريخ، ولتستمر الحياة.

كما أن المتاحف تبرز روح النضال والفداء الفعّال في إطار الوحدة الوطنية وفي الانتماء القومي لدى أفراد الشعب على مر الأجيال. ومتحف المنصورة القومي يصور لنا صفحات مضيئة من تاريخ شعبنا، تاريخ أجدادنا الذين صنعوا لنا أروع الانتصارات والبطولات، وغرسوا في نفوسنا معنى التضحية والاستشهاد.

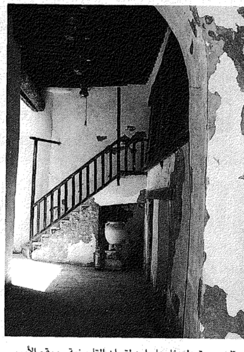
لقد حقق شعب المنصورة أروع القصص البطولية في معاركه ضد القوات الصليبية بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وتحقق النصر الحاسم لهذا الشعب العريق وجيشه الباسل وأسر لويس التاسع بدار ابن لقمان، تلك الدار العريقة التي شهدت نهاية أسطورة لويس، وتبقى على مر الزمان تحكي من خلال جدرانها ولوحاتها قصّة كفاح الشعب المصري.

دعوة البابا أوربان الثاني في نوفمبر ١٠٩٦م للاستيلاء على الأراضي المقدسة هي الشرارة التي أشعلت نار الحروب الاستعمارية التي شنها الغرب الأوروبي على الأراضي الإسلامية. والتي أطلق عليها البعض مسمى «الحرب المقدسة» وعرفت مؤخراً باسم «الحروب الصليبية».

ومع أن مصر لم تكن ضمن المشروع الصليبي أو أحد أهدافه إلا أن

جيوش الحملة الصليبية الأولى بعد أن وصلت إلى بلاد الشام وواصلت زحفها إلى بيت المقدس. أدرك بعض قادتها ما تتمتع به مصر من أهمية عسكرية وسياسية، وطفت على السطح فكرة الاستيلاء عليها حتى يتم تأمين الوجود الصليبي في بلاد الشام، وظلت هذه الفكرة تسيطر على قادة الصليبيين طوال تاريخ هذه الحركة، ولعل أبلغ تعبير عن ذلك ما جاء في كتاب الحركة الصليبية بأن دعاة الحركة الصليبية وصلوا الى نتيجة حاسمة لاشبهة فيها ولاجدال حولها، وهي أن «مفاتيح بيت المقدس توجد في القاهرة»، وهكذا استقر الرأي في البلاط البابوي والغرب الأوروبي على إرسال الحملة الصليبية الرابعة للاستيلاء على مصر، غير أن هذه الحملة انحرفت عن هدفها واتجهت الى القسطنطينية واستولت عليها في سنة ١٢٠٤م، أما الحملة الصليبية الخامسة بقيادة حنا دي برين ملك بيت المقدس فقد اتخذت مصر هدفاً لها وميداناً لنشاطها فنزلت على شاطئ دمياط في أواخر مايو ١٢١٨م، ولم تتمكن من الاستيلاء على المدينة إلا في اكتوبر عام ١٢١٩م. مما جعل الملك الكامل يعرض على الصليبيين ان يمنحهم مدينة بيت المقدس في مقابل جلائهم عن دمياط، ولكن عرضه قوبل بالرفض وفي الوقت الذي بدأت فيه قوات الحملة الصليبية الخامسة تتقدم من دمياط قاصدة القاهرة، كان الملك الكامل يعسكر بقواته في المنصورة وهي المنزلة التي استحدثها الملك الكامل جنوب تفرع البحر الصغير من فرع دمياط في مقابلة «طلخا» لتحمي الطريق الى القاهرة، وعندما وصل الجيش الصليبي الى نقطة تفرع البحر الصغير من فرع دمياط التي تمثل رأس مثلث تحيط به المياه من الجهات الثلاث قام المسلمون بفتح السدود فغرقت الأرض واستسلم الصليبيون، ومن هذا اليوم اتخذت المنصورة هذا الأسم تيامنا بالنصر الذي حققته القوات المصرية على الحملة الصليبية الخامسة.

ظلت مدينة بيت المقدس في ايدي الصليبيين منذ ان استولوا عليها عام ١٠٩٩م إلى أن حررها صلاح الدين في اعقاب معركة حطين عام ١١٨٧م، لتعود من جديد مدينة إسلامية غير أن الخلافات والانقسامات داخل البيت الأيوبي دعت الملك الكامل الى الاستعانة بالامبراطور الألماني «فردريك الثاني»، في مقابل التنازل له عن مدينة بيت المقدس وذلك سنة ١٢٢٩م الأمر الذي أثار موجة من السخط والأسى في العالم الإسلامي، ومع استمرار الخلافات داخل البيت الأيوبي واستعانة المتخاصمين والمتنازعين بأطراف خارجية من الصليبيين قام السلطان الملك الصالح نجم الدين بالاستعانة بالخوارزمية ضد خصومه من الأيوبيين والصليبيين وتمكن الخوارزمية من استعادة بيت المقدس في ١١ يوليو سنة ١٢٤٤م، وبذا خرج بيت المقدس نهائياً من أيدي الصليبيين.


٣- صورة- لمدخل دار ابن لقمان التاريخية- موقع الأسر للملك لويس التاسع.

والحملة الصليبية السابعة

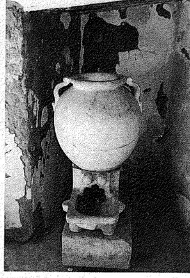
وعلت الأصوات منادية بضرورة خروج حملة صليبية جديدة لاستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، ولم يكن لدى حكام غرب أوروبا نفس الحماسة أو الرغبة للمشاركة في المشروعات الصليبية باستثناء لويس التاسع ملك فرنسا، وكان قد أصيب بحمى شديدة في أواخر عام ١٢٤٤م، ونذر أن يخرج على رأس حملة صليبية إذا شفي من مرضه، ولما تم شفاؤه أعلن عزمه على الوفاء بنذره، ورحب البابا أنوسنت الرابع برغبة الملك لويس الرابع للقيام على رأس حملة صليبية، تتولى فيها البابوية مهمة الدعاية والدعوة للحملة الجديدة، ولكن دعوة البابوية لم تجد إلا استجابة محدودة خارج فرنسا، الأمر الذي جعل الحملة الصليبية السابعة تأخذ طابعاً فرنسياً خالصاً.

استغرقت استعدادات لويس التاسع ثلاث سنوات لأخذ العهود على الراغبين في الاشتراك في الحملة وفي تدبير النفقات اللازمة للانفاق منها على الحملة وعمل الترتيبات السياسية مع ملك انجلترا وامبراطور ألمانيا للحفاظ على مملكته أثناء غيابه، ثم أبحر في أواخر أغسطس ١٢٤٨م قاصداً جزيرة قبرص


٤- صورة- للدرج المؤدي لغرفة أسر الملك لويس التاسع المطلة على نهر النيل فرع دمياط آنذاك.

التي تقرر اتخاذها قاعدة لتجمع الحملة فوصلها في سبتمبر ١٢٤٨م حيث نزل في ضيافة ملك قبرص.

قضى لويس التاسع مع قواته حوالي ثمانية أشهر في قبرص أتاحت له اللقاء بزعماء الصليبيين في بلاد الشام، وتم التشاور معهم في تحديد هدف الحملة ووضع الخطط والترتيبات اللازمة لمباغتة مصر، كما تم جمع ما يلزم الجيش من المؤن والذخيرة في مايو ١٢٤٩م، وذهب قاصداً دمياط التي وصلها في ٤ يونيو ١٢٤٩م.



٥- صورة- آنية رخامية لحفظ مياه الشرب لخدمة غرف الدار.

استعدادات الملك الصالح

وفي الوقت الذي كان فيه لويس التاسع مقيماً في قبرص مشغولاً بالاستعداد لغزو مصر، كان الملك الصالح مشغولاً هو الآخر بأمر الشام، فقام بفرض الحصار علي مدينة حمص على أمل الاستيلاء عليها قبل وصول القوات الصليبية الى بلاد الشام، ولكن عندما تأكد له أن الحملة موجهة الى مصر، اضطر الى رفع الحصار عن حمص، وعجل بالعودة الى مصر لوضع الترتيبات المناسبة للدفاع عنها.

وعلى الرغم من الأمراض التي عانى منها الملك الصالح إلا أنه ظل حاد الذهن متيقظاً للأخطار التي تهدد دولته، فشرع في معالجة الموقف بنفسه، وأقام معسكره في بلدة «أشموم طناح».

ويبدو أن السلطان ورجاله قد تنبهوا إلى خطة لويس التاسع بالنزول الى دمياط مثلما فعلت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة حنا دي برين قبل ذلك بثلاثين عاماً، وتم تكليف الأمير فخر الدين يوس (ابن شيخ الشيوخ) بقيادة الجيش، وعهد إليه بالوقوف على البر الغربي لفرع دمياط لمنع القوات الصليبية من النزول الى البر، كما ارسل الى دمياط كميات كافية من المؤن والأطعمة والسلاح، كما أمر بتعمير أبراجها وأسوارها. وهكذا استعد الملك الصالح استعداداً طيباً لمواجهة الحملة الصليبية.

٥ يونيو ... ١٢٤٩م

ألقت السفن الصليبية مراسيها في فجر الخامس من يونيو ١٢٤٩م على الشاطئ الغربي للنيل حيث وقف الأمير فخر الدين يوسف بقواته، ودارت المعركة بين الفريقين، فتفوق الصليبيون واضطر الأمير فخر الدين الى الانسحاب بقواته ليلاً الى الضفة الشرقية متراجعاً الى دمياط ثم انسحب منها صوب بلد (أشموم طناح)، فكان ذلك ايذاناً بانسحاب سكان المدينة وحاميتها، وهكذا صارت دمياط مدينة مفتوحة خالية من وسائل الدفاع فدخلتها جيوش لويس التاسع في سهولة بالغة في السادس من يونيو ١٢٤٩م.

٦- تمثالان: الأول يمثل الملك لويس التاسع بملابسه التاريخية- يجلس على كرسي خشب فرط من الزان (طراز إسلامي): ١٦٠×٧١×٦٣سم.
الثاني: يقف خلفه خادم الطوشي- وأمامهما صينية من النحاس على طاولة خشبية.

حرب أعصاب واستنزاف

وفي أثناء ذلك قام الملك لويس بشن حملة عنيفة من حرب الاعصاب، فأرسل الى السلطان الصالح كتابا يفيض بالتهديد والوعيد ويطالبه بالاستسلام، فبادر الصالح بالرد برسالة مماثلة يتوعد فيها القوات الصليبية. وسرعان ما امر السلطان بنقل معسكره من (أشموم طناح) الى المنصورة حيث ظل وهو على فراش الموت ينظم شؤون الدفاع والامدادات من الجند والسفن الحربية.

وفي حالة من الهدوء النسبي التي سادت المعسكرين الأيوبي والصليبي، قطع السلطان الصالح هذا الجمود وأرسل عدة سرايا من العربات القناصة، وقام رجالها بهجمات فدائية، فيقتلون ويأسرون من يصادفهم من جند الصليبيين، بل وصلت بهم الجرأة إلى التسلل داخل المعسكر الصليبي ليأسروا ما يمكن من الأسرى، الذين يتم ارسالهم للقاهرة لتهدئة نفوس الناس وبث الطمأنينة بينهم، فيما يسمى الآن بتهدئة الجبهة الداخلية.

انسحاب الأمير فخر الدين من دمياط ثم استشهاده في جديلة يؤكد جدارته بقيادة الجيش الأيوبي

فيضان.. إمدادات.. موت

انحسرت مياه الفيضان في أواخر أكتوبر ١٢٤٩م، في الوقت الذي وصل فيه الفونسو كونت بوايته (شقيق لويس التاسع)، ومن ثم فقد خرجت الحملة من دمياط يوم السبت العشرين من نوفمبر عام ١٢٤٩م ترافقها عدد كبير من السفن تحمل المؤن والعتاد.

ولم يكن الصليبيون يشرعون في الزحف من دمياط حتى توفي السلطان الصالح أيوب في المنصورة في ٢٣ نوفمبر ١٢٤٩م بعد ان رتب شؤون دولته مع زوجته شجرة الدر، فأوصى لولده (المعظم توران شاه) بالسلطنة مع بقاء الأمير حسام الدين بن علي الهدباني على وظيفة نيابة السلطان في القاهرة، وبقاء الأمير فخر الدين يوسف على قيادة الجيش، وأخفت شجرة الدر خبر موت زوجها حتى لا يتسرب الخبر الى قيادة الصليبيين، ومع ذلك فقد تسرب خبر وفاة السلطان، مما شجع لويس التاسع على مواصلة الزحف نحو القاهرة.



٧- أريكة من خشب الزان من فن الخرط الإسلامي- خاصة بمنامة الملك لويس التاسع- وفي الخلف على الجدار لوحة تمثل الملك لويس التاسع في طريقه الى دار ابن لقمان للفنان/ كامل مصطفى- تصوير زيتي (١٢٢×١٧٦,٥سم).

مقاومة الفدائية

تقدم الجيش الصليبي بمحاذاة الضفة الشرقية لفرع دمياط على الطريق الى القاهرة، وتمكن الصليبيون، رغم العوائق النيلية مثل البحر الصغير، وسفنهم من التقدم بمحاذاة النيل حتى وصلوا «فارسكور» ودخلوها في اليوم الثاني من شهر ديسمبر ١٢٤٩م، وقد حاولت فرقة كبيرة من الخيالة المصرية انقاذ مدينة «فارسكور»، غير ان الهزيمة حلت بالمسلمين، مما شجع الصليبيين إلى مواصلة زحفهم الى «شرمساح» ومنها الى «البرامون» دون اي مقاومة ثم واصلوا تقدمهم حتى عسكروا بقواتهم في مواجهة قرية «جديلة» وصار البحر الصغير يفصل بين المعسكرين. وقد تطورت الحرب الى مناوشات واعمال فدائية قام بها المتطوعة، فكانوا يلقون بأنفسهم في الماء وينفذون الى المعسكر الصليبي دون أن يفطن إليهم أحد، ويتحايلون في اختطاف الصليبيين بكل السبل، ويقتلون ويأسرون ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً.

استقر رأي لويس التاسع على ضرورة العبور الى الضفة الأخرى للبحر الصغير ومهاجمة القوات المصرية المتمركزة في جديلة والمنصورة. وفي أوائل فبراير ١٢٥٠م بدأ المعسكر الصليبي يستعد لمباغتة المعسكر المصري في جديلة. وفي الثامن من فبراير ١٢٥٠م بدأت القوات الصليبية تعبر بحر أشموم حسب الترتيب والنظام المتفق عليه. فعبرت فرقة الداوية وتبعتها فرقة روبرت كونت أرتو شقيق الملك، وقد تم ذلك تحت جنح الظلام دون أن تنتبه كشافة الجيش المصري.

ونجح الكونت في مفاجأة المعسكر المصري وجنوده على غير استعداد للدفاع. حتى الأمير فخر الدين قائد الجيش لم يتمكن من ارتداء درعه وعدة حربه، وخرج مسرعاً، فتعرفت عليه جماعة من فرسان الداوية وحملوا عليه وطعنوه برماحهم وسيوفهم حتى سقط شهيداً، وبمقتل الأمير فخر الدين انهارت القوات المدافعة عن المعسكر وسقط كثير من الجند والفرسان بعد ان فاجأتهم القوات الصليبية داخل مخيماتهم، واضطرت باقي القوات المصرية الى الانسحاب الى مدينة المنصورة.

وهكذا تمكن الكونت أرتو أن يحكم سيطرته على معسكر جديلة.

أغرى الانتصار السريع الذي حققه كونت أرتو على القوات المصرية الى متابعة مطاردتها وتعقبها الى مدينة المنصورة. حتى يصبح الطريق ممهداً الى القاهرة.

وعلى الجانب الآخر فان صدمة الهزيمة ومقتل القائد العام للجيش لم تؤثران على تماسك القوات، وتم اسناد القيادة الى الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، فقام بترتيب خططه للدفاع عن المدينة والايقاع بالقوات المهاجمة. وبناء على ذلك امر بمنع الحركة وحظر التجوال، وجعل رجاله يأخذون مواقعهم عند تقاطع الشوارع وأمرهم بالاختفاء في كمائنهم حتى تصدر إليهم الاشارة بالحركة.

ودخل الكونت وفرسانه مدينة المنصورة ظهر الثامن من فبراير ١٢٥٠م، دون مقاومة وظنوا أن القوات المصرية قد انسحبت منها، فانتشر الصليبيون بخيولهم الضخمة في شوارع المدينة وأزقتها، وحين اقترابهم من القصر السلطاني أعطى الأمير بيبرس إشارة الهجوم فانقض عليهم المماليك من الشوارع الجانبية. ولم يتمكن فرسان الصليبيين من المناورة داخل الأماكن الضيقة، فعمت الفوضى والاضطراب صفوف الصليبيين فحاولوا الفرار.

وبفضل التعاون بين المماليك والقوات الأيوبية ومجموعات المقاومة الشعبية من المدنيين الذين استخدموا الأحجار

استفاد الصليبيون من أخطاء المصريين واستولوا على دمياط في سهولة ويسر

والأخشاب في رمي الصليبيين تم القضاء على معظم الجيش المهاجم، ومن تمكن من الفرار فقد غرق في مياه النيل، اما الكونت روبرت قائد الفرقة المهاجمة فقد احتمى مع حرسه في إحدى الدور القريبة من القصر السلطاني غير ان المصريين لم يلبثوا ان اقتحموا البيت وأجهزوا عليهم جميعاً، وبلغ عدد القتلى من فرقة الكونت حوالي ثلاثمائة، اما فرسان الدواية فلقوا مصرعهم وهم يتقاتلون في الشوارع ولم يبق منهم على قيد الحياة إلا خمسة فقط من مجموعة البالغ مائتين وتسعين فارساً، وتمكن مقدمهم وليم سوناك من الفرار بعد ان فقد احدى عينيه. كما بلغ عدد القتلى من الفرقة الانجليزية حوالي ثلاثمائة. وكان من ابرز القتلى في هذه المعركة الكونت روبرت شقيق الملك ووليم سالسبوري قائد الفرقة الانجليزية.

وهكذا كانت المنصورة مقبرة للجيش الصليبي، كما جاء هذا الانتصار مقدمة للانتصارات الأخرى التي حققتها القوات المصرية على حملة لويس التاسع، الذي أدرك استحالة بقاء قواته في معسكر جديلة، كما لم يعد في مقدوره أن يتابع زحفه إلى القاهرة بعد أن ازدادت قواته ضعفاً وتقطعت طرق مواصلاته، فكان لزاماً عليه أن يعبر بقواته بحر أشموم إلى المعسكر الشمالي وهذا يعني أن لويس قد تخلى نهائياً عن فكرة الاستيلاء على مصر، وصار كل أمله أن يرتد بقواته عائداً إلى دمياط. وتعرضت القوات الصليبية المنسحبة لهجمات الخيالة المصرية وقذائف الرماة، وأوقعت بها الكثير من الخسائر، وتم الاستيلاء على السفن الفرنسية بعد مهاجمتها من السفن المصرية. لانعدام وسائل المقاومة وفرار سفن الحراسة الصليبية.

وأخذ المماليك يهاجمونهم من كل ناحية، وفي اليوم السادس من أبريل ١٢٥٠م انهارت مقاومة الجيش الصليبي نتيجة الاعياء الشديد الذي أصابه، بسبب المرض وشدة التعب.

وأضحى من الجلي أن النهاية قد اقتربت وكان لويس التاسع قد اشتد به الاعياء والمرض ولم يعد يقوى على القتال، فقاده احد رجاله الى كوخ بقرية ميت الخولي عبدالله وبالقرب من فارسكور تم تطويق الجيش الصليبي فألقى الجنود أسلحتهم وتم أسرهم جميعاً، وكان من جملة الأسرى الملك لويس التاسع الذي سيق مكبلاً بالأغلال إلى المنصورة حيث سجن في دار فخر الدين بن لقمان قاضي مدينة المنصورة.

مفاوضات الصلح

بدأت مفاوضات الصلح بين السلطان توران شاه والملك لويس التاسع، وقد حاول توران شاه أن يحصل على تنازل من الملك عن الممتلكات الصليبية في بلاد الشام، غير أن الملك اعتذر بأنه لاسلطان له على تلك البلاد، وأخيراً استقر الرأي على تقديم مبلغ ضخم من المال مقابل اطلاق سراح الجيش الصليبي، بينما يكون تسليم دمياط ثمناً لفداء الملك لويس، وقبل تنفيذ هذه الاتفاقية قام المماليك بقتل السلطان توران شاه، ومع ذلك فقد وافق المماليك على اطلاق سراح الملك وامرائه مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط، وأن يقدم الصليبيون ثلاثمائة ألف دينار مقابل إطلاق سراح باقي الأسرى.

وفي السادس من مايو ١٢٥٠م تسلم المماليك مدينة دمياط، وأطلق سراح الملك لويس التاسع بعد ان دفع الفدية المتفق عليها، ثم غادر لويس مدينة دمياط في الثامن من شهر مايو ١٢٥٠م قاصداً مدينة عكا على ساحل فلسطين.

وهكذا انتهت هذه الحملة التي حفلت بالكثير من الأحداث التي لم تشهدها حملة عسكرية من قبل.

ومن ثم فقد خلد التاريخ هذا الانتصار الباهر الذي حققه المسلمون وتخلّد أيضاً اسم مدينة المنصورة التي ولدت لتكون مركزاً لمقاومة الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة، ولتكون مقبرة لهم من الحملة الصليبية السابقة.

لنا كلمة...

دار القاضي فخر الدين بن لقمان بمدينة المنصورة تحتاج الى الترميم وان تمتد إليها يد العون حتى يرجع إليها بريقها التاريخي الحافل، هذا ما يتمناه الفنان التشكيلي الأستاذ/ مجدي محمود مدير متحف المنصورة القومي، فمنذ أكثر من عشر سنوات لم تمتد للدار يد العون أو الترميم، وهذه مسؤوليتنا جميعاً تجاه جزء من تاريخ الدولة الإسلامية.

هوامش

١- السلوك لمعرفة دول الملوك- المقريزي- تحقيق: محمد مصطفى زيادة/ القاهرة- ١٣٦٠هـ- ١٩٤١م.

٢- العدوان الصليبي على مصر- جوزيف نسيم يوسف- دار الكتب الجامعية الاسكندرية- ١٩٦٩م.

٣- حملة لويس التاسع- محمد مصطفى زيادة- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب القاهرة- ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

٤- الحركة الصليبية- سعيد عبدالفتاح عاشور- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- ١٩٨٢م.

٥- تاريخ الحروب الصليبية- ستيفن رنسيمان- ترجمة: السيد الباز العريني - دار الثقافة- بيروت- ١٩٦٩م.

٦- تاريخ الأيوبيين والمماليك- د.قاسم عبده قاسم- القاهرة- ٢٠٠٥م.

٧- محاضرات للأساتذة:

أ- أ.د.عبدالغني محمود عبدالعاطي.
أستاذ تاريخ العصور الوسطى- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).

ب- أ.د.سامي أحمد عبدالحليم
أستاذ التاريخ الإسلامي- كلية الآداب- جامعة المنصورة (١٩٩٦-١٩٩٧م).



نكاح المُحْرِم وإنكاحه

بقلم- أ.د محمد عبدالرحيم - مصر

انقضى الشهر الفضيل وهلت علينا أشهر الحج، حيث يستعد حجاج بيت الله الحرام لتلبية نداء الله لهم بأذان الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ «الحج- ٢٧».

ومن المسائل الفقهية التي تعددت إزاءها آراء الفقهاء مسألة نكاح المحرم وإنكاحه، فكان منهم من يجيز ومنهم من يمنع ولكل أدلته.

في السطور التالية نستعرض رأي كلا الفريقين وما استند إليه من أدلة.

ذهب جمهور الفقهاء «١» إلى أنه يحرم على المحرم عقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، على حين ذهب أبو حنيفة إلى جواز هذا النكاح «٢».

ومنشأ الخلاف بين الجمهور وأبي حنيفة في هذه المسألة مرجعه إلى ما رواه عثمان بن عفان عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب «٣»، فقد نهى النبي ﷺ، كما ينص هذا الحديث- المحرم عن النكاح، ولكن الجمهور حملوا لفظ «ينكح» الوارد في الحديث على العقد، وبناء على ذلك قالوا بعدم صحة نكاح المحرم، وإنكاحه، فإذا تزوج المحرم أو زوج موليته وهو محرم فالنكاح لا يصح.

يقول النووي: «واعلم أن النهي عن النكاح والإنكاح في حال الإحرام نهي تحريم، فلو عقد لم ينعقد، سواء كان المحرم هو الزوج أو الزوجة أو العاقد لهما بولاية أو وكالة فالنكاح باطل في كل ذلك «٤».

أما أبو حنيفة فحمل لفظ «ينكح» المنهي عنه في الحديث على الوطء، ولذا قال بجواز نكاح المحرم وإنكاحه، إذ لا حرمة في ذلك.

وأيد أبو حنيفة مذهبه بما رواه ابن عباس من أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم «٥».

كذلك عضد أبو حنيفة رأيه بالمعقول، فذهب إلى القول بأن المحرم إذا كان يجوز له أن يشتري الجارية للوطء، فكذلك يجوز له عقد النكاح، لأنه عقد يملك به الاستمتاع فلا يحرمه الإحرام كشراء الإماء «٦».

هذا عن أدلة أبي حنيفة أما الجمهور فقد أيدوا مذهبهم القائل بعدم جواز نكاح المحرم بما روي عن ميمونة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، فعن يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ تزوجها حلالا، وبنى بها حلالا، وماتت بسرف «٧» فدفناها في الظلة التي بنى بها فيها. وكانت خالتي وخالة ابن عباس «٨».

تعقيب:

هكذا استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه، ونحن إذا أمعنا النظر في هذه الأدلة نجد أنها تدور حول محورين رئيسين هما:

الأول: حديث النبي ﷺ «لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب».

الثاني: التعارض بين الآثار الواردة في هذه المسألة، فعلى حين

يستدل أبو حنيفة برواية ابن عباس التي تنص على أن الرسول ﷺ تزوج وهو محرم، نجد أن الجمهور يستدلون بما روي عن ميمونة وأبي رافع وغيرهما من أن رسول الله ﷺ تزوج وهو حلال.

أما بالنسبة للحديث المروي عن النبي ﷺ «لا ينكح المحرم..» فإن حمل لفظ النكاح في هذا الحديث على العقد، وهو ما ذهب إليه الجمهور- هو الأقرب إلى الصواب، بل إننا نبالغ إذا قلنا بأنه هو المتعين في هذا الحديث، لأنه لا يمكن حمل لفظ النكاح على الوطء كما ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وهذا هو ما تشهد له ألفاظ الحديث نفسها، بيان ذلك أن قوله: «لا ينكح» بفتح حرف المضارعة من «نكح» معناه: لا يعقد لنفسه، أما قوله: «ولا ينكح» بضم أوله من «أنكح» أي لا يعقد لغيره بولاية ولا وكالة وقوله: «لا يخطب» أي لا يخطب على نفسه ولا على غيره، فدل ذلك على أن المراد بالنكاح هنا هو العقد لا الوطء، وهذا هو ما فطن إليه العلماء«٩».

وفي هذا يقول السندي: «وهذا- أي ولا ينكح - يمنع تأويل النكاح في الحديث بالجماع كما قيل.«١٠».

كما يقول الصنعاني: «والحديث دليل على تحريم العقد على المحرم لنفسه ولغيره «١١».

هذا عن الحديث أما بالنسبة للروايات الواردة في هذه المسألة فإن ثمة تعارضا ملحوظا بينها، فعلى حين تنص رواية ابن عباس وحدها على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، نجد في الجانب المقابل أن الروايات الأخرى تصرح بأن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، إذن فكيف نوفق بين هذه الروايات؟

في الحقيقة لقد سلك العلماء مسلكين إزاء التوفيق بين هذه الروايات.

المسلك الأول: يقوم على رفض رواية ابن عباس وعدم قبولها، وذلك لمعارضتها بما رواه أكثر الصحابة وبما روي عن ميمونة نفسها من أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال، وقد أيد العلماء هذه الرواية بما روي عن أبي رافع وهو السفير بين ميمونة والنبي ﷺ في هذا الزواج - ومما لاشك فيه - كما يقولون: «أن رواية صاحبة القصة والرسول بينهما أولي بالقول، يقول ابن عبد البر: اختلفت الآثار في هذا الحكم، لكن الرواية أنه تزوجها وهو حلال جاءت من طرق شتى، وحديث ابن عباس صحيح الإسناد لكن الوهم إلى الواحد أقرب إلى الوهم من الجماعة. «١٢».

كما يقول الخطابي: «قلت: وميمونة أعلم بشأنها من غيرها وأخبرت بحالها وبكيفية الأمر في ذلك العقد وهو من أدل الدليل على وهم ابن عباس.«١٣».

كما روي عن سعيد بن المسيب أنه قال: «وهم ابن عباس في تزويج ميمونة وهو محرم.«١٤».

كما يقول النووي: «إن رواية تزوجها حلالا من جهة ميمونة وهي صاحبة القصة وأبو رافع كان السفير بينهما، فهما أعرف، فاعتماد روايتها أولى.«١٥».

وقال الصنعاني: «ورواية ابن عباس مردودة بأن رواية أبي رافع أرجح لأنه كان السفير بينهما- أي بين النبي ﷺ وميمونة - ولأنها رواية أكثر الصحابة «١٦».

كما يقرر ذلك الزرقاني بقوله: «وروايتهما أولى بالقبول، لأن ميمونة هي الزوجة وأبو رافع هو السفير بينهما، فهما أعرف بالواقعة من ابن عباس لأنه ليس له من التعليق بالقصة ما لهما ولصغره حينئذ عنهما إذ لم يكن في سنهما ولا يقرب منه «١٧».

كما يؤكد على ذلك ابن القيم بقوله: «وقول أبي رافع أرجح لعدة وجوه «١٨».

أحدهما: أنه إذ ذاك كان رجلاً بالغا وابن عباس لم يكن حينئذ ممن بلغ الحلم بل كان له نحو العشر سنين، فأبو رافع إذ ذاك أحفظ منه.

الثاني: أنه كان الرسول بين رسول الله ﷺ وبينهما وعلى يده دار الحديث فهو أعلم منه لاشك.

الثالث: أن ابن عباس لم يكن معه في تلك العمرة، فإنها كانت عمرة القضاء وكان ابن عباس إذ ذاك من المستضعفين الذين عذرهم الله من الولدان، وإنما سمع القصة من غير حضور منه لها.

الرابع: أنه ﷺ حين دخل مكة بدأ بالطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وحلق ثم رحل، ومن المعلوم أنه لم يتزوج بها في طريقه، ولابدأ بالتزويج قبل الطواف بالبيت ولا تزوج في حال طوافه هذا.

الخامس: أن الصحابة رضي الله عنهم غلطوا ابن عباس ولم يغلطوا أبا رافع.

السادس: أن قول أبي رافع موافق لنهي النبي ﷺ عن نكاح المحرم وقول ابن عباس يخالفه.

السابع: أن ابن أختها يزيد بن الأصم شهد أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالا.

المسلك الثاني: يقوم على تأويل رواية ابن عباس لكي تتفق مع غيرها من الروايات الأخرى التي تنص على أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، وأهم هذه التأويلات: «١٩».

١- أن النبي ﷺ تزوج ميمونة حلالا، وأظهر أمر تزويجها وهو محرم.

٢- أن ابن عباس كان يرى أن من قلد الهدي يصير محرماً والنبي ﷺ كان قلد الهدي في عمرته تلك التي تزوج فيها ميمونة، فيكون إطلاقه أنه ﷺ تزوجها وهو محرم، أي عقد عليها بعد أن قلد الهدي وإن لم يكن تلبس بالإحرام، وذلك أنه كان أرسل إليها أبا رافع يخطبها فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها من النبي ﷺ.

٣- أن المراد بقول ابن عباس: «تزوج ميمونة وهو محرم»، أي داخل الحرم أو في الشهر الحرام، لأن ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون: أحرم وأنجد وأتهم إذا دخل نجداً أوتهامة أو في الشهر الحرام.

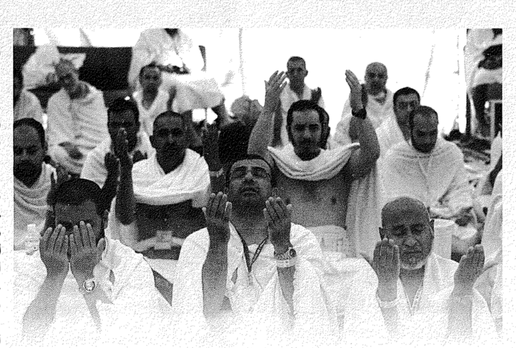
هذا وتسمية من هو في الحرم بأنه محرم وإن كان حلالا إنما هي لغة شائعة معروفة ومنها البيت المشهور:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً
ودعا فلم أر مثله مخذولا

أي قتلوه في البلد الحرام.

وقال الأعشى: «قتلوا كسرى بليل محرماً». أي في الشهر الحرام وإلى هذا التأويل جنح ابن حبان فجزم به في صحيحه.

هكذا كان موقف العلماء من رواية ابن عباس، وهو موقف



يعتمد على رفض هذه الرواية من ناحية، أو تأويلها لكي تتفق مع بقية الروايات الأخرى من ناحية أخرى، بيد أن الإنصاف يقتضي أن نشير إلى أن كلا المسلكين- الرفض و التأويل- فيه مبالغة ومغالاة، بيان ذلك أن رفض رواية ابن عباس بدعوى احتمال توهمه، فإن هذا شيء ممكن لأن احتمال النسيان والتوهم وعدم الدقة في السماع أو في الفهم يصدق على جميع الناس بحكم طبيعتهم البشرية، وابن عباس واحد منهم.

غير أن هذا الاحتمال- توهم ابن عباس- وإن كان ممكنا- كما أشرت- إلا أنه بعيد في نظري، وذلك لما عرف عن ابن عباس من قوة الذاكرة وسرعة الحفظ وسيلان الذهن وغير ذلك من صفات جعلت الرياسة تنتهي إليه في الفتوى والتفسير.

ومما يقوي هذا الرأي- عدم توهم ابن عباس - أن ما روي عن ابن عباس قد جاء مثله صحيحاً عن غيره من الصحابة كعائشة وأبي هريرة، كما روي مثله عن الشعبي ومجاهد والحسن كما نص على ذلك ابن حجر «٢٠».

فعن عائشة أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو محرم «٢١».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم «٢٢».

كما روى عبدالله بن محمد بن أبي بكر قال: سألت أنسا عن نكاح المحرم فقال: لا بأس به وهل هو إلا كالبيع «٢٣».

في ضوء هذا يتضح لنا أن القول بتزويج النبي ﷺ وهو محرم قد روي عن غير ابن عباس من فقهاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن ثم فإن ما ذهب إليه ابن عبد البر «٢٤» والقاضي عياض «٢٥» لا أساس له من الصحة حيث ادعيا أن القول بتزويج النبي ﷺ وهو محرم لم يروه إلا ابن عباس.

ولله در ابن حجر، حيث فطن إلى هذا فقال: «وفيه- أي الآثار المروية في زواج النبي ﷺ وهو محرم- رد على قول ابن عبدالبر إن ابن عباس تفرد من بين الصحابة بأن النبي ﷺ تزوج وهو محرم «٢٦».

هذا عن مناقشة اتجاه رفض رواية ابن عباس، أما بالنسبة لتأويلها لكي تتفق مع غيرها من المرويات الأخرى، فإن هذا المسلك مرفوض في نظري أيضا، لأن هذه التأويلات التي أول بها العلماء حديث ابن عباس يبدو عليها التكلف واضحاً من ناحية، ولا تساعد عليها ألفاظ الحديث من ناحية أخرى.

أضف إلى ذلك أن ما روي عن ابن عباس قد ورد في الكتب الستة بل اتفق عليه البخاري ومسلم، ومن المعلوم أن ما اتفق عليه الشيخان يعد أعلى مراتب الصحيح، ومن ثم فإن الطعن فيه أو تأويله بلا دليل قوي ليس له وجاهة.

في ضوء هذا فإننا لا نبالغ إذا قلنا بأن ماروي عن ابن عباس يجب أن يقدم على غيره من المرويات الأخرى المعارضة- على الرغم من كثرتها ولكن: هل يعني ذلك أننا نقول بجواز نكاح المحرم؟

وللإجابة على ذلك فإنني أقول: إنه مع إيماننا الشديد بصحة ما روي عن ابن عباس، وتسليمنا بتقديمه على غيره من المرويات الأخرى، فإنه لا يمكن الاستدلال به على ما ذهب إليه أبو حنيفة من القول بجواز نكاح المحرم وإنكاحه، لأن غاية ما يدل عليه حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم، على حين ثبت في الصحيح أيضا من حديث عثمان أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المحرم وإنكاحه فقال: «لا ينكح المحرم ولاينكح، وفي هذه الحالة يجب تقدم قول النبي ﷺ على فعله، لأنه إذا اجتمع القول والفعل يرجح القول، لأنه يتعدى إلى الغير، والفعل قد يكون مقصوراً عليه ومن خصائصه، وهذا ما أشار إليه العلماء.

يقول الشوكاني: «إن حديث ابن عباس غاية ما فيه على فرض أنه أرجح لكونه في الصحيحين أن ذلك جائز لرسول الله ﷺ فيكون خاصا به والنهي خاصا بالأمة كما تقرر في الأصول أن فعله ﷺ لايعارض القول الخاص بالأمة، وعلى تقدير شمول النهي له فيكون فعله مخصصا له «٢٧».

كما يقول ابن قدامة: «ثم لو صح الحديثان كان تقديم حديثنا أولى لأنه قول النبي ﷺ وذلك فعله، والقول آكد لأنه يحتمل أن يكون مختصا بما فعله «٢٨».

كما يقول الزرقاني: إن الصحيح عند أهل الأصول ترجيح القول إذا تعارض هو والفعل لقوة القول لدلالته بنفسه على الفعل، فإنما يدل بواسطة القول، ولتعدي القول إلى الغير، والفعل يحتمل قصره عليه «٢٩».

المذهب الراجح

في ضوء ما سبق نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون إلى أن المذهب الراجح لدينا هو ما ذهب إليه الجمهور من القول بعدم صحة نكاح المحرم وإنكاحه لنهي النبي ﷺ عن ذلك كما ثبت في الصحيح.

وهذا الرأي- عدم صحة نكاح المحرم- هو ما ذهب إليه كثير من فقهاء السلف الصالح وغيرهم كعمر وعثمان وعلي وابن عمر وزيد وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وسالم بن عبدالله والزهري والليث والأوزاعي «٣٠».

- فعن نافع أن عبدالله بن عمر كان يقول: لاينكح المحرم ولا يخطب على نفسه ولا على غيره.

- وعن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله وسليمان بن يسار سئلوا عن نكاح المحرم فقالوا: لا ينكح المحرم ولا ينكح.

- روي عن علي أنه قال: من تزوج وهو محرم نزعنا منه امرأته.

- كما روي عنه أنه قال: لاينكح المحرم، فإن نكح رد نكاحه.

- كما روي أن عمرو بن عبيد الله أرسل إلى أبان بن عثمان - وأبان يومئذ أمير الحج- وهما محرمان: إني قد أردت أن أنكح طلحة بن عمر بن شيبة بن جبير وأردت أن تحضر، فأنكر ذلك عليه أبان، وقال سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ لاينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب.

ليس الأمر هذا فحسب، بل قد ثبت أن السلف الصالح فرقوا بين محرم وبين امرأته، ولا يكون هذا إلا عن ثقة وثبت، فعن داود بن الحصين أن أبا غطفان بن طريف المري أخبره أن أباه طريفا تزوج امرأة وهو محرم، فرد عمر بن الخطاب نكاحه «٣١»، كذلك روى البيهقي باسناده عن سعيد بن المسيب أن رجلا تزوج وهو محرم، فأجمع أهل المدينة على أن يفرق بينهما. «٣٢».

وأخيراً بقي أن نشير إلى أن ما استدل به أبو حنيفة من القول بجواز نكاح المحرم قياسا على شراء الإماء، فإن هذا القياس لايصلح الاستدلال به لأنه معارض بما ثبت في السنة الصحيحة، ومن ثم فلا يعتد به، وفي هذا يقول الشوكاني: «إنه قياس في مقابلة النص وهو فاسد الاعتبار» «٣٣».

كما يقول ابن قدامة: «عقد النكاح يخالف شراء الأمة، فإنه يحرم بالعدة والردة واختلاف الدين، وكون المنكوحة أختا من الرضاع وتعتبر له شروط غير معتبرة في الشراء، وعلى كل فهو قياس في معارضة النص فلا يعتبر به « ٣٤».

الفهرس

١- انظر: الموطأ ٢٨٢/١- ٢٨٣، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢، والمغني ٣١١/٣، وروضة الطالبين ٤١٢,٥، والمحلى، ٢٥٦/١٠، والسيل الجرار ١٧٦/٢ - ١٧٧، والبحر الزخار ٣١٠/٣، وشرائع الإسلام ٢٤٩/١، ومن لا يحضره الفقيه ٢٣٠/٢ .

٢- أنظر: فتح القدير ٤٢/٣، والمبسوط ١٩٢/٤، ومراقي الفلاح ص ٣١٩، وبدائع الصنائع ٢٧٠/٥ .

٣- رواه الجماعة إلا البخاري (نيل الأوطار ١٣/٥ -١٤).

٤- مسلم بالنووي ٥٦٧/٣ .

٥- متفق عليه فراجعه في فتح الباري، كتاب النكاح باب نكاح المحرم ٧٠/٩، والنسائي في كتاب الحج باب الرخصة في النكاح للمحرم ١٩١/٥، وسبل السلام ٢٠٧/٣

٦- فتح القدير ١٣٨/٣ .

٧- سرف: بفتح السين وكسر الراء: موضع قرب التنعيم، وهو مكان قريب من مكة (نيل الأوطار ١٥/٥).

٨- رواه مسلم في كتاب النكاح باب (زواج المحرم) ١٥٠/٨، وابن ماجه في كتاب (النكاح) باب (المحرم يتزوج) ٦٣٢/١، وكذلك أحمد في المسند ٢-١٨٠، وراجعه في نيل الأوطار ١٤/٥ .

٩- انظر: فتح الباري ٧٠/٩، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢ .

١٠- حاشية السندي على سنن النسائي ١٩٢/٥ .

١١- سبل السلام ٣٨٨/٢ .

١٢- سبل السلام ٢٠٧/٣ .

١٣- معالم السنن ٤٢٣/٢ .

١٤- سبل السلام ٢٨٩/٢ .

١٥- المجموع شرح المهذب ٢٨٩/٧ .

١٦- سبل السلام ٢٨٨/٢ -٢٨٩ .

١٧- شرح الزرقاني ٣٦٦/٢ .

١٨- زاد المعاد ١٢٢/٥ .

١٩- انظر: فتح الباري ٧٠/٩ - ٧١ ونيل الأوطار ١٥/٥ ، وشرح الزرقاني ٣٦٦/٢، والمغني ٣١٢/٣ - ٣١٣ .

٢٠- فتح الباري ٧١/٩، وكذلك انظر مجمع الزوائد ٢٦٧/٤ .

٢١- مجمع الزوائد ٢٦٧/٤ .

٢٢- نفسه.

٢٣- فتح الباري ٧١/٩ .

٢٤- نفسه ٧١/٩ .

٢٥- سبل السلام ٣٨٨/٢- ٣٨٩ .

٢٦- فتح الباري ٧١/٩ وكذلك انظر: نيل الأوطار ١٥/٥ .

٢٧- السيل الجرار ١٧٧/٢ .

٢٨- المغني ٣١٢/٣ - ٣١٣ .

٢٩- شرح الزرقاني ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ .

٣٠- انظر هذه الآثار في: الموطأ ٢٨٣/١- ٢٨٤، والسنن الكبرى ٦٥/٥ - ٦٨، ومجمع الزوائد ٢٦٧/٥ - ٢٦٨ .

٣١- الموطأ ٢٨٣/١ .

٣٢- السنن الكبرى ٦٦/٥ - ٦٧ .

٣٣- نيل الأوطار ١٥/٥، وكذلك اقرأ هذا المعنى في فتح الباري ٧١/٩

٣٤- المغني ٣١٣/٣ .

من سمات الفكر الوسطي

الدكتورة سعاد رحائم-المغرب

تميزت الشريعة الإسلامية منذ فجر الدعوة المحمدية بالتوسط والاعتدال والسماحة واليسر ورفع الحرج والمشقة في جميع الشرائع والأحكام الإلهية وفي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية.

فالإسلام السمح هو السبيل إلى صلاح الأوطان وأمنهم وهو النهج القويم الذي به يعم الرخاء والخير والاستقرار، ومن خلاله تنعم البشرية بالعلى في الآفاق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وعليه فاستجلاء الفهم الصحيح لحقيقة النص القرآني والسنة النبوية المطهرة يجعل المسلم يقف على كنوز الحقائق القيمية لهذه الشريعة السمحة.

لكن وما نتأسف له اليوم هو البعد عن الفهم المقاصدي لبعض المصطلحات الإسلامية الأصيلة التي تدل على عمق الدلالة المفصلية لحقيقة المعنى الصحيح، ونحتاج في هذه المقالة أن نسلط الضوء على مصطلح الوسطية مفهوما وفكرا.

جاء في لسان العرب لابن منظور الوسطية لغة هي: وسط الشيء وهو أعدله يقال: جلس فلان وسط القوم أي صار في وسطهم.

وفي الاصطلاح لها معنيان

الأول: وهو معنى البينية، كالقول: الشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال في النفقة: وسط بين الإسراف والتقتير.

والثاني: هو المعنى المستنبط من مقاصد الشريعة الإسلامية كالقول، بأن الوسط من كل شيء، أعدله وخيره وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة ١٤٣).

ودلت التفاسير الحديثة والألسن الرائدة في زماننا أن الوسطية تعني الاعتدال في التصور والاعتقاد والسلوك. لذلك فالإسلام بهذا الوصف هو دين معتدل غير غال ولا مفرط، غير متشدد ولا متساهل، أقر بمبدإ الرخص والعزائم، واليسر في التشريع والتدرج في الأحكام قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. (البقرة: ١٨٥). وقال أيضا: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾(الحج: ٧٨).

إن وصف الشريعة الإسلامية بالصراط المستقيم كما في قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(الأنعام ١٥٣).

يشير إلى أن الوسطية تعني: الصراط المستقيم، بل جعلها بعض المفسرين مرادفا لها، لقوله تعالى: ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، فالكاف جاءت لربط الصراط المستقيم بالوسطية.

وكما تبرز هذه الوسطية في العقيدة والعبادات تبرز بشكل واضح في المعاملات على مستوى معين من الإخاء والحب والعدل والتسامح من دون إضمار أي عداء أو شر للآخر، وإن كان ذلك الآخر لا ينتسب لعقيدتك، لذا فمفهوم الجهاد في الإسلام يراد به الدفاع عن حرمات الإسلام والمسلمين، ولا يقصد به حمل السلاح أو السيف ضد الغير أو قتل الأنفس بغير حق أو ترويع الناس أو إخافتهم، أو إشاعة إرهاب المجتمعات. و تعبيرا عن هذه المواقف النبيلة للإسلام التي تدعو إلى التسامح والتعايش مع الناس يقول تعالى في الآية الكريمة: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة ٨-٩).

فهذا من سمات الإسلام الحضارية الذي يدعو إلى البر والقسط مع الآخر ويقول الإمام القرافي في معنى البر: «هو الرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف والرحمة واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا بهم لا خوفا، والدعاء لهم بالهداية أن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم»(١).

فهذا مقتضى التعامل مع غير المسلمين فما الحال مع المسلمين وتدلنا الوثيقة التاريخية التي وضع خططها الرسول الكريم- الرحمة المهداة إلى العالمين- نموذجا ومثلا أعلى في إرساء قواعد الأمن والسلام بين المسلمين في المدينة المنورة وبين يهود الأوس والخزرج وباقي أهل الذمة.

هذه بعض من سمات الوسطية التي اعترفت بحرية الآخر وخاصة الحرية الدينية مصداقا لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(البقرة: ٢٥٦) وقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾(الكهف الآية: ٨٢).

إن مصطلح الوسطية هو من المصطلحات التي استرعت اهتمام كثير من الباحثين والدارسين الذين انشغلوا بقضايا الفكر الإسلامي، مثل الأمين العام للمركز العالمي للوسطية الدكتور عصام البشير الذي قال في تعريفه للوسطية: «إنها منهج شرعي فيها مناط الخيرية وعليها ينهض بناء الشهود الحضاري»(٢).

وقال أيضا بأن وسطية الإسلام «لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة وإنما هي شاملة لكل شعب من شعابها، مطلة على كل أفق مهما رحب واتسع وامتد».

ومن أهم الشعاب والجوانب التي عالجها الدكتور عصام البشير كسمات للوسطية:

١- وسطية في الفكر: ومن أهم دروبها

الوسطية هي الاعتدال في التطور والاعتقاد والسلوك بل فسرها بعض المفسرين بأنها الصراط المستقيم

ركائز الفكر الوسطي: الفهم الشمولي للاسلام والايمان بمرجعية القرآن والسنة وفهم روح الاسلام وجوهره واحترام العقل والتفكير...

وسطية الموافقة للفطرة، ثم وسطية الشعائر الدافعة للعمارة.

٢- وسطية في المنهج: ومن أهم دروبها شمول في التصور، وتكامل في السلوك.

٣- وسطية في التجديد والاجتهاد وهي ارتباط بالأصل واتصال بالعصر.

٤- وسطية في الأحكام.

٥- وسطية في التفاعل الحضاري، ومن أهم سماتها خصوصية بلا انكفاء وتفاعل بلا ذوبان- ركائزها: التعارف والتعايش والتعاون.

٦- اعتزاز بلا استعلاء، وتسامح بلا هوان(٣).

وفي بيانه للمرتكزات الضرورية للوسطية قال: «من المهم والضروري ألا ندع مفهوم الوسطية مائعا رجراجا هلاميا يفسره كل من شاء كما شاء ويدعيه كل فريق لنفسه، زاعما أن ما يدعو إليه هو الوسطية التي يدعو إليها الداعون وينوه بها المنوهون، لذلك لا بد من توضيح ركائز الوسطية ومعالمها وضوابطها؛ فمن ركائزها: الفهم الشمولي التكاملي للإسلام، والإيمان بمرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية للتشريع والتوجيه، والحرص في فهم الإسلام وتعاليمه على الروح والجوهر قبل الشكل والمظهر، واحترام العقل والتفكير والدعوة إلى النظر والتدبر في النعم والآفاق، وتكوين العقلية العلمية ومقاومة الجمود والتقليد، والمزج بين الروح والمادة وبين الدنيا والآخرة، ودعوة المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة وحوار المخالفين بالتي هي أحسن، والتركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية والثبات في الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والآليات، وتبني منهج التيسير في الفتوى مع الآخرين.. والتدرج الحكيم في الدعوة والإفتاء والتعليم والتغيير، والتعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه والتسامح والحوار في المختلف فيه، وإنصاف المرأة وتحريرها من رواسب عهود التخلف المجانبة لحقائق الإسلام، والاعتراف بحقوق الأقليات الدينية والدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد، والدعوة إلى فقه جديد (الفقه القرآني والنبوي) والاستفادة من أفضل ما في تراثنا كله، والجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستشراف المستقبل»(٤).

ومن دعاة الفكر الوسطي أيضا الدكتور يوسف القرضاوي وقد حدد بالمجلس الأوربي للإفتاء ضوابط المنهج الوسطي حيث أكد أن تيار الوسطية يقوم على جملة من الدعائم الفكرية تبرز ملامحه وتحدد معالمه وتحسم منطلقاته وأهدافه وتميزه عن غيره من التيارات. فحصر هذه الملامح في عشرين ملمحا جعلها القاعدة الأساس والمنطلق الرئيس للفكر الوسطي من بينها:

١- الملاءمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.

٢- فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية.

٣- التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة.

٤- التشديد في الأصول والكليات والتيسير في الفروع والجزئيات.

٥- الفهم التكاملي للإسلام بوصفه: عقيدة وشريعة دينا ودنيا، ودعوة ودولة.

١٤- الجمع بين العلم والإيمان وبين الإبداع المادي والسمو الروحي وبين القوة الاقتصادية والقوة الأخلاقية.

ويعتبر الدكتور محمد عمارة أيضا من المؤسسين للمدرسة الوسطية والداعين إليها وهو القائل في وصفها: «إنها الوسطية الجامعة التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين، ولكن المغايرة ليست تامة، فالعلاقة الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الوسطي».

هذه أهم سمات الوسطية، ولأجل ترسيخها فكرا وسلوكا ينبغي محاربة ومناهضة الغلو بجميع أشكاله وفي شتى مجالاته خاصة،خاصة في الجانب العقدي كقضية الولاء والبراء، التي استغلها المغالون والمتطرفون، والأصل الصحيح لمفهوم الولاء والبراء(٥) مرده إلى قضية الإيمان بالله ورسوله، ويعود في الأصل إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العبودية له، بينما البراء هو كره المسلم للكفر وتبرؤه منه من حيث هو عقيدة قائمة على نقض حقائق الإيمان، ولا يلزم بأي حال بغض المسلم لغير المسلم، بل من حقوق غير المسلم على المسلم القسط والبر كما سبق ذكره.

ويتعلق الغلو عادة بأمور ثلاثة: «بفقه النصوص كالتشدد في تفسيرها أو اعتماد منهجية تلغي مقاصد النص، أو بالأحكام كإلزام النفس ما لا تطيق وتحريم الطيبات وترك العمل بأحكام الضرورة عند الضرورة، أو بالموقف من المخالف بنبذه إطلاقا وعدم التمييز بين المخالف في المرجعية والمخالف في الاجتهاد، وبين المخالف المسالم والمخالف المحارب مع اعتماد العنف بكل أشكاله وسيلة لحسم الخلافات»(٦).

ولقد شدد الاسلام صراحة على نبذ الغلو في الدين قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾(النساء: ١٧١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(٧) وفي حديث آخر: «إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه»(٨).

الجهل بفقه النصوص وفقه المقاصد وفقه الأولويات وفقه المآلات وفقه الموازنات. ولعل الحسن البصري أدرك أهمية العلم بالدين فقال: اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم» وكان يعني بذلك الخوارج».

الهوامش

١- الفروق للقرافي: ج ٣/ص ١٥.

٢- انظر موقع وزارة الأوقاف بالكويت.

٣- واجهات الوسطية للدكتور عصام البشير: ص ٢٧ ضمن مجلة الفرقان: ٥١ السنة ٢٠٠٥.

٤- انظر: موقع وزارة الأوقاف للكويتية.

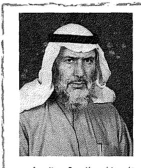
٥- الولاء والبراء للدكتور فريد الأنصاري ضمن الندوة العلمية التي نظمها المجلس العلمي الأعلى بالدار البيضاء مايو ٢٠٠٧.

٦- كتاب الغلو في الدين لعبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: ١٩٩٢.

٧- أخرجه النسائي وابن ماجة.

٨- أخرجه البخاري.

النهضة والدين وأحداث ١١ سبتمبر


بقلم: غازي التوبة - فلسطين

تأرجح الموقف من الدين الإسلامي عند دعاة النهضة خلال القرن الماضي بين اتجاهين، الأول اعتبر أن الدين لا يحول بين المسلمين وبين النهضة وأن المشكلة تكمن في نقل التنظيمات الغربية، وفي فتح باب الاجتهاد، وفي المواءمة والتوفيق بين المعطيات الشرعية ومعطيات الحضارة الغربية والثاني يعتبر أن الدين الإسلامي يحول بين المسلمين وبين النهضة لذلك يجب عزله وتجاوزه وتأويل المتعارض منه بما يتفق مع معاني الحضارة الغربية.

وانطلق أتباع الموقف الثاني من المشابهة بين أوروبا والعالم الإسلامي، فأوروبا نهضت عندما نبذت الدين وعزلته في الكنيسة، ومنعته من أن يتدخل في شؤون الحياة، وحصرته في زاوية العبادة الشخصية، وكذلك على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه من أجل النهضة والانبعاث والارتقاء وامتلاك الحضارة، فعليهم أن يحصروا الدين في المسجد، ويجعلوه منظما لعلاقة الفرد بربه فحسب. ناسين أن الذي جعل أوروبا تنبذ الدين هو تعرض المجتمع الأوروبي لأزمات وجودية بنيوية ظهرت في أمرين الأول تعارض الدين مع العقل عندما غالطت الكنيسة الحقائق العلمية مثل دوران الأرض حول الشمس، وأفتت بكفر القائلين بتلك الحقائق والثاني تعارض الدين مع الفطرة عندما احتقرت الكنيسة الدنيا والشهوات، واعتبرت أن الخلاص يكون بنبذ الدنيا وقتل الشهوات، أن العلاقة الجنسية مع المرأة نجس، وأن الفوز بالآخرة يكون بالابتعاد عن الشهوات والإقلاع عن الزواج والدخول في عالم الرهبنة.

مقاربة خاطئة

لكن هل المشابهة والمقاربة بين أوروبا والعالم الإسلامي صحيحة؟ لا أظن ذلك، لأن الوقائع التاريخية تشير إلى أننا لم نعان مثل تلك الأزمتين الوجوديتين البنيويتين وإنما هما خاصتان بالغرب، لذلك فإن سحب نتائجهما على الدين الإسلامي توسيع خاطئ.

برز الموقف الأول خلال القرن التاسع عشر وقامت قيادات في اسطنبول ومصر وتونس بالتوفيق والمزاوجة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية، فأصدر السلطان العثماني خط كلخانة عام ١٩٣٨م والخط الهمايوني الشريف عام ١٨٥٦م، وقد دعا الخطان إلى الإقرار بحقوق الإنسان، وإلى العمل بالحرية الاقتصادية واقتصاد السوق، وإلى المساواة بين الطوائف، وتنفيذ حق المواطنة لجميع الأفراد في الخلافة العثمانية إلخ.. كما أصدر السلطان دستوراً للخلافة العثمانية عام ١٨٧٦م وأجرى انتخابات على أثره في كل أنحاء الخلافة، وتكون مجلس «المبعوثان» الذي كان بمثابة برلمان للخلافة إلخ... وأصدر الخديوي في مصر قرارات مشابهة لما عمله السلطان في الآستانة، فأصدر قراراً بتشكيل مجلس شورى القوانين، وأرسل البعثات التعليمية إلى فرنسا، وأقر تعليم البنات، وطور الجيش المصري وزوده بأحدث الأسلحة إلخ.. وأصدر الباي في تونس عهد الأمان في عام ١٨٥٧م، وكان مقدمة لإصدار الدستور في عام ١٨٦١م، ولإنشاء مؤسسات مثل مجلس الجنايات والأحكام العرفية، ومجلس التحقيق، ومجلس الشورى.

> فصل الدين عن الدولة بدأ في أوروبا بعدما غالطت الكنيسة الحقائق العلمية وخالفت الفطرة الإنسانية فكفرت القائلين بدوران الأرض حول الشمس وحرمت الملذات الدنيوية من زواج ولباس حسن...

تغيرات الموقف من الدين

لكن الموقف من الدين تغير في القرن العشرين، وأصبح الموقف الثاني هو الغالب، وراجت مقولاته التي تعتبر أن الدين هو العقبة أمام النهضة، وهو السبب في التأخر والتخلف، وترافق ذلك مع سيادة الفكر القومي بشقيه التركي والعربي بعد الحرب العالمية الأولى، أما في المجال القومي التركي فاعتبر كمال أتاتورك أن الأمة التركية أمة طورانية، وأن الإسلام طارئ عليها، وأن عليها أن تبرز روابطها العرقية مع الأتراك في شرق أوروبا، وأن عليها أن تنبذ الدين الإسلامي لتدخل عالم الحضارة والحداثة، لذلك ألغى الخلافة العثمانية، وفصل الدين عن الدولة، وألغى التشريعات الإسلامية، وألغى الحجاب، وفرض اللباس الغربي والبرنيطة، وأعلن الأذان باللغة التركية إلخ...

أما في المجال القومي العربي فقد قامت بعد الحرب العالمية الأولى

دول قومية عربية في العراق وسورية والأردن وفلسطين واعتبرت هذه الدول أنها أجزاء من أمة عربية تقوم على عنصري اللغة والتاريخ، وليس الدين عاملاً في تشكيل هذه الأمة، لذلك اتجهت الحكومات الوطنية في هذه الدول إلى بناء الإنسان والإدارة والاقتصاد والجيش والمجتمع والفنون والتربية بمعزل عن الدين وتوجيهاته وأحكامه لأن الدول القومية والوطنية في الغرب لا تعطي دوراً للدين، ويمكن أن نسحب الحكم السابق على الدولة المصرية التي اعتمدت نوعاً آخر من القومية تقوم على البعد الجغرافي وهي القومية المصرية الفرعونية، لكنها تعاملت مع الدين بنفس طريقة تعامل الدولة القومية العربية.

ساد الفكر الاشتراكي في المنطقة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، وعزز الموقف الثاني في معاداة الدين، واعتبر الدين الإسلامي الأصل في التخلف لأنه يخدر الطبقات الفقيرة ويبعدها عن وعي واقعها بترويج الأوهام الغيبية من جنة ونار وملكوت أخروي، واعتبر أن طبقة رجال الدين منحازة إلى الأغنياء والملاك، وأن الفكر الديني مناقض للفكر العلمي إلخ... لذلك دعا إلى استئصال الدين الإسلامي من وعي الناس وحياتهم، وكانت تلك الدعوة ذروة الامتداد للتيار الثاني، فماذا كانت نتيجة المزاوجة بين التيارين القومي والاشتراكي؟ وماذا كانت نتيجة الدعوات إلى استئصال الدين الإسلامي من كيان المجتمع؟ كانت النتيجة فشل هذين التيارين وانبثاق الصحوة الإسلامية في السبعينيات، والمناداة بتمكين الإسلام في حياة الناس، وبرزت عدة مظاهر إسلامية منها العودة إلى الحجاب، وازدحام المساجد بالمصلين، وانبثاق ظاهرة البنوك الإسلامية، ورواج الكتاب الإسلامي، وسيطرة الإسلاميين على بعض الاتحادات الطلابية والمهنية والنقابية، وفوز الإسلاميين بنسبة جيدة من المقاعد البرلمانية في بعض الدول العربية إلخ...

إداعاءات باطلة

لكننا نرى بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م انبعاثاً جديداً لمقولات الموقف الثاني من الدين الإسلامي، وحياة جديدة لها، بل أضافت لها مقولات أخرى منها أن الدين الإسلامي هو سبب الإرهاب، وأنه مضاد للتحديث، وأنه يناقض الديموقراطية، وأن المجتمعات الإسلامية هي المجتمعات الوحيدة التي لم تتقبل الحداثة الغربية، وأنها القلعة الوحيدة المتبقية في العالم والممتنعة عن بركات الحضارة الغربية، وأبرز من طرح تلك المقولات برنارد لويس في عدد من الكتب التي ألفها حول المنطقة العربية والإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك فرانسوا فوكويوما الذي دعا في مقال كتبه في «نيوزويك» إلى فرض العلمانية على العالمين العربي والإسلامي من أجل إنهاء بؤر التعصب التي يحفل بها الواقع الإسلامي، والتي فرخت الإرهاب العالمي.

ترافق نداء الكاتبين السابقين برنارد لويس وفرانسوا فوكويوما مع سيل من الكتابات العربية تؤكد ما قالاه، وتدعو إلى تجفيف المنابع، وتعديل المناهج، ومراقبة أجهزة الإعلام، وغربلة كتب التاريخ، وتجديد الدين إلخ... فهل ستقوم نهضة في القرن الحادي والعشرين مع استبعاد الدين وعزله؟ أم أنها ستفشل كما فشلت سابقتها في القرن العشرين؟ لا نريد أن نستبق الوقائع والأحداث ونصدر أحكاماً عليها، لكننا ندعو فقط إلى الاستفادة من التجربة السابقة التي امتدّت طوال القرن العشرين وانتهت إلى الفشل وكلّفت الأمة الكثير من الجهود والأوقات والأموال والدماء والعناء والآلام إلخ... ■

وجهاً لوجه

شعر- مصطفى أحمد النجار - سوريا

نفسي التي في الحاضر..

هربت بصمت الشاعر..

خوفا إلى المغاور..

أو غابة المقابر..

مما يخبئ خاطري..

من داميات مناظر

قالت لها: شمس الحياة

ياسر أسرار الإله

إياك أن تتكاثري..

يأساً... وأن تتفاخري..

بشراعك المتناثر

عودي بخفقة طائر..

متعلقٍ.. ببيادر

عودي بلهفة ذاكر..

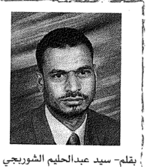
متفكر.. ومحاور

يُشقيك أن تتظاهري..

أن السعادة في الحياة

هربُ الحياة من الحياة !

التواصل مع الآخر بين التفاعل المحمود والتبعية المذمومة



بقلم- سيد عبدالحليم الشوربجي - مصر

التواصل والتفاعل الثقافي والمعرفي بيننا- نحن العرب والمسلمين- وبين الغرب أمر بات ملحاً، لما تقتضيه ظروف العصر، ولما تتطلبه التغيرات والتحولات الدولية المتسارعة والمتلاحقة، التي يشهدها العالم المعاصر.

وهذا الأمر أصبح ضروريا، ولا يمكن لعاقل أن يدعو للانزواء والانغلاق خصوصا في هذا العصر الذي تحول فيه العالم إلى قرية صغيرة بفضل وسائل الإتصالات التي لم يشهد التاريخ الإنساني لها مثيلاً قبل ذلك.

وهذا التواصل مبدأ إسلامي أرساه المسلمون الأوائل، وطبقوه، واتسعت عباءتهم لكل فكرة فيها خير للإنسانية، واستطاعوا أن ينتقوا ويختاروا من هذه الأفكار- بوعي وبصيرة وحس إسلامي- ما استطاعوا أن يكونوا به حضارة لم يشهد التاريخ البشري مثلها.

كما أنه أمر مطلوب من الأمة شرعاً انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ «البقرة-١٤٣».

ضرورة التواصل

فالأمة الوسط هي التي تشهد على الناس جميعا فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأى المعتمد وتزن قيمهم وتطوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها... لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها» «١».

فكيف للأمة ان تكون أمة وسطاً شاهدة على الأمم وهي منغلقة على نفسها، منزوية بعيدا عن أحداث الحياة ومتغيرات الواقع.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران - ١١٠».

فكيف للأمة أن تباشر واجب هداية الأمم إلى الحق والخير والإيمان، وهي بعيدة عن مسرح الحياة.

وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «الحجرات-١٣». ففي التعارف تفاعل، وينتج منهما تبادل المعارف والخبرات نتيجة التأثير والتأثر.

والتواصل والتفاعل من أهم السمات التي تميزت بها حضارتنا الإسلامية، وتاريخ المسلمين الأوائل شاهد على ذلك فقد استطاعوا في فترة وجيزة من الزمن أن يخترقوا بدينهم وعقيدتهم وفكرهم العقل والوجدان الغربي، ويحدثوا فيه هزة روحية ونقلة فكرية كبيرة دون أن يتنازلوا عن شيء من عقيدتهم وثوابتهم الفكرية، وكان من أثر هذا الاختراق نبوغ علماء ومفكرين وقادة ليسوا عرباً اعتنقوا الإسلام ونبغوا في جميع علوم الحياة سواء اللغوية أو الشرعية أو العلمية- فأفادهم الإسلام بأفكاره السامية، وأفادوا هم الإنسانية بخبراتهم المتعددة في كافة نواحي الحياة تحت مظلة الشرع الإسلامي الذي يحمي العقل من أي انحراف أو شطط يضر بمسيرة الحياة.

وتاريخ حضارتنا الاسلامية خير شاهد «فقد شهدت مراكز الثقافة الكثيرة كدمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة وبخارى... وغيرها وفود تيارات فكرية لاتحصى واستطاعت الذهنية الإسلامية أن تهضمها وتتمثل خير ما فيها، ثم تنتج من نفسها الخاص ومن كل الروافد التي أخذت منها ما تريد حضارة عريقة، ولم تكن تتردد أو تخاف من أي وافد فهي قادرة على- ما ملكت من بصيرة الاختيار وقوة الإرادة- أن تفحص كل جزء فيه، وتحكم عليه بما تشاء فتأخذ ما تريد وتدع ما تريد «٢».

إذن فالتواصل والتفاعل والتبادل المعرفي والحوار الحضاري بين الأمم من أهم سمات الإسلام.

بين التفاعل والتبعية

لكن يجب أن نفرق بين التواصل الثقافي والتبادل المعرفي، وبين التبعية الثقافية والفكرية، واللهث وراء كل غث وساقط من الفكر بدعوى مواكبة العصر وملاحقة التطور الذي يشهده العالم المعاصر، إذ الأول أمر محمود كما بينا، وأما الثاني فهو أمر مذموم، ونهانا الإسلام عنه، إذ الأمة الإسلامية مأمورة أن تأخذ زمام الريادة

الفكرية والعقدية والمبادرة الدعوية انطلاقاً من مبدأ الشهادة الذي أوضحناه، والنبي ﷺ يقول: لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا ألا تظلموا «٣».

فالأمة الإسلامية منهية عن التبعية المضللة، لأن لها ذاتيتها وخصوصيتها، فهي ليست تابعة لأحد لكن ينبغي أن يكون لها رأيها الثابت الذي لا يتبدل حسب الأهواء والميول، أو تحت ضغط الظروف والأحوال.

والملاحظ أن بعضا ممن ينادون بالتبادل الثقافي والفكري، أو بمعنى آخر بالتبعية الثقافية والفكرية، ليست عندهم الأرضية الثقافية النابعة من عقيدتنا وتراثنا الإسلامي وليست عندهم الحصانة الفكرية التي تحميهم من عدوى الأفكار الخبيثة التي تسري في الجسد دون أن يشعر بها، فضلا عن أن بعضهم يتحامل على تراثنا الإسلامي، ولا يتعامل معه، ولا ينطلق في خطابه من ثوابتنا الإسلامية.

انبهار واحتقار

وإذا كنا نتحدث عن التفاعل والتبادل فما الذي قدمناه للغرب من ثقافتنا النابعة من أصولنا الأصلية، إن تاريخا طويلا من الاتصال بالغرب عن طريق القنوات الثقافية المختلفة في عالمنا العربي والإسلامي المعاصر يشهد على أننا نأخذ ولا نعطي، نتلقى ولا نقدم، والغريب أننا نأخذ بانبهار دون تريث أو ترو، دون تنقيح أو اختيار، نأخذ الغث قبل السمين، والأدهى أن بعضا من مثقفينا- في المقابل- ينظر باحتقار لتراثنا وأصالتنا الإسلامية والعربية فأوقعنا ذلك بين دائرتي الرحى- الانبهار بالإنجاز الغربي، والاحتقار للموروث العربي والإسلامي- وإن قدمنا للغرب شيئا فإننا لا نقدم إلا الساقط من ثقافتنا وتراثنا، فهل هذا بسبب خجلنا من تراثنا وأصالتنا؟! أم هو اللهث وراء منافع مادية ومكاسب دنيوية لم نأخذ من ورائها إلا السقوط في سلة التاريخ.

يقول د. عبدالعزيز حمودة: «إن ثنائية الانبهار بالعقل الغربي ومنجزاته واحتقار العقل العربي ومنجزاته تقع في قلب الشرخ الثقافي الذي يعيشه الإنسان العربي بدرجات لا تتفاوت كثيراً من جماعة عربية إلى جماعة عربية أخرى وبدلا من منطقة وسط يأخذ فيها المثقف العربي ما يتناسب مع ثقافته العربية وتراثه الطويل نجد الغالبية تعيش الثنائية بكل تناقضاتها وفصامها «٤».

لقد وصل تاريخنا الإسلامي الى قمة التبادل والتفاعل الثقافي ومع ذلك لم يتخل المسلمون الأوائل عن يد من ثوابتهم، بل على العكس فقد نقلوا إلى الغرب خبرات ومعارف كثيرة ونقلوا معها فكرهم وعقيدتهم ولا ينكر التاريخ استفادة العرب والمسلمين من بعض الثقافات التي كانت معروفة وقتذاك، ولأنهم كانوا يملكون بصيرة واعية تفرق بين الغث وبين السمين، بين الضار وبين النافع، وكانوا على وعي بأن حرب الأفكار وغزو العقول قد يكون أشد بكثير من غزو الجيوش، فكانوا يأخذون بمبدأ المبادرة ومبدأ التنقيح والغربلة للأفكار التي تفد إليهم من مختلف الثقافات، فهناك معارف تلتقي عليها الشعوب جميعا وتتفق معها، وهناك معارف وثقافات إن ناسبت بيئة من البيئات فإنها ليست ضرورة - تناسب كل البيئات.

إننا حين نتحدث عن تواصل معرفي وتفاعل ثقافي يجب أن ندرك أموراً كثيرة، لعل أهمها: أن نعي أننا ننتمي إلى أمة لها خصوصيتها وأننا نؤمن بدين له تفرده وله ثوابته التي لا تحتمل نقاشاً أو إبداء رأي، فحين نتحدث عن التفاعل الثقافي يجب ان ننطلق من ثوابت ديننا ولا نفرط في اعتقادنا وأصولنا الفكرية التي نرتكز عليها.

فمن العبث أن نحاور الآخر وفينا من يتهم الفكر الإسلامي بالقصور أو يتطاول على تراثنا وينال منه، أو ينادي بالتخلي عن موروثنا الثقافي والعقدي لأنه لا يناسب العصر، فهذه أمور بدهية يجب أن ننتبه لها وينتبه مثقفونا لها.

إن الآخر لا يحترمنا ولا يستمع لنا إلا إذا احترمنا ديننا وعقيدتنا وتراثنا، وانطلقنا في حوارنا معه من ثوابتنا الفكرية والعقدية، حينها سيسمع منا وينصت لنا وربما يقتنع بما نقول، أو يصطدم معنا بسببه، فهذه سنة كونية أرادها الله تعالى لاستمرار الحياة - سنة التدافع بين الحق والباطل - ولكن الله تعالى وعد- ووعده الحق - بأن الغلبة دائما وأبداً في النهاية للحق، ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ «يونس -٨٢».

الهوامش

١- في ظلال القرآن، سيد قطب (١ / ١٣٠ وما بعدها)- دار الشروق - بيروت- ط ١٥ ١٩٨٨م.

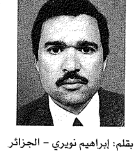
٢- مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية د. عبدالباسط بدر ص (١٠) منشورات لجنة مكتبة البيت- شركة الشعاع للنشر- الكويت.

٣- الحديث في سنن الترمذي تحقيق أ.أحمد شاكر وآخرون (٤ / ٣٦٤) دار إحياء التراث العربي بيروت وقال عنه الترمذي حديث حسن غريب، وقال أبو عبيد الإمعة هو الذي لارأي معه فهو يتابع كل أحد على رأيه.

٤- المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية- د. عبدالعزيز حمودة، (٣١) سلسلة عالم المعرفة الكويت عدد (٢٧٢).



تجديد الحديث عن الوحدة الإسلامية في عصر العولمة



بقلم: إبراهيم نويري - الجزائر

روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي (١) لي منها، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض (٢) وإني سألت ربي لأمتي ألاّ يهلكها بسنة عامة (٣) وألاّ يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم (٤) فيستبيح بيضتهم.. وإن ربي قال لي: يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد.. إني أعطيتك لأمتك ألاّ أهلكهم بسنة عامة، وألاّ أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولواجتمع عليهم مَنْ بأقطارها أو مَنْ بين أقطارها حتى يكون بعضُهم يهلك بعضاً ويسبي بعضُهم بعضاً» (٥).

إن هذا النص الكريم دال بنفسه على أن قوى الشر والطغيان لو تألبت كلها ضدنا ما نالت منا شيئاً إذا توحدت كلمتنا، وتجمع شملنا وتماسك صفنا.. كما أنه دال كذلك على أن مصائبنا من أنفسنا قبل أن تكون من غيرنا.. وأن اللوم ينبغي أن يُوجه لذات المسلمين ولضميرهم الجمعي قبل أن يُوجه لأعدائهم الخارجيين المتربصين بهم وبدينهم منذ ظهوره على المسرح العالمي في مطلع القرن السابع الميلادي، ومنذ شاءت الأقدار العليا أن تُختتم به رسالات السماء.

غربة الوحدة الإسلامية في الواقع المعاصر

إنه لحريّ بالمسلمين جميعاً اليوم وبقادة الفكر منهم خاصة، وبالقائمين منهم على شؤون الدعوة والبلاغ والتغيير والإصلاح بصفة أكثر خصوصية، أن يبذلوا ما يمكن بذله من الوسع والجهد لإعادة تفعيل الفكر الإسلامي إزاء الوحدة الإسلامية، بل وإعادة تفسير النصوص والمأثورات والمعتقدات الإسلامية المختلفة بما يخدم ويعضّد عناصر القوة لديهم، ولا شكّ أن أخوتهم و وَحدتهم وتلاحمهم.. إنما تمثل السياج المنيع لحفظ وجودهم واستمرار رسالتهم في ظل معطيات ومتغيرات عالمية جديدة، أخذت بوادرها الأولى تتجسد على الأرض مع بداية الألفية الميلادية الثالثة والقرن الحادي والعشرين، الذي نعيش الآن عقده الأول.

ولقد بات من المسلمات - خاصة في سياق ما فرضته ودفعت إليه المعطيات العالمية الجديدة التي ألمحنا إليها - «أنه لا تقوم لقوم قائمة إلاّ إذا كان لهم جامعة تضمهم، و وحدة تجمعهم وتربط بعضهم

ببعض، فتكون بذلك أمة حية كأنها جسد واحد، كما ورد في حديث (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى (٦) وحديث (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً)(٧).. فإذا كانت الجامعة الموحِّدة للأمة هي مصدر حياتها، سواء أكانت مؤمنة أم كافرة، فلا شكَّ أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم لأنهم يعتقدون أن لهم إلهاً واحداً يرجعون في جميع شؤونهم إلى حكمه الذي يعلو جميع الأهواء، ويحول حقاً دون التفريق والخلاف..» (٨).

ومع أن هذه الحقيقة ماثلة في ذهن المسلم المعاصر، على المستوى النظري أو الوجداني العاطفي - على أقل تقدير فإنها مع ذلك لا تكاد تُذكر إلا لماماً أو على استحياء ظاهر في أدبيات الخطاب الإسلامي المعاصر، مما حدا بأحد أكبر فقهاء المسلمين ومجتهديهم في هذا العصر وهو الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله إلى القول في صيغة استنكارية موغلة في التأسي المشوب بقدر من الإحباط: «فأيّ غربة للإسلام أشد من أنّ مَن يدعو إلى الوحدة الإسلامية تكون دعوته غريبة وصوته منكراً كأنه يهاجم الإسلام» (٩).

والأنكى من ذلك أن مجرد بسط الحديث في هذا الموضوع الخطير - لدى البعض - يُعدُّ ضرباً من ضروب الخيال الشاطح في سمادير الوهم، أو المحلق في آفاق «يوتوبيا» المدينة الفاضلة... وإن كان لا بد من طرقه أحياناً بفعل بعض المقتضيات أو الظروف التاريخية، أو المناسبات العامة، فإن هناك من يدعو إلى صيغ غريبة من الوحدة كأن تُقسَّم الأمة الإسلامية الكبرى مثلاً إلى قسمين: مسلمين أعاجم يلتحقون بأقوامهم ويواجهون مستقبلهم السياسي والاجتماعي وحدهم!.. ومسلمين عربا ينضوون تحت لواء قوميتهم الخاصة، ويشقّون طريقهم في الحياة مع إخوانهم من اليهود والنصارى العرب!..(١٠).

الوحدة الإسلامية.. والتكتلات الأخرى

إن الدعوة لوحدة الأمة - بمدلولها العميق الشامل - واجب ديني يتعبد المسلم لله تعالى به، وهي مسؤولية متعلقة بذمة كلِّ منتسب لهذا الدين في إطار اجتهاده وحراكه الاجتماعي و واجباته العامة.. بل هي أمر يُفترض فيه التسليم والبداهة، ذلك أنه نابع من صميم روح العقيدة الإسلامية نفسها، هذه العقيدة التي أساسها توحيد المعبود و وحدة العابدين، أو هي عقيدة ترتكز على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، قال الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكُم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء ٩٢).

فالأمة الإسلامية واحدة بمنطق الدين والتاريخ والجغرافيا، ومنطق الواقع والعصر، ومنطق الأعداء أيضاً.. لذلك ينبغي أن تتوحد وتتكافل وتتضامن، خاصة في هذا العصر الذي نشهد فيه قيام التجمعات الكبرى والتكتلات الاقتصادية والعسكرية الهائلة المسنودة بعوامل ثقافية ودينية وتاريخية وإيديولوجية، وما نموذج الاتحاد الأوروبي عنا ببعيد، هذا الاتحاد الذي انبثق عن معاهدة ماستريخت، وقد شهد خلال شهر مايو ٢٠٠٤م، توسعاً كبيراً، كاد يستغرق كافة دول هذه القارة.. وقد أصبح لهذا الاتحاد العجيب ناطق واحد يمثل السياسة الخارجية للاتحاد والنية منعقدة بالفعل كي يكون هناك خلال الأشهر المقبلة دستور واحد أيضاً لهذا الاتحاد بعد النجاح في التعامل بعملة النقد الموحدة (اليورو)..

حتى اليهود الذين ظلوا عبر التاريخ أشتاتاً وأوزاعاً لا تنتظمهم سوى حاراتهم المنتشرة في كل قارات المعمورة يعملون الآن بدأب وإصرار على تكوين وحدة تجمع شملهم رغم ما يوجد بينهم من فوارق مذهبية وخلافات تاريخية، إذ هناك يهود الغرب، وهناك يهود الشرق، وهناك يهود الفلاشا ويهود الدونمة... الخ.. ونراهم يضحون في سبيل هذا الهدف، ويستغلون نفوذهم في السياسات العالمية ومراكزهم المعروفة في التوجيه والتأثير من أجل أن يكون لهم كيان حضاري موحد يجسد استقلاليتهم ويبرز خصوصياتهم بين أمم المعمورة، كما أنهم يعتبرون أن (دولة إسرائيل) هي دولتهم حتى لو كانت لهم جنسيات مختلفة وقد ذهل عدد من المراقبين بداية صيف (٢٠٠٤م) للاستجابة الفورية والسريعة من قبل أعداد غفيرة من يهود فرنسا، والتحاقهم بدولة (إسرائيل) وذلك مباشرة بعد توجيه «أرئيل شارون» الدعوة لهم ومناشدته لهم بمؤازرة ودعم وحدة «شعب الله المختار» وقد كادت هذه الدعوة تتسبب في أزمة سياسية بين هذا الكيان الغاصب من جهة وبين الحكومة الفرنسية من جهة أخرى.

أما المسلمون - عرباً كانوا أم أعاجم - فهم سادرون غافلون، كأن مصيرهم لا يعنيهم، وقد بات واقعهم يثير اللوعة ويبعث في قلوب الغيورين الفزع، ويدعوهم للتفكير العملي الجاد والفاعل لاستنقاذ الوجود الإسلامي من براثن الاحتوائية الغربية الجديدة التي يحملها مشروع العولمة في أبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها... يا عجباً بأي المقاييس تفكر الأمة الإسلامية الآن في هذا المنعطف التاريخي الخطير؟. إنها إنْ حوكمت امام نواميس الدنيا دانتها، وإنْ حوكمت امام نواميس الدين أخزتها.

وقد نبّه القرآن الكريم هذه الأمة - وهي ما تزال في طور التأسيس - إلى خطورة التفرّق والتفكّك وتمزّق الأصرة.. بل إنه وصف الفرقة والتشتت بالكفر لفداحة ما ينتج عنه في واقع المسلمين، وَرَدَ هذا الوصف اللافت في قوله تعالى: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آياتُ الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم﴾(آل عمران ١٠١).. وقد أكد السياق الذي أعقب هذه الآية الكريمة على واجب وحدة صف المسلمين والأهمية العقدية والحياتية لدعم ومناصرة إخوة العقيدة لأن النعمة العظمى التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين يوم اصطفى النبي الخاتم من بين ظهرانيهم لم تكتمل ولم تظهر آثارها إلا بعد أن توحدت كلمة وآمال المؤمنين بهذه الرسالة فأصبحوا أمة ماثلة بخصوصياتها وسماتها. قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾(آل عمران ١٠٣)

لقد نجح الجيل القرآني الأول في

الاعتصام بحبل الله فتحققت له النعمة الكبرى، ومكّن الله له في الأرض، لكن ها هو الزمان قد دار دورته، حسب ما اقتضته المشيئة العليا في دورات الزمن، ثم ها هي ظروف وأوضاع محلية وعالمية تتسبب مرة أخرى في تشتت المسلمين وتفرّق كلمتهم، حتى سرى في أوصالهم الوهن، وباتت ديارهم وثرواتهم وعقائدهم ومناهجهم التربوية وخصوصياتهم الفكرية محل مزايدات وصراعات عالمية، فهل ينبغي التسليم بالأمر الواقع والاستكانة لما تمّ فرضه في مسار هذه الأمة وواقعها؟ وما موقف الخطاب الإسلامي المعاصر من هذه المعضلة؟ بل هل ثمة وعي إسلامي صحيح إزاء مفهوم الأمة المسلمة الواحدة والدور المرتقب للإسلام في ظل المشروع المستقبلي للعولمة الغربية؟

الخطاب الإسلامي والوحدة الإسلامية

لا شك أن التساؤلات السابقة تقتضي إجابات واجتهادات واسعة وعميقة، ليس موضعها هذا المقال، الذي يستهدف فحسب إثارة هذا الموضوع الحساس، الذي يبدو أن الخطاب الإسلامي المعاصر - أو على الأقل بعض تيارات هذا الخطاب - لا يوليه الأهمية التي يستحقها، أو ربما لا يجعله في طليعة أولوياته، لذلك نأمل أن نعود لتناول الموضوع من جوانب عديدة والإجابة بصورة أكثر عمقاً على هذه التساؤلات في مقال مسهب أو دراسة مستفيضة.

لكن من الإنصاف الآن الإشارة إلى أن قضية الوحدة الإسلامية - بمعناها الإيديولوجي الشامل - كانت الهاجس الأول لدى رموز الإصلاح وقادة الفكر في العالم الإسلامي ممن عاصروا الفترة الأخيرة من الخلافة العثمانية - أي في مرحلة ضعفها وتراجعها - أو ممن عاصروا سقوطها الفعلي (سياسياً وحضارياً)، إذ اتجهت همّة الكثير من المفكرين والمصلحين إلى ضرورة أن يكون للمسلمين جامعة توحّد كلمتهم وتحقق التكامل فيما بينهم، على كافة الصعد، سواء في المجال الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي أو الأمني والعسكري.. الخ.

أما في راهننا حالياً، فإن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية - كما يُستفاد من حديث علماء الإسلام ومجتهديه - ترقى إلى أعلى درجات الوجوب، وذلك لكون عزة المسلمين ونهضتهم واستعادة مكانتهم و دورهم الطلائعي الفاعل في هذا العالم إنما هي رهن هذه الوحدة، حتى إن الكثير من كتابات المستشرقين الأكثر عداوة وتعصباً ضد أمتنا، تطفح بروح التخوّف من عودة هذه الوحدة. إننا مثلاً نجد المستشرق الانجليزي (هـ. ا. ر. جب: h.a.r.gibb) يطرح هذه السلسلة من التساؤلات التي يظهر أنها تؤرقه كما تؤرق جميع الدوائر الغربية المعادية لمصالح أمتنا: «هل روابط الوحدة من القوة، أو يمكن جعلها من القوة، بحيث تستطيع أن تحتفظ بتضامن العالم الإسلامي؟ وهل تبقى الروابط القديمة التي كونت هذه الوحدة دون أي تطور؟ فقد يصبح مفهوم هذه الوحدة مغايراً لمفهومها في العصور الوسطى؟ لكن السؤال الأهم هو هل ستكون هناك ميول جديدة مشتركة بين الشعوب الإسلامية؟ وهل سيقوم إحساس بوحدة العمل و وحدة الهدف؟ أم إن الآراء الجديدة وحاجات الحياة الجديدة ستنجح آخر الأمر في تشتيت المجتمع (أي الأمة الإسلامية) وتحطيم وحدته؟» (١١)

وفي كتاب (whither islam) (أين يتجه الإسلام) وهو من تأليف جماعة من أكابر المستشرقين، نجد أيضاً المستشرق الألماني (كامفماير) يتساءل، متخوفاً ومتوجساً - كما هو شأن المستشرق جب - من احتمال استرجاع العالم الإسلامي وحدته، قائلاً: «هل يستطيع الإسلام أن يستعيد وحدته الداخلية في ظل التجزئة السياسية القائمة وتحت تأثير الآراء العصرية والعلوم الغربية؟.. وهل سيكون الإسلام عند ذاك عدواً (أي في حال استرجاع وحدته) أم أنه سيكون صديقاً وحليفاً؟ أم إن الإسلام في سبيله إلى التفتت إلى وحدات قومية تعكس كلٌ منها التأثيرات الأوروبية على طريقتها الخاصة وبأسلوبها المستقل؟» (١٢)

وهكذا كلما أتيح لهذا الضغن أن يتنفس، وأسفر عن حقيقة المكائد والمؤامرات التي مارستها القوى المعادية لهذه الأمة، وأولها الحيلولة دون تحقيق الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامي وهو ما يعني في مقابل هذه الصورة ضرورة وفرضية أن تحتشد الجهود الخيرة المخلصة لتغيير الأوضاع القائمة، وإعادة بناء أمتنا على قواعدها الأولى، وحسن استثمار جميع عناصر القوة في الإسلام وحضارته، حتى نزيل غربة ديننا في الميدان الدولي، ويستعيد المسلمون مكانتهم كأمة واحدة موحدة، تتمتع بهيبتها و وقارها بين أمم وحضارات هذه المعمورة.

الهوامش

١- أي جُمَع
٢- أي معادن الأرض وثرواتها
٣- أي قحط شامل أو هلاك مدمر
٤- أي عدواً خارجياً أو أجنبياً
٥- مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٥، ص ٢٧٨
٦- رواه أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير
٧- رواه الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي موسى الأشعري
٨- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٤، ص ٢٦
٩- محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت، ص ٦
١٠- محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار الروضة، القاهرة، (د.ت)، ص ١١
١١- انظر: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج٢، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ م، ص٢١٥
١٢- المرجع السابق نفسه، ص ٢١٤

الحرب البيولوجية بعد الحرب الكيميائية

الخطر القادم من العالم المتحضر!

لايملك الإنسان نفسه من الدهشة والعجب حين يطالع تقارير خبراء الاستراتيجية العسكرية، فيما يسمى «البلاد المتقدمة»! ولا يملك الإنسان نفسه من التساؤل- إن خفوتا وإن علنا- هل فقد هؤلاء الناس عقولهم، أم إن قلوبهم قدت من حجارة؟!

فالظاهر أن حروب الإنسان الحديثة، اتخذت طابعا وبعداً جديداً، يجعلها تتجاوز حدود الدفاع عن النفس والذود عن السيادة، إلى الافتناء في قتل الإنسان والفتك به!

ومرة أخرى، يتساءل الإنسان: هل يتلذذ القائمون على شؤون الحرب الحديثة، والمخططون لها، من مجرد القتل والفتك؟! وهل هؤلاء الناس «ساديون» يجب إبعادهم عن مقاعد السلطة، إلى مصحات العلاج النفسي؟! (السادية: انحراف نفسي يتلذذ فيه المريض بانزال صنوف العذاب بالآخرين).

فبعد تصنيع الأسلحة الكيميائية (غازات الأعصاب)، تمت إضافة سلاح آخر إلى ترسانة الفتك والتدمير، يسمى «السلاح البيولوجي».

السلاح البيولوجي ينشر جراثيم المرض، فيسبب المرض للإنسان ويدمر المحاصيل الزراعية، ويفسد البيئة. وعلى ذلك، فهو يسير جنباً إلى جنب مع الأسلحة الكيميائية. التي تقضي على الإنسان وتقضي على الحرث. وهل القضاء على الحرث والنسل إلا الدمار الشامل؟!

هنا نتعرف على صورة جديدة من صور وحشية الإنسان ضد أخيه الإنسان: وحشية لا تأتي من الغاب، وإنما من «البلاد المتقدمة»!

نظرية الحرب البيولوجية

في كل الحروب الكبيرة التي خاضها الإنسان، مات خلق كثير من جراء الأمراض التي تواكب الحروب، أكثر ممن ماتوا في ساحة الحرب. ويقدر أن عدد ضحايا الحربين العالميتين (في النصف الأول من القرن العشرين) يقل كثيراً عن عدد الذين لقوا حتفهم نتيجة انتشار الأمراض والأوبئة. ومثل هذا يقال عن ضحايا الحرب في كل من «فيتنام» و«كوريا».

ففي أثناء الحروب، تتوافر كل الظروف الملائمة لنمو الميكروبات (الكائنات الحية الدقيقة) المحدثة للمرض. ذلك أن الاهتمام بالنظافة الشخصية رفاهية لا تتاح في ميدان المعركة. ويزيد الأمر سوءاً، وجود أعداد كبيرة من الأشلاء والجثث، التي لا يتسع الوقت لدفنها.

والأمراض التي تنشرها الميكروبات، ليست وقفاً على ميدان المعركة.

فمعظم هذه الأمراض معد (أي ينتقل من المريض إلى انسان سليم). وتنتقل العدوى مع الجنود المصابين، العائدين إلى الصفوف الخلفية، كما تنتقل العدوى مع الجند الذين يعودون من الميدان لزيارة أسرهم وذويهم.

أضف إلى ذلك أن في الطبيعة عدداً هائلاً من الحشرات ناقلة المرض، مثل الذباب والبعوض والبراغيث والقمل. هذا عدا الفئران والطيور الجارحة. وهذا الحشد ينقل من ميدان المعركة. معظم الميكروبات التي تتكاثر هناك، إلى حيث تصيب آلاف الناس البعيدين عن الميدان.


بقلم: د.عبدالرحمن النمر - مصر

إذا كانت الجراثيم المرضية تحدث من الوفيات أكثر مما يحدثه السلاح الناري في المعركة، فلماذا لا تستخدم هذه الجراثيم في الحرب؟ بتعبير آخر: إذا كان الهدف من الحرب هو تدمير العدو، فلماذا لا يتحقق ذلك من خلال استخدام مباشر للميكروبات المرضية، بدلا من الأسلحة التقليدية- أو معها- لاسيما أن الجراثيم ستقتل من العدو أكثر مما يقتل سلاح المعركة؟!

هذا هو السؤال الذي دار في أذهان الخبراء العسكريين- أو بالدقة خبراء التدمير- فيما يسمى «العالم المتقدم»، وقادهم إلى الاتجاه لاستخدام الجراثيم كسلاح بيولوجي- كما يسمونه!

وكان الإنسان قطع شوطاً بعيداً في مكافحة الجراثيم والميكروبات المرضية، سواء منها تلك التي تسبب أمراضاً للإنسان أو للماشية أو للمحاصيل الزراعية. بيد أن فكرة استخدام الأسلحة البيولوجية (الميكروبات المحدثة للمرض) قد تعود بالإنسان إلى نقطة الصفر، خصوصا أن أبحاث الجينات اليوم قادرة على حث ميكروبات معينة، لتتكاثر بأعداد خيالية،

منتجة أجيالا جديدة بخصائص جديدة، لاينجح معها المعروف والمتداول الآن من دواء وأمصال!

ويزعم الخبراء العسكريون أن الأسلحة البيولوجية سيقتصر استخدامها على الأغراض الدفاعية فحسب! وحتى لو قبلنا ذلك الزعم، تبقى الأسلحة البيولوجية- مثلها مثل الأسلحة الكيميائية- شاهدا على وحشية الإنسان، وبربرية التفكير فيما يسمى «العالم المتحضر»!

سنمضي خطوة أخرى مع السلاح الجديد، لكشف أوجه الوحشية التي ينطوي عليها.

أنواع الأسلحة البيولوجية

كلمة «بيولوجيا» biology، تعني في الأصل «علم الحياة». ومع الاستخدام الكثير للكلمة، اتسع مدلولها بحيث صارت الكلمة تدل مباشرة على الحياة، وكل ما هو حي. ومن هذا المنطلق، فان الاسلحة البيولوجية هي تلك التي تستخدم الحياة- والأحياء- لصنعها، وعلى وجه الخصوص الكائنات الحية الدقيقة، وسموم بعض الأحياء الأخرى.

وحتى الآن، فإن الإنتاج تركز على ثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة البيولوجية- ما لم تتفتق أذهان خبراء التدمير عن نوع جديد! يتكون النوع الأول من السموم الطبيعية (أي الموجودة في الطبيعة) بعد استخلاصها من مصادرها. ويدخل في هذا النوع سم الثعابين، وسم بعض انواع العناكب (جمع عنكبوت) وبعض أنواع الأسماك. وتندرج في القائمة كذلك، السموم النباتية، التي تتوافر في نباتات كثيرة في الطبيعة.

بعد استخلاص هذه السموم من مصادرها يمكن تصنيعها على هيئة مسحوق (بودرة)، أو على هيئة سائل في اسطوانات. وعند استخدامه وقت الحرب، ترش هذه السموم على مخازن الطعام، ومستودعات مياه الشرب! ويمكن القيام بذلك من طائرة عمودية (هليكوبتر) تحلق فوق الهدف، تحت جنح الظلام. كما يحتمل أن ينفذ ذلك الجواسيس والعملاء، أو فرقة خاصة من الجيش المهاجم.

على أن أخطر الأسلحة البيولوجية السامة، ذلك الذي يتكون من سموم بعض الميكروبات. وهناك نوع من البكتيريا الفطرية يعرف باسم «بوتالينوم» Botulinum، ويعتبر مسؤولا عن معظم حالات تسمم الطعام. وهذا النوع من البكتيريا ينتج سماً قويا، يكفي مقدار ضئيل منه لقتل إنسان قوي البنية، خلال ساعات قلائل! ويعتبر سم هذا النوع من البكتيريا، من أقوى أنواع السموم التي عرفها الإنسان. واستخدام هذا السم في أي حرب، يعني موتا محققاً وسريعاً لملايين الضحايا! إذ يقدر - نظرياً- أن سبعة جرامات فقط من هذا السم تكفي لقتل كل سكان فرنسا- صاحبة التجربة على هذا السم!

ومن السموم القوية الأخرى، سم يستخرج من نبات «ظل الليل المميت».

وهذا النبات، الذي ينتمي إلى عائلة «البطاطا»، له زهور جميلة، جعلته يستحق اسم «ست الحسن» الذي يطلق عليه احيانا. ويؤثر سم هذا النبات في الجهاز العصبي للإنسان، وعلى ذلك فيمكن استخدامه مباشرة في ميدان المعركة.

أما ثاني الأسلحة البيولوجية، فيعتمد على استخدام الميكروبات المسببة للأمراض، سواء في الإنسان، أو في ماشيته وحيواناته الداجنة، أو في المزروعات والمحاصيل. ومثل هذه الميكروبات، يمكن تنميتها بأعداد كبيرة، في مزارع خاصة، في معامل الأبحاث. ومن المؤسف حقا أن تستغل الأبحاث العلمية على هذا النحو الشرير!

ونظراً لأن معظم الجراثيم تعيش في ظروف خاصة جداً، إذ يموت بعضها بمجرد التعرض لأشعة الشمس، أو للجفاف، فإن التفكير الشيطاني اتجه إلى التركيز على تلك الميكروبات التي تقاوم ظروف الجفاف والحرارة، والعوامل الطبيعية الأخرى. وتشمل القائمة مجموعة من الميكروبات التي تسبب أمراضاً خطيرة للإنسان.

ومن هذه الميكروبات، البكتريا المسببة لـ«الجمرة الخبيثة». ويمكن القضاء على هذه البكتيريا (ذات الأبواغ) بالإحراق، أو بالغلي مدة نصف ساعة على الأقل، أو باستخدام مبيد حشري في اعلى تركيز له. ونسبة الوفيات بين المصابين بالجمرة الخبيثة Anthrax، ترتفع إلى مائة في المائة تقريباً! وتقع الوفاة خلال أيام خمسة- على أكثر تقدير- من الإصابة بالمرض، في حال عدم تعاطي العلاج اللازم، الذي يشتمل على خمسة أنواع من المضادات الحيوية!

وعلى القائمة كذلك، الطاعون plague، (نسبة الوفيات بين المصابين ٨٠-١٠٠ بالمائة خلال ثلاثة أيام) والكوليرا (الهيضة) بنسبة وفيات تصل إلى ثمانين في المائة خلال أسبوع، والتيفوس الوبائي، الذي يسبب مرضا متطاولا يستغرق عدة أسابيع، وينتهي بالوفاة (٧٠ بالمائة من المصابين)!

ولا يتسع المقام لتفصيل أنواع الميكروبات وخصائصها، والنتائج المترتبة على الإصابة بها، وإن كان يجمع بينها جميعاً شدة وطأتها على الإنسان، وصعوبة القضاء عليها في ظروف الحرب.

وهناك تفكير «شيطاني» باستخدام مزيج من عدد من هذه الجراثيم الفتاكة، بحيث يعجز الطب عن علاج الأمراض الناشئة عنها. ومثل هذا التفكير يقضي على كل فرصة لإعطاء المصل الواقي من مرض معين، إذ يصعب في حالة تراكب الصورة المرضية، تشخيص المرض. اضافة إلى الصعوبة الأصلية عند تعاطي الامصال المختلفة في وقت واحد نظراً لتفاعل بعضها مع البعض الآخر.

ومثل هذا يقال عن الآفات التي تفتك بالزرع والماشية. ومع انتشار هذه الآفات في المزارع بأعداد كبيرة، سيكون من المستحيل عمليا استئصال شأفتها! ذلك أن المبيدات الحشرية إذا استخدمت بتركيز كبير، فستقتل النباتات نفسها، قبل أن تقتل

الآفات المتسلطة عليها.

وثالث الأسلحة البيولوجية- أو ثالثة الأثافي- يعتمد على استخدام الحشرات الناقلة للمرض. فبعد نقل عدوى معينة إلى مجموعة من الحشرات، تطلق هذه الحشرات لتنقل المرض إلى المئات والآلاف! ونظراً لأن بعض الحشرات تعيش فترة زمنية طويلة- نسبيا- فيمكن نقل المرض إلى الضحايا، طوال حياة الحشرة، وهذا من شأنه زيادة أعداد المصابين.

فالبعوضة تعيش في المتوسط لمدة شهرين، والذبابة ما بين ثلاثة اسابيع إلى ستة، بينما «يعمر» القمل إلى ستة أشهر، واحياناً إلى سنة، والبراغيث إلى سبعة أشهر.

وكل واحدة من هذه الحشرات، تنقل مجموعة من الأمراض المهلكة إلى الإنسان. فالبعض ينقل الحمى الصفراء، وحمى دنج، وحمى التهاب السحايا، (السحايا هي الأغشية المغلفة للمخ)! أما الذباب، فينقل الكوليرا، وحمى التيفود. ومرض النوم تنقله ذبابة معينة تعيش في أفريقيا الاستوائية، اسمها (تسي تسي). والبراغيث تنقل التيفوس، ونوعي الطاعون (الرئوي والليمفاوي). أما القمل، فينقل التيفوس الوبائي، وحمى الخنادق!

وباستخدام الحشرات الناقلة للمرض، كسلاح بيولوجي، يمكن نقل ثمانين مرضا على الأقل إلى الإنسان، ونصف ذلك إلى مزروعاته وماشيته!

إحتمالات المستقبل

قد يتوهم البعض أن الطب يستطيع التصدي للحرب البيولوجية، ووقف آثارها المدمرة، أو الحد منها. وقد يكون في هذا الرأي بعض الصحة، إذ يمكن الاستعداد لحرب بيولوجية، بتطعيم السكان سلفا ضد الأمراض الخطيرة. كما يمكن استخدام مبيدات الحشرات على نطاق واسع سيما في المناطق التي تتوقع فيها الهجمات الأولى.

بيد أن هذه التدابير كلها، تشبه القشة التي يتعلق بها الغريق. فضربة واحدة، باستخدام واحد فقط من الأسلحة البيولوجية، تكفي لتشتيت الجهد، وإرباك أكثر الفرق الطبية تقدما!

العقبة الوحيدة التي تواجه المخططين للحرب البيولوجية، هي أن آثارها يمكن أن تكون وبالا عليهم كذلك. فعلى سبيل المثال، لا يمكن التحكم في اتجاه طيران بعوض يحمل ميكروبات الحمى الصفراء. كذلك يمكن أن يكون اتجاه الرياح معاكسا، فيحمل الجراثيم والميكروبات المنثورة فوق أرض العدو إلى المهاجم.

لهذا يتجه التفكير إلى الاعتماد على الأسلحة البيولوجية. لتدمير محاصيل العدو، واتلاف مصادره الغذائية. وسيخلق هذا نوعا من الحصار، يضطر معه العدو إلى الاستسلام.

بيد أن «التفكير الحضاري» لا يقف عند هذا الحد، بل يمضي خطوة أكثر إلى الأمام، فيتجه إلى تصنيع السموم البيولوجية، باعتبارها أكثر الأسلحة كفاءة، واقلها أثراً من حيث النتائج العكسية! فسم مثل ذلك المستخلص من بكتيريا الجمرة الخبيثة، أو سم «بوتالينوم» يعتبر سلاحا مثاليا- في نظر خبراء التدمير- لقتل الملايين في وقت قصير!

وتجدر الاشارة إلى أن السلاح البيولوجي يعتبر اقتصاديا تماما! فبينما يمكن قتل ملايين الضحايا بجرامات قليلة من سم بوتالينوم، يلزم استخدام قنبلة نووية قوتها ميجاطن- واحدة على الأقل- للوصول إلى نفس النتيجة! وخلافا لتكاليف انتاج مثل هذه القنبلة، هناك تكاليف الصواريخ القاذفة لها، أو الطائرات العملاقة التي تحملها، في الوقت الذي يمكن فيه نثر السم البيولوجي من طائرة عمودية!

أما الخطوة التالية على طريق الأسلحة البيولوجية، فهي أكثر بشاعة من كل ما تقدم، حيث تنطوي على استخراج وانتاج المواد الكيميائية الطبيعية التي تؤثر في سلوك الإنسان!

ففي أثناء إجراء التجارب على الفئران، تم تعريضها إلى مواقف مثيرة للرعب، باستخدام ضوضاء عالية وصدمات كهربائية. وقد صاحب حالة الذعر التي أصيب بها الحيوان، إفراز مادة كيميائية من خلايا مخه. وباستخلاص هذه المادة، وحقنها في حيوان آخر لم يتعرض لظروف التجربة، فإن الحيوان الجديد يصاب بحالة الذعر نفسها، التي عانى منها الحيوان الأول في أثناء التجربة!

وقد أدى هذا الاكتشاف إلى افتراض أن الحيوانات لها ذاكرة كيميائية. ولايزال هذا الأمر في طور التجربة، لكن إذا اثبتت الأبحاث صحة الاستنتاج، فقد يمهد ذلك لاستخدام ابشع سلاح ضد الانسان.

فالانسان مخلوق «كيميائي»، بمعنى أن جميع وظائف جسمه تتم عن طريق مواد وعمليات كيميائية معينة. فإفراز الهورمونات، وهضم الطعام، وحتى نقل الرسائل في الجهاز العصبي، كلها عمليات كيميائية معقدة. ومن المواد الكيميائية في الجسم البشري، ما يوجه السلوك ويثير عواطف معينة، ويتحكم في نوع الانفعالات.

وعلى ذلك، يمكن استخلاص المادة الكيميائية التي تثير عاطفة «الخوف» أو «الحزن العميق» أو «الغضب الهستيري». ويمكن كذلك استخلاص المادة الكيميائية التي تجعل الإنسان قابلا للإيحاء، وهكذا.

بيد أن النجاح في استخدام هذه المواد في الإنسان، متوقف على نجاح التجارب التي تجرى على الحيوان. ويبدو أن هذا اليوم غير بعيد! فبين سكان هذا الكوكب مخلوقات «بشعة» تسعى بكد ودأب، وتصل الليل بالنهار، لأجل تدمير الإنسان، وإبادة الحياة!

والمؤسف حقا أن تعيش تلك «المخلوقات البشعة» في الجانب من المعمورة، المسمى «العالم المتحضر»!

أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات

بحث مقدم إلى المؤتمرالذي عقدته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت خلال الفترة ما بين ٢٨و٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ/ الموافق ١٥و١٦ مايو ٢٠٠٧م، وذلك تحت عنوان: «الفضائيات الإسلامية واقعها وآفاقها».



تناول الباحث الإعلامي اللبناني الدكتور طارق البكري في بحثه المقدم للمؤتمر قضية الإعلام والفضائيات وتأثيرهما على النفس البشرية سلباً وإيجابا ورأى أن المسألة باتت من أشد القضايا إثارة في العالم المعاصر، وأكد أن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت أحسنت صنعا عندما اختارت موضوع الفضائيات الإسلامية كقضية محورية للمنتدى.

وقال د. طارق البكري في بحثه إن هذه الفضائيات الطيبة حققت جذبا بينا مثيرا، وغاصت في قلوب الناس وعقولهم، فلا تكاد ندخل بيتا لا يستمع إلى (العفاسي) أو لا يبرمج (المجد) في أوائل المحطات التي تصب صبا على رؤوس الخلائق والعباد دون رادع أو استئذان، ولا يمنع كثير من الناس اليوم حبة العين أن تمتع بصرها وسمعها وحسها من حديث على (اقرأ)، أو نشيد على (الرسالة) وغيرها.

دون أن ننسى قطاعا واسعا من المحطات الرصينة الهادفة، التي لا تجند نفسها ككثير من محطاتنا الفضائية العربية وتحشر أنفها، لتسجل في زمرة الشياطين، وعلى الصحائف السوداء.. ولعل منها قناة (الشارقة) الرائعة، و(غراس) الوليدة، وجماليات فضائيات أخرى يقتضي الواقع الإشادة بها، تلك التي تخصص سويعات من بثها أسبوعيا لنقل أفكار ورؤى سليمة على هيئة برامج دينية وفتاوى وأفلام وثائقية وعلمية، ولنقل الصلوات وخصوصاً صلاة الجمعة من المسجد الحرام أو من المدينة المنورة، شرفها الله وزادها تعظيماً، إضافة إلى المناسبات الدينية، ولاسيما في شهر رمضان المبارك.

وفي سياق البحث تناول د. البكري مصطلح الإعلام الإسلامي واعتبره مصطلحا حديثاً وقد كان ينضوي تحت مدلول الدعوة.

وقال إن على الإعلام ومنه الفضائيات أن يسعى بجد وإخلاص وتفان، لتقديم الأخبار الحقيقية والموضوعية والصادقة والبعيدة عن كل زيف أو نفاق، وأن يتخذ موقفا ايجابيا من القضايا المحقة والعادلة للشعوب دون تفريق أو ميل مع الهوى، كما أن عليه أن يعيش ويتنشق ويحيا على المثل والمبادئ الأخلاقية السامية، التي دعت إليها الشرائع السماوية كلها، والتي بينها الإسلام بكثير من الوضوح والجلاء، كما تناول د. البكري موضوع الرسالة الإعلامية للفضائيات الإسلامية، والنتائج السلبية لانحراف الهدف عن المحتوى.

واستعرض جملة أهداف وتطلعات منها: تحقيق الأغراض الإسلامية التي ينبغي أن تصبغ المجتمع كله، ومواجهة الأفكار المنحرفة وتنقية المجتمع من الشوائب ودرء المفاسد التي يمكن أن ترد على الإعلام نفسه، أو من إعلام آخر، وصناعة رأي عام واضح الفكر والاعتقاد والذود عن حياض الدين بأسلوب مليء بالحكمة

والموعظة الحسنة والدعوة والإرشاد.

ثم تناول موضوع المسؤولية الإعلامية للفضائيات الاسلامية، مؤكداً أنها تنطلق من مبدأ أن الدين الإسلامي دين دعوة ورحمة للناس أجمعين، وقال إن خطر الفضائيات وفائدتها - عموما - يأتيان من كونها تدخل كل بيت.

ثم تحدث عن خصائص الفضائيات الإسلامية ودورها ووظائفها وقال إن تعدد وظائف الفضائيات الإسلامية يتسع ليضم نواحي كثيرة من النشاط الإعلامي، وذلك تبعاً للمسؤولية الخاصة والخطرة، التي يضطلع بها هذا الجانب من حياة الأمة، وهو جانب ذو تأثير كبير وفاعل على أكثر من صعيد، كونه لايكتفي بنقل الخبر، وإن كان نقله بأسلوب ووجهة نظر إسلاميين أمرا ضروريا ومطلوبا بإلحاح، إلا أن وظائف الإعلام الإسلامي تتجاوز هذه المهمة بمراحل، بسبب أن الإسلام جاء لينظم حياة الإنسان كلها، وليس خطابه موجهاً إلى فئة من البشر، أو مختصا بمجموعة معينة من الناس، ومن هنا كان الإعلام ركنا أساسيا من أركان الدعوة ووسائلها، فضلاً عن أنه وسيلة من وسائل الجهاد بالكلمة، التي تكون أحيانا أقوى فاعلية من قوة السلاح، ولعل أولى وظائف الإعلام الإسلامي والفضائيات الإسلامية تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، فالإسلام دين لجميع الناس بلا استثناء، ومنوط بحملة هذه الرسالة السماوية الخالدة، أن يبلغوا دعوة السماء لغيرهم من الأمم، وأن يحصنوا أبناء المسلمين من الأفكار المسمومة، لذا يجب اعتباره علماً من علوم الدعوة، بل وسيلة أساسية من وسائلها، ومن الواجب أن تتركز أهدافه على «تثبيت عقيدة المسلمين وإبراز عظمتها أمام غير المسلمين، حتى يمكن اجتذابهم إلى حظيرة الإسلام.

وقال: إن على الفضائيات أن تبث تعاليم الإسلام وتربطها بالواقع الذي نعيشه، واستيعاب حاجات الأمة ومتطلباتها وقدراتها وإمكاناتها الفكرية والنفسية، بل إن هذه التعاليم يجب أن تنطلق من خلال برامج إسلامية هادفة، توجه إلى الشعوب كافة وبلغات متعددة، حسبما تقتضيه أحوالهم ومشاربهم، لأن الدعوة الإسلامية لم يقصد بها العرب وحدهم من دون غيرهم، بل كانت للناس جميعاً لافرق في ذلك بين العرب وغيرهم من الأمم.

كما أن من وظائف الفضائيات الإسلامية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله عز وجل أثنى على الصلاح والمصلحين، وذم الفساد والمفسدين في آيات كثيرة من كتابه العزيز «ومن الوظائف أيضا «بيان الحق» الذي جاء به الإسلام، والذي يستجد من قضايا ويحدث من مشاكل، ودفع الباطل، وتحقيق التعارف والتعاون والتآلف، ورفع الناس إلى المثل العليا، والحفاظ على الأوقات والابتعاد عن الغش واللغو والفساد، والعمل على هداية الإنسان وتبصيره بأمور دينه ودنياه، وبعث الفكر الإسلامي الأصيل، والتماس منابعه من القرآن والسنة، ونشر الأخلاق السامية، والتصدي للغزو الفكري، وبث المعلومات والأخبار الصحيحة للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة المطلوبة.

وأكد أن هذه الفضائيات الإسلامية شامة مضيئة وانه لا يخفى التأثير الكبير الذي تولده مثل هذه المحطات والبرامج على المدى القصير والبعيد... خصوصا القنوات الإسلامية الهادفة النيرة... فبالرغم من امكاناتها المحدودة، ومحاربتها إعلانيا ودعائياً، فإنها تبقى شامة مضيئة في فضاء يزداد قتامة يوماً بعد يوم.

فقناة (اقرأ) مزجت الحداثة بالأصالة والفكر النابت من رحم الدين بما استجد من علم، ولم تترك باباًولم تطرقه، فاستحقت- على حداثة سنها- أن تتبوأ مكانة عليا في فضاء الإعلام الهادف الجاد المجد الواعي، حتى إن كثيرا من متابعيها من غير المسلمين يشيدون بها وبنهجها الرصين.

وهناك محطات كبيرة معروفة التوجه المغاير تماماً، تقوم ببث بعض برامج (اقرأ)، وخاصة في شهر رمضان المبارك من كل عام، وقد أصبحت سنة رائجة وبضاعة مطلوبة، فضلا عن استضافة شخصيات بارزة في مجال الدعوة من خلال هذه القناة تحديداً، لما تزرعه من أفكار طيبة جديدة كريمة.

ومن بين هذا الزخم الكبير من الفضائيات

بزغت قنوات مضيئة حاملة لواء القرآن الكريم، فهذه (المجد) بقنواتها التي تبدأ بـ (العامة) مروراً بـ (الوثائقية)، و(الأطفال)، و(الأخبار)، ثم المتوهجة (القرآن الكريم)، وانتهاء بالأكاديمية العلمية التي يدرس فيها طلبة العلم الشرعي بطريقة عصرية يعتمد فيها التسجيل والمتابعة والحضور، ويتواصل الطلبة مع القناة من خلال موقعها الالكتروني، محققة بذلك سبقا علمياً كبيراً، وخطوة واسعة في تسخير التقنية للعلم..! فلكل منها لها متابعوها الدائمون المتفاعلون، وكذلك البرامج الترفيهية والإنشائية والوعظية والتربوية، «في إطار القيم الإسلامية والتزام الحشمة والرقي في الطرح والمشاركة الجماهيرية».

وما أجمل (العفاسي) بهذا السيل الايماني الهادئ المضيء.. بما تحويه القناة من تراتيل وتواشيح، وأدعية مصورة ومسجلة بنمط فني ممتاز.

جامعة الكويت
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مؤتمر الفضائيات الإسلامية... واقعها وآفاقها

أثر الفضائيات الإسلامية في الأفراد والمجتمعات

د. طارق البكري

● غلاف الدراسة

وأضاف ولا ننسى دور (الرسالة) المضيء.. بما تحويه من برامج قريبة من قلوب الناس وعقولهم، على مختلف مستوياتهم، حيث تحرص على التعاطي المباشر مع الناس، ومعالجة قضايا الحياة بأسلوب بسيط قريب من أفهام العامة.

وقدم أمثلة كثيرة تؤكد أهمية هذه الفضائيات في التأثير على شخصية الإنسان المسلم وثقافته طارحاً سؤالاً مهما وهو: هل الفضائيات هي التي تصنع المسلم الحقيقي؟؟ وهل من الممكن أن يبني المسلم ثقافته الدينية من خلال التلفزيون فقط؟

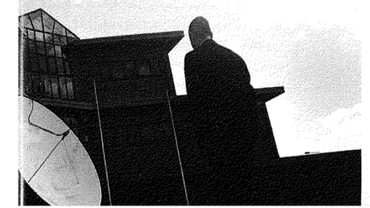
وقال د. البكري إنه وللأسف فإن كثيراً من أصحاب الشأن والنفوذ في مجتمعاتنا، لايرون في الإعلام الرصين الجاد ما تراه اسرائيل، حيث تحاصر هذه المحطات، ويمنع عنها الدعم والإعلان، وتظل حبيسة إمكانيات منشئها.. فإذا تراجع أو تمهل أو أصيب بنكسة مالية انعكس الأمر على المحطة نفسها، التي أطلقها دون هدف مادي.

وطالب بضرورة وضع ضوابط شرعية، وميثاق إعلامي فضائي شرفي، وعدم السماح لكل من يشاء بفتح فضائية إسلامية دون أخذ إذن مرجعية دينية عليا، وأن يدرج هذا الاقتراح ضمن التوصيات، على أن تكون هنالك شروط تشرف عليها لجنة مشتركة من أصحاب الفضيلة العلماء ومن رجال إعلام ملتزمين... يصادق عليها المفتي العام في كل دولة، كما اقترح أن تطرح القضية بتفاصيلها على إدارات الأقمار الصناعة العربية وان لا تكون المسألة محض تجارة .. وأن توقف تماما كل قناة مسيئة للتقاليد وللقيم.. والبدء فوراً بقطع بث قنوات السحر والأبراج والشعوذة، أو على الأقل حظر اتصال الجمهور بها.. وتشكيل لجنة متابعة لتنفيذ هذا الاقتراح.

وألا يكتفي أصحاب الهمم من التجار الفضلاء بالشجب والاستنكار ضد بعض المحطات التي تتخذ الزي الديني وهي غير ذلك، مطالبا بمقاطعة كل من له علاقة بمثل هذه المحطات الفاسدة إعلانيا... وأن تقوم الحكومات بمنع دخول وتنقل أمثال هؤلاء بين الدول الإسلامية.. وحجب أرقامهم الهاتفية فور ظهورها على الشاشة، خاصة مع صدور فتاوى معتبرة بتحريم الاتصال الهاتفي بهم.. والتوجه فورا لتشجيع دراسات علمية جادة ودعمها للبحث في أسباب متابعة كثير من الناس لمثل هذه المحطات، التي تمثل انحرافاً جلياً عن جادة الحق والخير..

قائلا:

وللأسف الشديد: فإن بعض فضائياتنا التي تدار بأموال مسلمين، وتخرج بأيدي مسلمين وتبث من أرض مسلمين وعبر



أقمارهم الصناعية.. أصبحت منبراً للإساءة للقيم وللدين... فيما يقف العالم الآخر متأملاً.. سعيداً.. ضاحكاً.. بل قل إن شئت.. ساخراً.. فبعد أن كان شعار البعض منذ زمن قريب «دمروا الإسلام أبيدوا أهله»... أصبح هذا الشعار تراثاً من الماضي... لأن المسلمين أنفسهم أراحوا الآخرين من وجع الرأس والتفكر بحيل وألاعيب... فباتت سهام اليوم المسمومة تنبت في أرضنا.. بين زرعنا وتحت بصرنا.

طرح د. طارق البكري ضرورة صياغة ميثاق إعلاني إسلامي يفتق الأذهان والجيوب معاً، خاصة مع مشاهدتنا مؤخراً كيف عانت إحدى المحطات الكبرى المهمة من هذه المشكلة وكيف وصل الأمر إلى حد مناشدة الخيرين للمساعدة، لتكون حربنا الإعلامية متكافئة وعلى جميع الصعد.. فكيف يمكن لفضائية إسلامية أن تنجح دون أن تكون حرة بالكامل في المصادر والتمويل والدعم الإعلاني الذي يمكنها من الصرف على انتاجها بسخاء... لتنافس كبرى الفضائيات العالمية، وكيف يمكن أن نوفر للإعلامي المسلم مصدراً ماليا محترماً يجعله يفكر ويبدع وينتج بكل حيوية واطمئنان.

قائلاً: إذا أردنا لهذه الفضائيات أن تكون مؤثرة وقوية... فهل نبحث عن الرخيص في كل شيء.. بدءا بالكاميرات والديكورات.. ومكان البث.. مروراً بالموظفين... والإعلاميين... والباحثين؟؟ ومن المؤسف ألا نجد في هذا المجال إلا قليلاً ممن يستحق بالفعل أن يكون إعلامياً بارزاً.. لأن الإعلام الإسلامي عموماً لامردود منصف له، ولا مكانة حيوية تمنح له في كثير من المجتمعات... واسأل مدير تحرير أي مطبوعة أو فضائية إسلامية وقارن راتبه براتب نظير له.. ستلاحظ الفرق الشاسع... ثم لو استضفت عالما على فضائية إسلامية... هل تخصص له مكافأة تعادل ولو ربع (ربع) ما تحصل عليه راقصة مغمورة أو مطرب مجهول؟؟ (نسمع أن بعضهم يتقاضى عشرات آلاف الدولارات للظهور ساعة واحدة في برنامج معين).

ودعا إلى عدم إغفال أسباب البعد والانحراف عن الطريق المستقيم، التي تكمن في عوامل كثيرة ومتعددة، وفي مقدمها الغربة التي يعيشها المسلم بعيداً عن كتاب ربه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، اللذين يشكلان حصنا حصيناً ودرعا واقية وجداراً صلباً أمام تدفق الجرائم التي فتكت بمجتمعاتنا أو تكاد.

وقال: وقد لا يجانب المرء الصواب اذا ما ادعى أن ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من هزائم فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية، نتيجة حتمية لانهدام الشخصية الإسلامية، ويكاد يكون معروفاً أن أخطر ما تتعرض له الأمة هو هدم شخصيتها الإسلامية هدما عقائدياً وثقافياً وسلوكياً.

وذكر د. البكري أن الإسلام لم يكن في الماضي ساحة مباحة للعابثين، بل كان نورا وضياء للعاملين، وهو لم يأت ليعيش الواقع بل ليغيره ويبدله إلى الأفضل دائما، وهو ليس يدين جماعة أو فئة، بل هو رحمة للعالم كله، ولذلك تصدى أعداء الرحمة وأعداء الحقيقة لكل ما جاء به الإسلام، منذ اللحظة التي صدع فيها محمد ﷺ برسالة السماء.

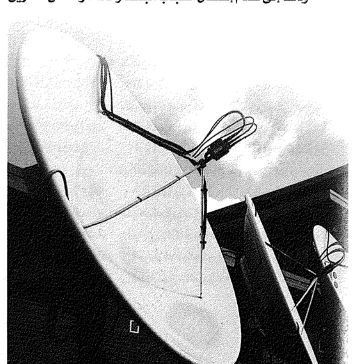
وخلص إلى القول إن استعادة الهوية والاعتبار، لايمكن أن تتم خارج الحدود التي رسمها لنا الله ورسوله الكريم ﷺ فالشمس لاتشرق إلا مع الصباح، وهي إن لم تشعل جذوة الإيمان الحقيقي في النفوس... فلن نجد إلا أمة ضائعة تائهة.. تتخبط في ليلها الطويل، لايصلها بدينها سوى خيوط واهية ضعيفة واهنة، لا تلبث أن تزول عند أول اختبار وتمحيص.

وأضاف ان أعداء الأمة استغلوا وضعها الراهن أسوأ استغلال، حتى وصلت عن طريق الإعلام وخاصة الفضائيات، إلى كثير من المفاسد التي تهدم قوى الشباب والأطفال، وتحطم إيمانهم، وتحرف الزوج والزوجة وجميع أفراد الأسرة وتنشر الجريمة والإباحية الجنسية وبدلت كثيراً من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد، وشوهت العديد من الأفكار والمعتقدات، كما يؤكد كثير من الباحثين.

لكن الفضائيات السيئة- رغم كثرتها - لم تستطع كما يقول البكري أن تشل حركة الجسد، ولا أن تمنع الدماء من التدفق الى سائر اطرافه، لافتا إلى أن الفضائيات من أبرز وسائل المواجهة، وهي مثل كل شيء وسيلة للشر كما هي وسيلة للخير، واعتبرها من أقوى الأسلحة فتكاً في العالم، بل هي جرثومة قاتلة إذا لم نعرف كيف نستفيد منها، جرثومة قد يصعب القضاء عليها والاحتراز منها.

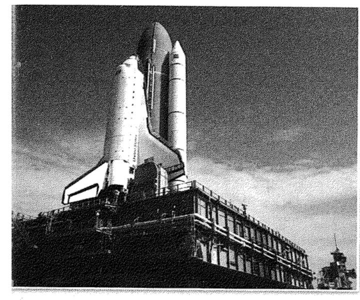
وقال: لقد اخترق الإعلام بوسائله المتعددة الأستار اليوم، وأوجد خللاً بيّناً في العلاقات الإنسانية، وغرس طباعاً وسلوكاً لم تكن موجودة في مجتمعاتنا، التي كانت حتى الأمس القريب مجتمعات مؤمنة ومتماسكة.

وخلص إلى القول: قد لايكون الإعلام والفضائيات وحدهما أبرز الأخطاء لكنهما يتصدران ساحة التحدي في عصر بات العالم فيه قرية صغيرة تتصارع فيها القيم والمعتقدات، في حرب غير متكافئة لا ترحم المسالم ولا تنصف المحق.



مفهوم العلم في التصور الإسلامي





بقلم- د. إدريس وهنا- المغرب

إذا كان مفهوم العلم في التصور الغربي يطابق مفهوم المعرفة بإطلاق، فإن لهذا المفهوم في التصور الإسلامي محددات ودلالات لايستقيم ولا تتحقق آثاره الطيبة في واقع المسلمين بدونها، وهذه المحددات يمكن استخلاصها عن طريق الاستقراء الشامل لأوجه استعمال لفظ «العلم» في القرآن الكريم، وهي- في حدود ما أسفر عنه بحثي- ستة محددات:

استغراق المفهوم للعلم بالآخرة إلى جانب العلم بالحياة الدنيا

إن مما يميز مفهوم العلم في التصور الإسلامي ويسمق به عاليا هو كونه لايقف عند حدود الحياة الدنيا وحقائقها، بل يتجاوزها إلى ضرورة العلم بالآخرة وحقائقها أيضا.

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ «الروم:٦-٧».

يقول الدكتور يوسف القرضاوي- أطال الله في عمره- معلقاً على هذا النص:

«فانظر كيف نفى الله عنهم العلم بقوله: ﴿لا يعلمون﴾ ثم قال: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ ولا يناقض هذا الإثبات ذلك النفي، لأن هذا النوع وهذا المستوى من العلم- العلم بظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن المصير- هو علم أشبه بالجهل، فلا عجب أن يوصف أصحابه بأنهم لايعلمون» «١» ويعضد ذلك ويؤكده قوله تعالى أيضا: ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم﴾ «النجم:٢٨-٢٩».

فالآيتان تفيدان أن علم هؤلاء ناقص وقاصر مادام مقتصراً على الحياة الدنيا من دون العلم بأحوال الآخرة.

يقول الإمام «القرطبي» في تفسير قوله تعالى: ﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾:

أي إنما يبصرون أمر دنياهم ويجهلون أمر دينهم، قال الفراء: صغرهم وازدرى بهم، أي ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة «٢».

ويقول الأستاذ «محمد علي

الصابوني» في تفسير الآية نفسها:

«أي ذلك نهاية علمهم ومبلغ إدراكهم أن آثروا الدنيا على الآخرة» «٣».

الحاصل إذاً أن العلم بأحوال الآخرة جزء لا يتجزأ من حقيقة العلم في الإسلام، هو ما يفسر العناية الفائقة التي أولاها علماء الإسلام، عبر تاريخهم للقضايا والمباحث المرتبطة بعالم ما بعد الموت كالبرزخ والبعث والحشر والحساب والصراط والجنة والنار ناهلين في تأصيل معارفهم عنها من المصدرين التشريعيين العظيمين: القرآن الكريم والسنة النبوية، الشئ الذي جعل المكتبة الإسلامية تزخر بمصنفات تتناول القضايا المذكورة بتفصيل وتدقيق جعلا العقل المسلم بمنأى عن الوقوف عاجزا أمام استفهامات قاتلة ومحيرة فتكت وما تزال تفتك بالعقل الغربي من جراء استغراقه في المعطيات الدنيوية المادية المحضة وغفلته عن الآخرة والمصير.

اقتصار المفهوم على العلوم النافعة دون الضارة

إذا كانت رسالة الإسلام جاءت لرعاية المصالح ودرء المفاسد رحمة بالناس جميعاً: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء -١٠٧»، فإنه من البديهي أن يكون العلم المعتبر شرعا هو العلم الذي يعود على البشرية بالنفع، لا العلم الذي يتسبب في خرابها ودمارها، يقول الله سبحانه وتعالى عن تعلم السحر وتعليمه: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ البقرة- ١٠٢».

يقول الأستاذ «الصابوني» في تفسير قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ أي أن الملكين لايعلمان أحدا من الناس السحر حتى يبذلا له النصيحة ويقولا إن هذا الذي نصفه لك إنما هو امتحان من الله وابتلاء، فلا تستعمله للإضرار ولا تكفر بسببه، فمن تعلمه ليدفع ضرره عن الناس فقد نجا، ومن تعلمه ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وضل» «٤».

بصرف النظر عن المقصود في قوله تعالى: «يعلمان» هل هما الملكان كما ذهب إلى ذلك الأستاذ الصابوني وغيره من المفسرين أم الشياطين كما رجح ذلك الإمام القرطبي وغيره، فإن الأساس عندنا في الموضوع هو أن النص السابق يستبطن دعوة إلى تعلم ما ينفع وترك ما يضر، إلا إذا دعت الضرورة إلى تعلم علم ضار في ظاهره فحينئذ ينتقل الحكم إلى الجواز بقصد تحقيق مصلحة أعظم أو درء مفسدة أعظم.

بناء عليه أعتقد شخصيا أنه لو لم تكن هناك أسلحة للدمار الشامل - على سبيل المثال- في أية دولة من دول العالم، وأرادت دولة إسلامية أن تبادر إلى صنعها لما جاز ذلك شرعا لما يترتب عليه من ضرر على البلاد والعباد، ولا يقول قائل إن صنع مثل هذه الأسلحة من لدن دولة إسلامية حتى مع افتراضها السابقة إلى ذلك جائز من منطلق قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ «الأنفال-٦١»، لأن القوة التي يدعو إليها الإسلام لا يمكن أن تكون بحال قوة مدمرة ومخربة، ولذلك نجد من أحكام الجهاد في الإسلام: عدم قطع الأشجار، وعدم قتل الشيوخ والصبيان إلخ... وكفى بذلك دليلاً على أن القوة التي دعا إليها الإسلام يجب أن توجه في اتجاه يضمن تحقيق أكبر عدد ممكن من المصالح ودرء أكبر عدد ممكن من المفاسد مما يتناسب مع جوهر الاستخلاف في هذه البسيطة.

لكن ما قررناه في هذا المثال مع الافتراض السابق لا بد أن يتأثر بانتفاء ذلك الافتراض بحيث يصبح من اللازم شرعا اليوم، ومما يدخل في إطار العلم الصحيح الذي دعا إليه الإسلام ورتب الثواب على طلبه السعي لامتلاك تلك الأسلحة وصناعتها، مادامت، - على خلاف ما افترضناه- موجودة بيد أعدائنا، ويمكنهم أن يستعملوها ضدنا في أية لحظة... وكل ذلك من موقع الضرورة التي تأتي على خلاف الأصل.

عموما فإن معيار النفع والضرر معيار صحيح في تصنيف ما يندرج من العلوم والمعارف في المفهوم الإسلامي للعلم، وما يخرج عن هذا المفهوم.

فما كان فيه صلاح للأفراد والأمم فهو مما رغب فيه الإسلام وحث عليه، وما كان عكس ذلك فهو مما نهى عنه وحرمه.

استغراق المفهوم للعلوم الشرعية - الدينية والعلوم المادية- الدنيوية

قال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به

الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» «البقرة-١٦٤».

إذا تأملنا هذا النص، وجدناه يشير إلى عدد من العلوم الدنيوية المادية: علم الفلك - علم الجيولوجيا - علم البيولوجيا - علم الأرصاد الجوية... مما يؤكد أن مفهوم العلم في الإسلام لا يقتصر على العلوم الدينية- الشرعية كما قد يتوهم البعض.

وفي علم الطب - كمثال على اهتمام الإسلام بالعلوم اهتمامه بالعلوم الشرعية- سئل الرسول ﷺ عن الأدوية التي تتخذ للعلاج: هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال عليه الصلاة والسلام: هي من قدر الله. «٥».

وجاء أعرابي فقال: يارسول الله أ نتداوى؟ قال نعم، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله. «٦».

كما أن مفهوم العلم في الإسلامي لا يقصي تعلم اللغات الأجنبية أيضا، «فقد كان عنده ﷺ من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، ويكفيه هم الترجمة منها واليها، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها يهود، فأمر بذلك كاتب وحيه الأنصاري النابغة زيد بن ثابت رضي الله عنه ليتقنها قراءة وكتابة ويستغني بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك. «٧».

نخلص إلى أن مفهوم العلم في الإسلام يتسم بالشمولية والإحاطة بحيث يشمل إلى جانب العلوم الشرعية العلوم المادية أيضا.

فلا غرو إذا أن نجد عددا لايستهان به من علماء الإسلام قد حازوا قصب السبق في العلوم المادية والعلوم الشرعية معا كالخوارزمي وابن رشد الحفيد وغيرهما.

اشتراط المفهوم للدليل والبرهان في بناء المعرفة

والدليل هو:

- البرهان النظري في العقليات: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» «النمل -٦٤».

- المشاهدة أو التجربة في الحسيات: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم» «الزخرف-١٩».

- صحة الرواية وتوثيقها في النقليات: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» «الأحقاف: ٤». «٨».

- وقد ذم الله تعالى الذين يجادلون بغير علم ولا دليل في غير ما آية في القرآن الكريم، قال تعالى: «إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير» «غافر- ٥٦»، وقال أيضا: «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين» «يونس-٣٩».

يتضح من خلال ذلك أن المعرفة التي تندرج ضمن مفهوم العلم في الإسلام هي التي تقوم على الدليل والبرهان، أما ما قام على مجرد الظن والهوى فلا يعتبر في ميزان الشرع علماً.

استغراق المفهوم للخشية والإيمان

قال تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» «فاطر-٢٨»، وانظر كيف ارتبطت خشية الله تعالى بالعلم ارتباط السبب بالمسبب، كما قال تعالى أيضاً: «وليعلم الذين أوتو العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم» «الحج-٥٤».

«فهذه المعاني الثلاث مترتب بعضها على بعض، فالعلم يتبعه الإيمان تبعية ترتيب بلا تعقيب، ليعلموا فيؤمنوا، والإيمان تتبعه حركة القلوب من الإخبات والخشوع لله تعالى، وهكذا يثمر العلم الإيمان ويثمر الإيمان الإخبات والتواضع لله رب العالمين». «٩».

ومن ثم فإن العلم الحق في الإسلام ينطوي على معرفة الله تعالى وخشيته والإيمان به، وإلا فهو أقرب إلى الجهل منه إلى العلم، وكيف- بالله عليك-يعد عالما من جهل ربه وخالقه، وجهل نفسه ووظيفته في هذا الوجود؟!

سادساً: استغراق المفهوم للعمل والتطبيق:

يقول الله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» «الجمعة-٥».

يقول الأستاذ «الصابوني» في تفسير هذه الآية:

«أي مثل اليهود الذين أعطوا التوراة، وكلفوا العمل بما فيها (ثم لم يحملوها) أي ثم لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بهديها ونورها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل الكتب النافعة الضخمة، ولا يناله منها إلا التعب والعناء، قال القرطبي: شبههم تعالى- والتوراة في أيديهم وهم لايعملون بما فيها- بالحمار يحمل كتبا وليس له إلا ثقل الحمل من غير فائدة، فهو يتعب في حلمها ولاينتفع بما فيها، وقال في حاشية البيضاوي، ذم تعالى اليهود بأنهم قراء التوراة عالمون بما فيها، وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد ﷺ ووجوب الإيمان وبه ولكنهم لم ينتفعوا بهذا بما ينجيهم من شقاوة الدارين، وشبههم بالحمار الذي يحمل أسفار العلم

والحكمة ولا ينتفع بها، ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو أبلغ شيء في الانتفاع، مع الكدر والتعب» «١٠».

يتضح من خلال تفسير الآية أن العلم بغير عمل هو عين الجهل في ميزان الإسلام لذلك شبه صاحبه بالحمار الذي يحمل الكتب النفيسة العظيمة دون أن ينتفع منها بشيء.

ولذلك نجد الإمام «الشاطبي» «رحمه الله» يقرر بأن علماء السوء الذين لا يعملون بما يعلمون ليسوا من الراسخين في العلم مهما بلغ علمهم وإنما هم رواة لا أقل ولا أكثر «١١».

ويقول تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ «الرعد ١٩»، ثم وصف أهل العلم بقوله: ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ «الرعد ٢٠» إلى آخر الأوصاف، وحاصلها يرجع إلى أن العلماء هم العاملون «١٢».

ويقول تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ «الزمر: ٩» ثم قال: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ «الزمر:٩»؛ فنسب هذه المحاسن إلى أولي العلم من أجل العلم لا من أجل غيره «١٣».

وعن علي رضي الله عنه: «يا أهل العلم اعملوا به فإن العالم من علم ثم عمل فوافق علمه عمله» «١٤».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله» «١٥» وقال الإمام الشاطبي «رحمه الله» كل علم لا يفيد عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه» «١٦».

وقال: «روح العلم هو العمل، وإلا فالعلم عارية وغير متنتفع به، فقد قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر-٢٨»، وقال: ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ «يوسف-٦٨»، قال قتادة «يعني لذو عمل بما علمناه» «١٧».

وقال: «العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً- أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق- هو العلم الباعث على العمل الذي لايخلي صاحبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه والحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً» «١٨».

ولذلك لم يثبت في الشرع فضل العلم مطلقاً إلا من حيث التوسل به إلى العمل «١٩».

على قاعدة ما تم تقريره في هذا المحدد الأساسي من محددات مفهوم العلم في التصور الإسلامي أعتقد أنه لو كتب لهذا المحدد الرسوخ الكافي في عقول المسلمين وقلوبهم بحيث يتوسلون بطلب العلم إلى العمل في مختلف شؤون حياتهم لما كانت الأمة على هذا الحال من التخلف والجمود، ولعل هذا الغياب هو الذي حاول المفكر الجزائري «مالك بن نبي» معالجته في عدد من كتبه «٢٠» يقول «رحمه الله»: «إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر ليعمل...» «٢١».

خاتمة

تلك إذا جملة من المحددات والدلالات الأساسية التي يلقي بظلالها مفهوم العلم في التصور الإسلامي، وقد ارتأينا الكتابة فيها تصحيحا لهذا المفهوم، وإحياء لمعانيه ودلالاته التي كادت تخبو في نفوس كثير من المسلمين وتغيب عن عقولهم بفعل التأثر بالفكر الغربي من جهة وبموروث عصور الانحطاط من جهة ثانية.

الفهرس

١- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي ص ٣٤.
٢- «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩ / ١٤٠ دار الحديث القاهرة.
٣- «صفوة التفاسير» للصابوني ٣ / ٢٥٨ دار الفكر بيروت.
٤- «صفوة التفاسير» للصابوني ١ / ٧٣-٧٤.
٥- الحديث رواه الترمذي وغيره.
٦- الحديث رواه أحمد عن أسامة بن شريك.
٧- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي (ص -٤١).
٨- نفسه (ص: ٣٨وما بعدها).
٩- «الرسول والعلم» للدكتور يوسف القرضاوي (ص -١٥).
١٠- «صفوة التفاسير» لمحمد علي الصابوني (ص: ٣٥٧).
١١- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٥٢).
١٢- نفسه (١ / ٤٨).
١٣- أنظر (الموافقات) لأبي إسحاق الشاطبي (١ / ٤٨).
١٤- نفسه (١ / ٥٢).
١٥- نفسه (١ / ٥٢).
١٦- نفسه (١ / ٤١).
١٧- نفسه (١ / ٤٢).
١٨- نفسه (١ / ٤٧).
١٩- وهو ما أكده الشاطبي بالحجج والأدلة في الجزء الأول من الموافقات (ص: ٤٤ وما بعدها).
٢٠- «مشكلة الثقافة» و«حديث البناء» و«شروط النهضة».
٢١- من كتاب «شروط النهضة» ص: ١٠٣ ط ٤- ١٩٨٧ دار الفكر بدمشق.



مصطلحات قرآنية

الحنيفية

الحنيفية من المصطلحات القرآنية التي تدل على وسطية الإسلام، فما هي الحنيفية وما صلتها بمفهوم الوسطية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المقال، سائلين الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الحنيفية

المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميْل، يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف، وقال قوم- وأراه الأصح - إن الحنف اعوجاج في الرجل إلى داخل، ورجل أحنف، أي مائل الرجلين، وذلك يكون بأن تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه.

والحنف: هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة.

والجنف: ميل عن الاستقامة إلى الضلال.

والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم، قال تعالى: ﴿ولكن كان حنيفا مسلما﴾ «آل عمران -٦٧»، وقال عز وجل: ﴿قانتا لله حنيفا﴾ «النحل-١٢٠»، وجمعه حنفاء، قال عز وجل: ﴿حنفاء لله﴾ «الحج-٣١»، وتحنف فلان، أي: تحرى طريق الاستقامة.

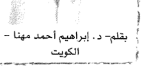
وقال قوم الحنف: الاستقامة، والحنيف: المستقيم، فمن سلك طريق الاستقامة فهو الحنيفية.

وإنما قيل للمعوج الرجل «أحنف» تفاؤلاً، كما قيل للمهلكة مفازة وللديغ سليما.«١».

ثم يتسع في تفسيره فيقال: الحنيف الناسك، ويقال: هو المختون، فسمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفا، تنبيها أنه على دين إبراهيم ﷺ فالحنيف: الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة، وقد مات زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية، ولقي النبي ﷺ قبل النبوة، وكان يترقب نبي آخر الزمان، وقد قال النبي ﷺ فيه: «يبعث أمة وحده».

المعنى الاصطلاحي:

قال ابن تيمية: الحنيفية: هي الإسلام العام، أي: عبادة الله وحده لاشريك له والإيمان بكتبه، ورسله واليوم الآخر.



بقلم- د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

كما قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ «البقرة- ٦٢».

وبذلك أخبرنا عن الأنبياء المتقدمين وأممهم، قال نوح: ﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ «يونس-٧٢».

وقال في آل إبراهيم: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ «البقرة:١٣٠-١٣٢».

وقال جل من قائل: «وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ «يونس -٨٤».

وقال: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ «المائدة -٤٤».

وقالت بلقيس: ﴿رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ «النمل-٤٤».

وقال في الحواريين: ﴿أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ « المائدة-١١١».

وقد قال مطلقا: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام﴾ «آل عمران:١٨-١٩».

وقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ «البقرة-١٣٦».

وقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة

من الخاسرين﴾ «آل عمران-٨٥»، «٢».

الصلة بين الوسطية والحنيفية

أولاً: اشتراكهما في معنى التيسير ورفع الحرج

إن من أبرز سمات الوسطية هو التيسير ورفع الحرج، واليسر ورفع الحرج مرتبة وسط بين الإفراط المتشدد وبين التفريط المهمل.

قال د. صالح بن حميد: «إن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إلى الاعتدال والوسط، فلا إفراط ولا تفريط، فالتنطع والتشدد حرج من جانب عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما يؤدي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع... فالتوسط هو منبع الكمالات، والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو في سلوك طريق الوسط والعدل» «٣».

والحنيفية تقتضي اليسر ورفع الحرج عن العباد، بل والاستقامة على ذلك، ويأتي هذا المعنى في مقابل الرهبانية التي تقتضي العسر والمشقة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ «الأعلى-٨» قال مقاتل: نهون عليك عمل الجنة، قال الضحاك: نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة السهلة «٤».

وكان من دعاء الرسول ﷺ صباح كل يوم: «أصبحنا على ملة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين» «٥».

وقد وردت العديد من التوجيهات النبوية الشريفة التي بينت معنى اليسر ورفع الحرج في مفهوم الحنيفية السمحة التي أمرنا بها، ومن ذلك ما روي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه قال: «يا رسول الله ائذن لي في الاختصاء، فقال: إن الله قد أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»، (انظر تخريج الحديث: موسوعة- مشقة ف ١١)، وقال ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحاء». (انظر تخريج الحديث موسوعة -خصاء ف ٥).

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه فقال: يا عثمان إن الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين أو ثلاثة وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة» «٦».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة تحب اللباس والهيئة لزوجها فزارتها عائشة وهي تفلة قالت: ما حالك هذه؟ قالت: إن نفرا من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وعثمان بن مظعون قد تخلوا للعبادة وامتنعوا من النساء وأكل اللحم وصاموا النهار وقاموا الليل فكرهت أن أريه من حالي ما يدعوه إلى ما عندي لما تخلى له، فلما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة فأخذ النبي ﷺ نعله فحمله بالسبابة من أصبعه اليسرى ثم انطلق سريعا حتى دخل عليهم فسألهم عن حالهم قالوا أردنا الخير، فقال رسول الله ﷺ: «إني إنما بعثت بالحنيفية السمحة وإني لم أبعث بالرهبانية البدعة، وإن أقواما ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها، فكلوا اللحم وأتوا النساء وصوموا وأفطروا وصلوا وناموا فإني بذلك أمرت» «٧».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت: «يارسول الله أوضوء من جر جديد مخمر أحب إليك أم من المطاهر؟ قال: لا، بل من المطاهر، إن دين الله يسر، الحنيفية السمحة، قال: وكان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين». «٨».

قال ابن تيمية: وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة، فليس هذا مشروعاً لنا، بل أمرنا الله بما ينفعنا، ونهانا عما يضرنا، ثم استشهد بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» «٩».

واستنبط الشافعي من الحديث قاعدة أن المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع.

أحب الأديان إلى الله الحنيفية، والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ.

وإن كان للعهد فالمعنى أحب الدين المعهود وهو دين الإسلام ولكن التقدير أحب خصال الدين، وخصال الدين كلها محبوبة، ولكن ما كان منها سمحاً سهلاً فهو أحب إلى الله تعالى، ويدل عليه مارواه أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «خير دينكم أيسره» «١٠».

وقال المناوي في شرح الحديث وساقه بهذه الرواية: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة».

الحنيفية: المائلة عن الباطل إلى الحق أو المائلة عن دين اليهود والنصارى فهي المستقيمة.

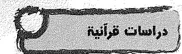
والسمحة: السهلة القابلة للاستقامة المنقادة إلى الله المسلمة أمرها إليه لا تتوجه إلى شيء من الكثافة والغلظة والجمود التي يلزم منها العصيان والسماجة والطغيان «١١».

وفي عمدة القاري: السمحة صفة الحنيفية ومعناها السهلة، والمسامحة هي المساهلة، والملة السمحة التي لا حرج ولا تضييق فيها على الناس، وهي ملة الإسلام «١٢».

وقد لاحظ ابن القيم هذا المعنى في مسألة الانتفاع بالمرهون، فالرهن كما قال رسول الله ﷺ: «الرهن يركب بنفقته إذا كان مرهونا، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، على الذي يركب ويشرب النفقة». فقال: وهذا الحكم من أحسن الأحكام وأعدلها، ولا أصلح للراهن منه، وما عداه ففساده ظاهر، فإن الراهن قد يغيب ويتعذر على المرتهن مطالبته بالنفقة التي تحفظ الرهن، ويشق عليه أو يتعذر رفعه إلى الحاكم وإثبات الرهن وإثبات غيبة الراهن وإثبات أن قدر نفقته عليه هي قدر حلبه وركوبه وطلبه منه الحكم له بذلك، وفي هذا من العسر والحرج والمشقة ما ينافي الحنيفية السمحة «١٣».

ولاحظه القرافي في مسألة تكرار كفارات اليمين بتكرر المخالفات، فقال: الكفارة لو كانت تتكرر بتكرر المخالفات لليمين لشق ذلك على المكلفين في الصور التي يحتاجون للمخالفة فيها وتكررها، فتترتب على الإنسان كفارات كثيرة جدا لايمكنه الخروج عنها إلا بفعلها، وذلك حرج عظيم تأباه الشريعة الحنيفية السمحة السهلة. «١٤».

وتأمل اليسر ورفع الحرج في مجال الترفيه المشروع من باب (ساعة وساعة)، فعن عائشة



رضي الله عنها قالت: «وضع رسول الله ﷺ ذقني على منكبه لأنظر إلى زفن (أي: رقص) الحبشة حتى كنت التي مللت فانصرفت عنه.

قال عبدالرحمن عن أبيه قال: قال لي عروة إن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يومئذ: لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني أرسلت بحنيفية سمحة» «١٥».

ثانيا: اشتراكهما في ذم التعصب للرأي

من ملامح الوسطية التوسط في الرأي بين التعصب المذموم الموجب للفرقة والتنازع، وبين الذوبان في الرأي الآخر الموجب لإلغاء الاجتهاد.

والتعصب للرأي- في المسائل الظنية منهي عنه في الشريعة، فهي موصوفة بالحنيفية السمحة، ليس من السماحة بحال ذم شخص المجتهد إن أخطأ بل هو مأجور.

وما أجمل ما قاله الزرقاني في هذا المعنى: واعلم أن هناك أفرادا بل أقواما تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعاً لهواه ولو كان متأولا تأويلا سائغا يتسع له الدليل والبرهان، كأن رأيهم ومذهبهم هو المقياس والميزان أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام وهكذا استزلهم الشيطان وأعماهم الغرور، ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة أن تفرق كثير من المسلمين شيعاً وأحزاباً وكانوا حربا على بعضهم وأعداء وغاب عنهم ان الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم وآرائهم وأن مذاهبهم وآراءهم أضيق من الكتاب والسنة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفية السمحة متسعا لحرية الأفكار واختلاف الأنظار ما دام الجميع معتصماً بحبل من الله، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ «آل عمران-١٠٣» ويقول جل ذكره: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾، «الأنعام-١٥٩»، ويقول تقدست أسماؤه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ «آل عمران-١٠٥».

ثم قال: لمثل هذا أربأ بنفسي وبك أن نتهم مسلماً بالكفر أو البدعة والهوى لمجرد أنه خالفنا في رأي إسلامي نظري، فإن الترامي بالكفر والبدعة من أشنع الأمور، ولقد قرر علماؤنا أن الكلمة إذا احتملت الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ثم احتملت الإيمان من وجه واحد حملت على أحسن المحامل وهو الإيمان، وهذا موضوع مفروغ منه ومن التدليل عليه لكن يفت في عضدنا غفلة كثير من إخواننا المسلمين عن هذا الأدب الإسلامي العظيم الذي يحفظ الوحدة ويحمي الأخوة ويظهر الإسلام بصورته الحسنة ووجهه الجميل من السماحة واليسر واتساعه لجميع الاختلافات الفكرية والمنازع المذهبية والمصالح البشرية ما دامت معتصمة بالكتاب والسنة على وجه من الوجوه الصحيحة التي يحتملها النظر السديد والتأويل الرشيد «١٦».

الحنيفية هي طريقة النبي ﷺ

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

قال ابن حجر: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» المراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني.. ولح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى... وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة، وإعفاف النفس وتكثير النسل «١٧».

هذا هو ديننا الحنيف، فلنفخر بالانتماء إليه. ولنعمل جاهدين لنشر تعاليمه السمحة بين الناس، كما فعل سلفنا الصالح، فانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولنحمل راية الدعوة إلى الله مبشرين ميسرين، لا منفرين معسرين.

الهوامش

١- انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة: حنف)، أحكام القرآن للجصاص في تفسير قوله تعالى: ﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾. تفسير القرطبي آل عمران / ٦٧، المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية) ٢ /٣٦٩ .

٢- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى ١ / ٧٤ .

٣- د. علي الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ص ١٥١، عن د. صالح بن حميد، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ص ١٣ .

٤- انظر: تفسير البغوي ٤ / ٤٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩، تفسير الواحدي ٢ / ١١٩٥ .

٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ .

٦- الدر المنثور ٣ / ١٤٥، ١٤٦ . انظر: كنز العمال ٣ / ٢٣ .

٧- رواه الطبراني في الكبير (ح٧٦١٧).

٨- رواه الطبراني في الأوسط، انظر: مجمع الزوائد ١ / ٢١٤ .

٩- رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وانظر: تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ .

١٠- عمدة القاري ١ / ١٣٥ .

١١- فيض القدير ١ / ١٦٩ .

١٢- عمدة القاري ١ / ٢٣٥ .

١٣- إعلام الموقعين ٣ / ١٢٦ .

١٤- الفروق، الفرق ١٣٢ .

١٥- تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٩ . وقال: أصل الحديث مخرج في الصحيحين والزيادة لها شواهد من طرق عدة وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري ولله الحمد والمنة.

١٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن ٢ / ٢٧ .

١٧ - فتح الباري ٩ / ١٠٥ - ١٠٦ .

الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي



بقلم: عبد الجواد حمام- سوريا

لابد للمرء الذي ينشد الخير لأمته المسلمة، ويروم النهوض بها فكراً وعلماً وإبداعاً، لابد له أن يقلب صفحات التاريخ وأن يرجع إلى المخزون الحضاري لهذه الأمة يوم أن سادت باقي الأمم، وطار ذكرها فوق كل ذكر، وعلا مجدها فوق كل مجد فيقف عند المآثر المشرقة، والنقاط اللماعة في مسيرتها الحضارية، ليفيد منها في رسم معالم لهذه الأمة التي تتخبط اليوم وتترنح بين أذيال الدول المتخلفة.

ومن هذه المآثر العلمية الرائعة التي حفظتها لنا خزانة التاريخ الإسلامي، ونقلتها لنا دواوين المؤرخين: ظاهرة الأسر العلمية، هذه الظاهرة الفريدة التي أسهمت بشكل كبير في رسم معالم المعرفة والعلوم، وكانت لها أياد بيضاء في تنشيط الثقافة، ونشر العلم، ورفد المجتمع بنتاج علمي وثقافي ومعرفي انتشر في كل مكان، هذه الأسر اشتهرت بنضجها العلمي، وعطائها الكبير، وتراثها الفكري والأدبي، وتميزها في كثير من جوانب العلوم، بل ومكانتها الاجتماعية والسياسية في العصور التي عاشت فيها، حيث يجتمع العلم والإتقان في أسرة مشهورة معروفة، يتخرج منها عدد من العلماء والأعلام، يحملون نسبة واحدة وأحياناً الاسم ذاته.

ولعله من المفيد أن نقف على نماذج من هذه الأسر التي عرفت بالعلم والعلماء، وخرجت الكبار الأفذاذ، ليكون ذلك درساً للآباء والأمهات، ومثالاً يحتذى في تخريج المبدعين والمتميزين، فمن هذه الأسر: أسرة السمعاني، وأسرة آل جماعة، ومن سمي بـ «بابن الأثير من الجزريين وهم ثلاثة إخوة».

أسرة السمعاني: نسبة هذه الأسرة إلى سمعان أحد بطون قبيلة تميم «١»، وموطنها مدينة «مرو» إحدى مدن خراسان، والنسبة إليها مروزي، فكل علم من هذا البيت يوصف بأنه: السمعاني التميمي قبيلة، والمروزي بلداً، وأول من اشتهر منهم أبو منصور السمعاني، ثم لمع نجم هذه الأسرة، وانتقلت الشهرة إلى ولده أبي المظفر، ثم إلى أبي بكر ولد أبي المظفر، ثم إلى أبي سعد ولد أبي بكر، ثم انتهت هذه الأسرة بأبي المظفر الحفيد، ابن أبي سعد، وكان لكل منهم عطاؤه، ومكانته المميزة.

فأما أبو منصور السمعاني فهو: محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني، أبو منصور القاضي، الفقيه الحنفي، الأصولي، اللغوي المحدث، كان عالماً متقناً ورعاً، من تصانيفه: «تحفة العيدين»، و«دخول الحمام»، وقد توفي بمروسنة (٤٥٠ هـ) «٢».

وأما ولده أبو المظفر السمعاني فهو: منصور بن محمد بن عبد الجبار، العلامة الحنفي، ثم الشافعي، ولد في «مرو» سنة (٤٢٦ هـ)، وأخذ عن والده أبي منصور المذهب الحنفي، حتى برع فيه وأتقنه، وبقي كذلك ثلاثين سنة، ثم تحول شافعياً سنة (٤٦٨)، وتشوش العوام لذلك، فخرج من مرو إلى نيسابور ودرس فيها، ثم عاد إلى مرو.

من تصانيفه: «التفسير»، و«قواطع الأدلة» و«المناهج لأهل السنة» و«الانتصار لأصحاب الحديث» و«الاصطدام»، في الرد على أبي زيد الدبوسي.

قال أبو المظفر عن نفسه: «ما حفظت شيئاً قط فنسيته»، وقال فيه إمام الحرمين الجويني: «لو كان الفقه ثوبا طاوياً لكان أبو المظفر السمعاني طرازه»، وقال السبكي: «ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب القواطع ولا أجمع، كما لا أعرف فيه أجل ولا أفحل من برهان إمام الحرمين، بينهما في الحسن عموم وخصوص»،

وتوفي بمرو سنة (٤٨٩ هـ)، عن ثلاث وستين سنة. «٣».

وأما أبو بكر السمعاني ابن أبي المظفر فهو: محمد بن منصور بن محمد، الإمام العلامة الفقيه، تاج الإسلام، ولد سنة (٤٦٦هـ) بمرو، وسمع الحديث عن أبيه وجماعة، ثم رحل إلى نيسابور، فسمع بها وبالري وهمذان وبغداد والكوفة ومكة وورد بغداد، ووعظ في النظامية، وخرج إلى أصبهان، ثم عاد إلى مرو.

قال ابن الصلاح: «أملى اثنين وأربعين إملاء في ثلاثة مجلدات، لم يسبق فيما علمناه إلى مثلها»، وقال السبكي: «حظي في الأدب والعربية، وتميز فيهما نظماً ونثراً بأعلى المراتب، ثم برع في الفقه مستدرا أخلاقه من أبيه، بالغا في المذهب والخلاف أقصى مراميه، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحر في علم الحديث، ومعرفة الرجال والأسانيد، وحفظ المتون، وجمعت فيه الخلال الجميلة من الإنصاف والتواضع والتودد»، توفي بمرو سنة (٥١٠ هـ)، عن ثلاث وأربعين سنة، ودفن قرب قبر أبيه «٤».

وأما أبو سعد السمعاني بن أبي بكر فهو: عبد الكريم بن محمد بن منصور، تاج الإسلام، أبو سعد الحافظ الكبير، الإمام محدث خراسان، ولد سنة (٥٠٦ هـ)، وسمع الكثير ورحل إلى البلدان، قال ابن النجار «٥»: «وهو الإمام ابن الأئمة، غذي بالعلم، ونشأ في حجر الفضل، وحمل على أكتاف الأئمة... وكان وافر الهمة في طلب الحديث، شديد الحرص على لقاء الشيوخ، مليح الخط، وجمع معجما لشيوخه في عشرة مجلدات كبار، سمعت من يذكر أن عددهم سبعة آلاف شيخ».

قال الذهبي: «وكان ذكيا، فهما، سريع الكتابة مليحها، درس وأفتى ووعظ، وأملى وكتب عمن دب ودرج، وكان ثقة حافظاً حجة، واسع الرحلة، عدلا دينا، جميل السيرة، حسن الصحبة كثير المحفوظ»، من تصانيفه: «الذيل على تاريخ الخطيب»، «تاريخ مرو»، «طراز الذهب في أدب الطلب»، «الأنساب»، «تحفة المسافر»، «عز العزلة»، «المناسك»، «التحبير في المعجم الكبير»، «أدب الإملاء والاستملاء»، توفي بمرو سنة (٥٦٢ هـ)، وله ست وخمسون سنة.

وأما آخر أعلام هذه الأسرة أبو المظفر السمعاني الحفيد فهو: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد فخر الدين، ولد سنة (٥٣٧ هـ)، واعتنى به أبوه أتم عناية، ورحل به، وأسمع الكثير من الحديث، ورحل الناس إليه، وسمع منه من الأئمة: أبو بكر الحازمي ومات قبله، وابن الصلاح، والضياء المقدسي والمحب ابن النجار وغيرهم، وقد انتهت إليه رئاسة الشافعية في بلده، وختم به البيت السمعاني، قال الذهبي: «وكان صدراً معظما مكملاً، بصيرا بالمذهب، له أنسة بالحديث» عدم في دخول التتار مرو في آخر سنة (٦١٧ هـ) أو أول سنة (٦١٨هـ) «٦».

- هكذا أفل نجم هذا البيت العريق بسقوط بغداد على يد التتار، وكم ضاعت بسقوط عاصمة الخلافة من آثار علمية، وكم فنيت من جهود وعلوم.

- وبعد أسرة السمعاني ننتقل إلى أسرة أخرى ساهمت في تراث هذه الأمة، ورفدته بمصنفات عُدت بحق من أمهات المكتبة الإسلامية، إنها أسرة أبناء الأثير الجزرية، فقد برز ثلاثة أعلام أشقاء كلهم حملوا لقبا ونسبة واحدة، (ابن الأثير الجزري)، وكان لكل منهم عطاؤه، ولكل إبداعه وإتقانه.

أسرة ابن الأثير الجزري:

تنتسب هذه الأسرة إلى جزيرة ابن عمر، في شمال شرق سوريا اليوم، وقد بناها أمير يسمى عبد العزيز بن عمر البرقعيدي، فصارت تنسب إليه، وقد ولد الأئمة الثلاثة فيها، ثم انتقل بهم أبوهم إلى الموصل، وبها ترعرعوا وحصلوا العلم، وبرعوا فيه «٧».

وأكبر هؤلاء الأشقاء هو: مجد الدين ابن الأثير الجزري، واسمه: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني، أبو السعادات، الفقيه، المحدث، اللغوي البارع، العلم، ولد سنة (٥٤٤ هـ)، وسمع الحديث، وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، وولي ديوان الإنشاء لصاحب الموصل، قال ابن خلكان: «كان فقيهاً، محدثا، أديبا، نحويا، عالماً بصنعة الحساب والإنشاء، ورعاً، عاقلا، مهيباً، ذا بر وإحسان».

من تصانيفه: «كتاب جامع الأصول» و«النهاية في غريب الحديث»، «وشرح مسند الشافعي» و«المختار في مناقب الأخيار»، وغير ذلك وقد توفي في الموصل سنة (٦٠٦ هـ) عن ثلاث وستين سنة «٨».

وأما الشقيق الأوسط فهو: عز الدين ابن الأثير الجزري المؤرخ، واسمه: علي بن محمد بن محمد أبو الحسن، الشيباني، العلامة الحافظ، ولد سنة (٥٥٥ هـ)، واشتغل بطلب العلم، وسمع في بلاد متعددة، وكان إماماً، نسابة، مؤرخاً، أخباريا، أديبا، نبيلا، من مصنفاته: «الكامل في التاريخ» وقد رتبه على الحوادث والسنين و«اللباب في تهذيب الأنساب»، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة».

قال ابن خلكان: «كان بيته في الموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت إليه في حلب فوجدته مكمل الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، فترددت إليه»، وقد توفي سنة (٦٣٠هـ) «٩».

وأما أصغر الأشقاء فهو: ضياء الدين بن الأثير الجزري الكاتب، واسمه: نصر الله بن

محمد بن محمد أبو الفتح، المعروف بـ (ابن الأثير الكاتب) ولد سنة (٥٥٨ هـ)، وتعلم بالموصل، كان كاتبا أديبا قوي الحافظة. قال ابن حجر: «انتهت إليه رياسة الإنشاء والترسل، ومن جملة محفوظاته شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي»، من تصانيفه: «المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر»، و«كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب» و«المفتاح المنشا لحديقة الإنشاء»، و«البرهان في علم البيان»، و«ديوان رسائل». وكان بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة، توفي في بغداد سنة (٦٣٧ هـ).

- وثمة علم رابع من هذا البيت العريق، لقب كذلك بـ ابن الأثير، وهو ابن ضياء الدين الكاتب، واسمه: محمد بن نصر الله بن محمد شرف الدين، ولد بالموصل سنة (٥٨٥ هـ)، وطلب العلم وصنف فيه، وقد ذكر ابن خلكان أنه رأى له مجموعا ألفه للملك الأشرف ذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه، من تصنيفه كتاب: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار»، توفي سنة (٦٢٢ هـ).

ثم ننتقل إلى أسرة آل جماعة، وهي أوسع هذه الأسر أعلاماً، وأكثرها أعيانا، فهم يعدون بالعشرات، واستمرت سلالة العلوم فيهم زمناً طويلاً.

أسرة آل جماعة:

أصل هذه الأسرة من حماة، إحدى مدن سوريا، وأول من برز منهم بدر الدين محمد بن إبراهيم، الذي انتقل إلى مصر، واستقرت أسرته هناك، ثم تعاقب من نسله العلماء والفضلاء، وكان لهم شأن كبير في مصر.

بدر الدين بن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي أبو عبدالله، ولد بحماة سنة (٦٣٩ هـ)، طلب العلم في بلده حماة، ثم انتقل إلى دمشق وأخذ عن النووي وابن رزين وابن مالك والتاج القسطلاني والمجدد ابن دقيق العيد.

تفقه ومهر في الفنون، ودرس بالمدرسة القمرية بدمشق، ثم ولي قضاء القدس في سنة (٦٨٧ هـ)، ثم نقل إلى قضاء مصر سنة (٦٩٠ هـ)، ودرس بالمدرسة الصالحية والناصرية وجامع ابن طولون والكاملية، عمي في آخر عمره فاستعفى من القضاء، وصرف منه سنة (٧٢٧ هـ).

قال الذهبي: «كان قوي المشاركة في الحديث، عارفاً بالفقه وأصوله، ذكيا فطنا مناظرا متفننا ورعاً صينا، تام الشكل، وافر العقل، حسن الهدي، متين الديانة، ذا تعبد وأوراد».

قال ابن حجر: «اجتمع له من الوجاهة وطول العمر ودوام العز مالم يتفق لغيره، وصنف كثيرا في عدة فنون».

من مصنفاته المطبوعة «المنهل الروي في الحديث النبوي» و«تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»، و«كشف المعاني في المتشابه من المثاني»، و«تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، وغيرها، توفي سنة (٧٣٣ هـ) في مصر، وقد جاوز الرابعة والتسعين من عمره، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي. «١٠».

عز الدين بن جماعة: وهو أشهر أولاد بدر الدين بن جماعة؛ واسمه: عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابو عمر، الكناني الشافعي، قاضي المسلمين، ولد بدمشق سنة (٦٩٤ هـ) في المدرسة العادلية، بلغ عدد شيوخه الذين أجازوه ألفا وثلاثمائة، كان كثير الحج والمجاورة.

ولي قضاء مصر سنة (٧٣٨ هـ)، ثم عزل نفسه في سنة (٧٥٤ هـ)، ولم يزل به أمراء الدولة إلى أن عاد إلى القضاء، ودرس بالمدرسة الخشابية، وجامع ابن طولون: قال الذهبي: «إمام مفت فقيه، مدرس محدث، قرأ الكثير، وكتب الطباق وعني بهذا الشأن، وكان خيراً صالحاً حسن الخلق كثير الفضائل، سمعت منه، وسمع مني»، من تصانيفه المطبوعة: «هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك»، وهو كتاب جليل في مناسك الحج على طريقة الفقه المقارن.

مرض في الحجاز، ثم مات بمكة سنة (٧٦٧ هـ)، وكان يقول قبل موته: «أشتهي أن أموت بأحد الحرمين معزولاً عن القضاء»، فكان ما تمناه. «١١».

برهان الدين بن جماعة: «إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الأصل ثم المقدسي أبو إسحاق برهان الدين، قاضي الديار المصرية ثم الديار الشامية، ولد سنة (٧٢٥ هـ)، وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق، وأخذ عن جده وطبقته، وحضر عند الذهبي ولازمه، وأثنى الذهبي على فضائله.

ولي خطابة القدس، ثم ولي قضاء مصر مرتين، وعزل نفسه مراراً، ثم يسأل ويعاد حتى هم السلطان في بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليترضاه، ثم ولي قضاء الشام سنة (٧٨٥ هـ).

قال ابن حجر: «وكان حسن الإلقاء لدرسه، محبا في الحديث وأهله، كثير الإنصاف والاعتراف قويا في أمر الله.. وكان قوالاً بالحق، معظما لحرمات الشرع، مهاباً، محباً في السنة وأهلها، لم يأت بعده له نظير ولا قريب من طريقته... وخلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله».

جمع تفسيرا في نحو عشرة مجلدات توفي في دمشق سنة (٧٩٠ هـ)، ودفن في المزة فيها». «١٢».

عز الدين بن جماعة (الحفيد): محمد بن أبي بكر

بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو عبدالله الحموي الأصل، المصري، شيخ الديار المصرية، ولد سنة (٧٤٩هـ) في ينبع على البحر الأحمر وسمع من جده وأجاز له جماعة من شيوخ مصر والشام، منهم الحافظ زين الدين العراقي وتتلمذ أيضا على ابن خلدون.

قال ابن قاضي شهبة: «مهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق، وتوغل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية»، وقال ابن حجر: «إنه فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته، وحسن تقريره، وتصدى للأشغال، فكان لايمل مع اطراح التكلف وعدم الحرص والتقنع باليسير».

زادت تصانيفه على المائتين، منها: «شرح جمع الجوامع»، و«المثلث» في اللغة و«لمعة الأنوار» في علم التشريح، و«الأمنية في علم الفروسية»، توفي سنة (٨١٩ هـ)، شهيدا بالطاعون. «١٣».

- لم يكن العلم في هذا البيت الرفيع حكراً على رجاله، بل بز فيه أيضا أعلام من النساء اشتغلن بالعلم وعرفن به، منهن:

زينب بنت عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم سعد الله بن جماعة، أم أحمد، ولدت سنة (٧١٦ هـ)، وسمعت من جدها، ومن غيره وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بمكة. «١٤».

وعائشة بنت عبدالرحيم بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة أم عبدالله، أخت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، سمعت الحديث، وحدثت، سكنت دمشق توفيت في سنة (٧٨٩ هـ) حدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة. «١٥».

- وآخر الأسر التي سنقف عندها: الأسرة السبكية، تلك الأسرة المصرية العريقة، التي بقيت قروناً في مصر تحمل العلم وتنشره وتشتغل به، وقد اشتهر بهذه النسبة عدد كبير من العلماء الأجلاء، مفسرين ومحدثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وخطباء، وأغلبهم كانوا قضاة، بل قضاة القضاة.

الأسرة السبكية:

تنتسب هذه الأسرة إلى «سبك» إحدى قرى المنوفية في مصر، وأكثر من اشتهر فيها الإمام تقي الدين، ثم أولاده من بعده، وأشهرهم تاج الدين.

تقي الدين السبكي: علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن، الأنصاري قاضي القضاة، شيخ السلام، ابن القاضي زين الدين عبدالكافي بن علي.

ولد في «سبك» بمصر سنة (٦٨٣ هـ)، وولي قضاء الشام، ودرس بدار الحديث الأشرفي بعد وفاة الحافظ المزي، ودرس أيضا في المدرسة الشامية البرانية، بعد وفاة ابن النقيب، ودرس بمصر في المدرسة المسرورية، وغيرها من المدارس.

برع في علم التفسير والحديث، والأصول والفقه، وغيرها من العلوم وله نحو من مئة وخمسين كتابا ومصنفا بين صغير وكبير، منها: «الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم»، و«الفتاوى» و«السيف المسلول على من سب الرسول»، و«تكملة المجموع في شرح المهذب» وغيرها.

ترك قضاء دمشق لابنه تاج الدين، ثم قصد القاهرة، وتوفي بها سنة (٧٥٦ هـ) عن ثلاث وسبعين سنة. «١٦».

الابن الأكبر بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد ولد سنة (٧١٩ هـ)، وسماه أبوه في أول ما ولد: «تماما»، ثم تسمى بـ «أحمد» بعد أن جاوز سن التمييز.

سمع الحديث في مصر والحجاز، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق، فسمع من الجزري والمزي وغيرهما، برع وهو شاب، وكان متقنا لعلوم اللسان والمعاني والبيان، وله: «عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح» «١٧»، وتعليق على الحاوي، وعمل قطعة على شرح المناهج لأبيه.

قال ابن حجر «١٨»، «وكان أديباً فاضلاً متعبداً، كثير الصدقة والحج والمجاورة، سريع الدمعة قائما مع أصحابه»، توفي مجاوراً بمكة سنة (٧٧٣ هـ). «١٩».

الابن الأوسط جمال الدين السبكي، الحسين بن علي بن عبد الكافي أبو الطيب، ولد سنة (٧٢٢ هـ)، وحفظ التنبيه في الفقه الشافعي، واشتغل في النحو والعروض، وقدم دمشق مع أبيه، وسمع الحديث بها من المزي والذهبي وغيرهما، وناب في القضاء مدة، وقد أثنى عليه ابن كثير وغيره، ووصف بالعفة في الحكم، والذهن الجيد، وقال ابن حجر «٢٠»، «وكان ذهنه ثاقبا، وفهمه صائبا، وناب عن أبيه في الحكم مدة»، توفي في رمضان سنة (٧٥٥ هـ)، وتألم عليه أبوه كثيراً، وأسف عليه الناس. «٢١».

الابن الأصغر تاج الدين السبكي: عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر السبكي، ويقال له أيضا: ابن السبكي، ولد في القاهرة (٧٢٧ هـ)، ثم انتقل به والده إلى دمشق سنة (٧٣٩ هـ)، وهو أشهر وأبرز أولاد تقي الدين السبكي، اشتغل بالعلم على والده، ثم على علماء مصر، ثم لما قدم دمشق أخذ عن أعلامها من أئمة العصر، فقرأ على الحافظ المزي، ولازم الحافظ الذهبي ملازمة طويلة، وبه تخرج، وقد برع في الفقه والأصول والحديث والتواريخ وغيرها، وولي القضاء عدة مرات، وقد حصلت له فتنة بسبب ذلك، واعتقل في سجن القلعة بدمشق نحوا من ثمانين يوماً، ثم أفرج عنه وأعيد إلى القضاء، درس في كل من مصر والشام في مدارس كثيرة منها: العزيزية،

والعادلية الكبرى، والغزالية، والناصرية، والأمينية، ودار الحديث الأشرفية وغيرها، وكان خطيب الجامع الأموي بدمشق.

وقال ابن حجر «٢٢»: «وكان ذا بلاغة وطلاوة لسان عارفاً بالأمور، وانتشرت تصانيفه في حياته ورزق فيها السعد، وعمل الطبقات الكبرى، والوسطى، والصغرى، وكان جيد البديهة، طلق اللسان».

خلف تراثا كبيرا، ومن أهم كتبه التي اشتهرت عنه مما وصل إلينا وطبع: «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» و«الإبهاج في شرح المنهاج للبيضاوي»، وكان والده تقي الدين قد بدأ فيه، وأكمله من بعده ولده تاج الدين، و«الأشباه والنظائر»، و«جمع الجوامع» وشرحه «منع الموانع»، و«معيد النعم ومبيد النقم» و«طبقات الشافعية الكبرى».

أصيب بالطاعون، وتوفي سنة (٧٧١ هـ)، ودفن بسفح قاسيون، وعمره أربع وأربعون سنة «٢٣».

- والمميز في أسرة السبكي العلمية أن شهرتها لم تقتصر على رجالها، بل كان للنساء فيهم كذلك حظ من العلم والشهرة، وقد ترجم المؤرخون لثلاث من بنات الإمام تقي الدين السبكي، ممن عرفن بالعلم والحفظ والرواية وهن:

ست الخطباء بنت علي بن عبدالكافي، السبكي، ولدت بالقاهرة، وسمعت الحديث، وحدثت بمصر ودمشق وتوفيت سنة (٧٧٣ هـ). «٢٤».

وسكينة بنت علي بن عبدالكافي، أم الخير، ولدت بالقاهرة سنة (٧١٦ هـ) وسمعت الحديث، سمع منها أبو حامد بن ظهيرة وحدث عنها، توفيت بالقاهرة سنة (٧٧٦ هـ).

وسارة بنت علي بن عبدالكافي، ولدت سنة (٧٣٤ هـ)، وأجاز لها الحافظان المزي والذهبي، وقد سمع منها الذهبي، وقرأ عليها، وتوفيت سنة (٨٠٥ هـ).

وأخيراً: فما هذه الأسر العلمية الثرية التي تعرفنا عليها إلا غيض من فيض، فالبيوتات الإسلامية التي اشتهرت بالعلم واشتغلت كثيرة جدا، وذلك إنما ينم عن حسن التربية والتوجيه والتنشئة أولا، ثم الجو العلمي والاجتماعي الراقي الذي شاع في الأمة المسلمة ليبرز فيه مثل هؤلاء الأعلام، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الأسر، ترفد الأمة برجال ونساء كبار، عساهم أن ينشلوا الأمة مما هي فيه، وأن يعيدو لها شيئا من سالف مجدها.

الفهرس

١- اللباب في تهذيب الأنساب (٤٦٩/١).

٢- الوافي بالوفيات (١٥٣/١٢)، طبقات الحنفية (٧٣)، الأعلام (١٨٥/٦)، معجم المؤلفين (١٢٥/١٠).

٣- البداية والنهاية (١٨٩/١٢)، العبر في خبر من غبر (٣٢٩/٣)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٢٧٣/٢)، الأعلام (٣٠٣/٧).

٤- طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧)، الوافي بالوفيات (٥١/٥)، معجم المؤلفين (٥٢/١٢).

٥- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي (١٢٨/١).

٦- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١١٨/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٥/٢)، معجم المؤلفين (٢٠٦/٥).

٧- ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢).

٨- سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١)، البداية والنهاية (٦٥/١٣)، شذرات الذهب (٢٢/٥)، الأعلام (٢٧٢/٥)، معجم المؤلفين (١٧١/١١).

٩- سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٩/ ٨)، شذرات الذهب (١٣٧/٥).

١٠- طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٨٠/٢)، الأعلام (٢٩٧/٥).

١١- الدرر الكامنة (١٧٦/٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٧٩/١٠)، شذرات الذهب (٢٠٨/٦).

١٢- المراجع: الدرر الكامنة (٤٠/١)، طبقات الشافعية لابن شهبة (١٣٩/٣)، الأعلام (٤٦/١).

١٣- المراجع: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٠/٤)، الأعلام (٥٦/٦)، معجم المؤلفين (١١١/٩).

١٤- الدرر الكامنة (٢٥١/٢)، ولم يذكر تاريخ وفاتها.

١٥- الدرر الكامنة (٣/٣).

١٦- مصادر ترجمته: البداية والنهاية (٢٥٢/١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٨/٣)، الدرر الكامنة (٧٤/٤) طبقات المفسرين للداودي (٢٨٦)، النجوم الزاهرة (٣١٨/١٠)، شذرات الذهب (١٨٠/٦).

١٧- مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت.

١٨- الدرر الكامنة (٢٤٨/١).

١٩- تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٦١/٧)، شذرات الذهب (٢٢٦/٦)، البدر الطالع (٨١/١).

٢٠- الدرر الكامنة (١٧٧/٢).

٢١- تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٤١١/٩)، شذرات الذهب (١٧٧/٦).

٢٢- الدرر الكامنة (٢٣٣/٣).

٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٢٢/٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، الضوء اللامع (٣٨/٢)، شذرات الذهب (٢٢١/٦) والبيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك، لمحمد الصادق حسين.

٢٤- الدرر الكامنة (٢٥٨/٢).

مشكلات المتدينين في ممارسة «التجارة»

بقلم: عبدالحافظ الصاوي - مصر

مع صعود تيار الصحوة الإسلامية، ظهرت التعاملات المالية بين أبنائها، كشكل طبيعي لنمو العلاقات الاجتماعية بين أي فئة أو شريحة من المجتمع، وبحكم أن أبناء الصحوة كان معظمهم من الشباب، ومع دخولهم معترك الحياة العملية، واتساع تعاملاتهم مع المجتمعات التي يعيشون بها، بدأت أذهانهم تتفتح على ممارسة النشاط الاقتصادي، ومن المعروف أن أي نشاط اقتصادي لابد له من تمويل في أي مرحلة من مراحله. ولما كانت معظم المؤسسات الموجودة تعتمد آلية سعر الفائدة في تمويل المشروعات، فإنها لم تكن محل نظر أبناء الصحوة، رغبة في البعد عن شبهات الربا. ولم تكن هذه رغبة طالبي التمويل فقط، بل كانت أيضاً رغبة أصحاب المدخرات منهم.

ومع مرور الوقت واتساع مساحة التدين بين أبناء الأمة، لم تعد العلاقات الاقتصادية والمالية مقصورة على الشباب من المتدينين، بل شملت كافة الفئات العمرية التي تمارس العمل الاقتصادي، أو تمتلك مدخرات. كما وجدت المؤسسات المالية الإسلامية الرسمية والتي أمكن من خلالها للبعض التعامل بحجم ما، يتناسب وقدرات وإمكانيات هذه المؤسسات وشروطها.

ولكن بقيت شريحة أخرى من طالبي التمويل وأصحاب المدخرات بعيدين عن التعامل مع هذه المؤسسات. وتلاقت رغبات الطرفين بصور وأحجام مختلفة لتبادل المصالح وفق القواعد الشرعية - حسب فهمهم -. ولكن مع مرور الوقت تظهر الكثير من المشكلات التي تؤرق عددا كبيرا من المتدينين، وتتسبب في وجود مشكلات اجتماعية كبيرة، تنتهي بالعديد منهم إلى فقدان الأموال والمدخرات، والأكبر من هذا هو فقدان الثقة فيما بينهم.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على بلد واحد ولكنها انتشرت في العديد من البلدان الإسلامية. فبين وقت وآخر، نسمع أو نقرأ، أن أحدا ممن ينتسبون للتدين اختفي بعد أن جمع مبلغا ما من أكثر من فرد، أو أن فلاناً فشل في إتمام صفقة كبيرة، وأن هذا الفشل يعود على شركاء غير رسميين له، أو أن فلاناً أودع السجن لتوقيعه على شيكات وأوراق قانونية تدينه باقتراض مبالغ كبيرة، أخذها بدافع الاستثمار.

كل هذه الصور أو بعضها دفعت العديد إلى القول "بأن استيعاب أبناء الصحوة أو المتدينين عموما للنواحي المالية وفق المنهج الاسلامي لم يصل بعد إلى تطبيق سليم، أو بعبارة أخرى، أن المتدينين سقطوا في الاختبارات المالية". ونحاول في هذه السطور رصد أسباب الفشل، ومحاولة وضع حلول لتعاملات أفضل.

أولاً: عدم وجود مصدر تمويلي رسمي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة يعمل وفق صيغ الاستثمار الاسلامي، والتي يرغب المتدينون في التعامل معها. فيبحثون عن التعامل بشكل مباشر مع مدخرات الأفراد. وعادة ما يلجأ طالب التمويل إلى إغراء أصحاب المدخرات بعائد يفوق ما تقدمه المؤسسات المالية الرسمية، بما فيها البنوك الإسلامية.

ثانياً: عادة ما تكون العلاقة التعاقدية على التمويل غير معبرة عن الحقيقة، فصاحب المشروع أو طالب التمويل، يبحث عن المال، وصاحب المدخرات يبحث عن عائد مرتفع، ولا تبرم صورة التعاقد على شراكة بين الطرفين قائمة على "الغنم بالغرم"، ولكن في شكل شيكات مسحوبة على طالب التمويل أو إيصالات أمانة، أو صورة ما، تعكس العلاقة بينهما على أنها مجرد قرض شخصي، بعيداً عن النشاط الاقتصادي. فعدم وجود شكل قانوني صريح لطبيعة العلاقة بين طالب التمويل أو صاحب المشروع وأصحاب المدخرات، هو الشكل السائد. وهو ما يشجع بعض أصحاب المشروعات في كثير من الحالات التي ينجح فيها المشروع، إلى وقف الشراكة، والالتزام بدفع الديون بالطريقة التي تحلو له، أو بعد منازعات قانونية. والبعض يرجع على المدخرين بما أخذوه تحت بند الأرباح على أنها جزء من أصول أموالهم.

ثالثاً: عدم توافر معلومات كافية عن طبيعة المشروع أو النشاط الذي يمارسه طالب التمويل، فهو مجرد شخص قد يثق به المدخر، أو يعرفه عن طريق أشخاص قدموا له تمويلا من قبل وحصلوا على عائد مرتفع عن العوائد التي توزعها البنوك، وهذا للأسف يكفي لكثير من البسطاء الذين يقدمون مدخراتهم لمثل هذه المشروعات. فلا يعرف المدخر حجم رأس المال الحقيقي للمشروع، أوحجم الاستثمارات، أو طبيعة العائد على النشاط، هل هو ربح أم خسارة. كما لا يمكن من الاطلاع على نشاط الشركة أو سجلاتها،

أو عـمـلائهـا. ومن هنا يرضى المدخـر فـقـط بلقاءين مع طالب التمويل، الأول يقدم فيه مدخراته، والثاني يأتي يستلم أرباحه. ولكن قد يكثر تردده على مقر الشركة أو المشروع في حالة لا قدر الله ضياع الأموال، وسعى كل مدخر للحصول على أكبر قدر ممكن من أصول الشركة، يعوضه عن مدخراته.

رابعاً: عدم وجود خبرة كافية لصاحب المشروع أو النشاط الاقتصادي، خاصة فيما يتعلق بالعمليات الفنية أو المحاسبية، لاحتساب الأرباح أو الخسائر، وعادة ما يأخذ في الاعتبار معدل الربح السائد في البنوك ويتم احتساب نسبة أكبر بنحو ٥ ٪ أو ٧ ٪، أو ١٠ ٪. بغض النظر عن المعدلات التي حققها المشروع. وحتى في حالات الخسارة لا يعرب صاحب المشروع عن تحقيق خسائر مخافة أن يسحب أصحاب المدخرات أموالهم، فيتوقف المشروع، مما يدفع صاحب المشروع إلى تقديم أرباح وهمية غير حقيقية. ويتسبب هذا التصرف في عدة سلبيات منها، العبء النفسي الذي يدفعه دائماً لاظهار المشروع على أنه رابح وهو في الحقيقة خاسر، ويلجأ إلى التعويض بتمويل من الآخرين لسداد الخسائر ويدفع عنه أرباحاً أيضاً، وهو مال لم يستثمر أصلاً، ولكنه استخدم فقط لسداد حصص للمدخرين، ومن هنا تتم عملية تدوير المدخرات لا استثمارها.

خامساً: يعد الوسطاء في هذا المجال، من أكبر أسباب المشكلات الواقعة، إذ إنهم ينتشرون في الأوساط الاجتماعية المحيطة بهم، ويعملون على إقناعهم بالدخول في هذا المجال بتقديم ما لديهم من مدخرات حتى لو كانت صغيرة، مقابل عائد مرتفع وحلال بعيداً عن شبهة الربا بالبنوك، ولا يكون دور الوسيط بلا مقابل، حيث يمارس عمله بإحدى الصورتين الآتيتين: إما أن يوصل المدخر بطالب التمويل مباشرة، أو يجمع المدخرات مقابل ضمان شخصي منه، بشيك وخلافه، ثم يقدم المال لطالب التمويل مقابل عمولة. وفي بعض الأحيان يقدم المدخرون بعضهم بعضا لطالب التمويل بعد التجربة الأولى أو الثانية.

سادساً: للأسف الشديد هناك حالات كثيرة لهذه الأنشطة كانت في المضاربات، سواء في البورصات، أو العقارات، أو العملات الأجنبية، أو في أنشطة تمارس من خلال احتكار الكبار، ودخول البعض في دائرتهم دون تدرج زمني طبيعي، يجعل المستثمر بينهم هدفا لتوريطه في خسائر كبيرة تخرجه صاغراً من هذه السوق.

سابعاً: بعض المشروعات قد تحقق بالفعل أرباحاً ونجاحاً يتناسب مع نشاطها وحجمها، ولكن وجود أصحاب مدخرات يعرضون عليه أموالهم، يجعله يتوسع بشكل أكبر من طاقاته، أو قدرته على إدارة كيان كبير، أو رغبته في الاحتفاظ بإدارة صغيرة لا تفي بمتطلبات التوسع، مما يساعد على انخفاض الأرباح أو تحقيق خسائر.

كيف نعالج المشكلة؟

المال له بريقه، وقد جبل الإنسان على حبه، ولكن الله عز وجل قد شرع لنا من القواعد ما يضمن لنا أن يكون التمتع بالمال وجمعه بعيداً عن الوقوع في مشكلات تدفع بالمجتمع إلى فقدان الثقة، أو ضياع الثروة، أو وجود ضغائن، أو أكل الحقوق. ومن هنا فالمعاملات المالية ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عدة شروط حتى تكون محققة للغرض منها وهو دوام التواصل بين الناس، وتحقيق سنة التدافع التي أودعها ربنا عز وجل في خلقه، وحتى نصل لممارسات صحيحة في التعاملات المالية.

١- لابد أن يستوفي المشروع شكله القانوني، بعيداً عن الممارسات الخاطئة من تكبير أو تصغير حجم المشروع، بحجة الضرائب أو الجمارك، أو توفير النفقات. وأن يستوفي المشروع إحدى الصور القانونية المعروفة لممارسة النشاط الاقتصادي، هل هو شركة أفراد، أو توصية بسيطة، أو شركة مساهمة. وأن تكون الأوراق والسجلات معبرة عن واقع حقيقي. وأن تحترم الاجراءات والقيود القانونية في هذا الأمر.

٢- لابد أن تحدد صورة دافع التمويل في المشروع، من حيث كونه شريكاً، وأن يعرف حصة صاحب المشروع، وكذلك باقي الشركاء، إن وجدوا، وأن يلتقي بهم، ويسمع منهم، وأن توثق حصته في الشراكة بالسجلات والجهات الإدارية المسئولة، وأن تحدد حصة الإدارة من الأرباح.

٣- أن يمتلك المشروع مهما كان حجمه (صغيراً، متوسطاً، كبيراً)، نظاماً محاسبياً يسجل كل إيرادات ومصروفات المشروع، بما يحفظ حقوق جميع الأطراف، وبما يمكن في نهاية السنة من إعداد ميزانية حقيقية، توزع من خلالها الأرباح أو الخسائر على حصص رأس المال بشكل حقيقي.

٤- أن تحدد صلاحيات القائم بالإدارة، وكذلك مسئولياته، حتى إذا ما خالفها، كان مسئولاً بشكل شخصي عما يترتب عليها من خسائر للمشروع، ويتكبدها الشركاء وهم في حل منها.

٥- ألا يقبل دافع التمويل عائدا على أمواله دون أن يعرف مصدره بشكل دقيق من خلال اطلاعه على سجلات الشركات وميزانيتها.

٦- في حالة وجود مشروعات صغيرة الأجل، ترتبط بوجود مواسم معينة، أو إبرام صفقات بعينها، يجب أن يوضح هذا، وأن يحدد نصيب الإدارة بنسب يتفق عليها وتدون في العقود المبرمة بين أطراف التعاقد. وألا ينتقل لنشاط جديد آخر دون الاتفاق على طريقة العمل به، ونصيب الإدارة ووقت التخارج ومدة نهاية المشروع، ومعرفة الشركاء به، ومع انتهاء كل ٣ صفقة تحدد الحقوق بشكل دقيق.

٧- أن يكون دخول أي شركاء جدد مستوفياً لكل الشروط، وأن يكون المشروع لممارسة النشاط المنشأ لغرضه، وليس لتلقي الأموال، إذ أن معظم القوانين ببلدان العالم تجعل نشاط تلقي الأموال وتوظيفها من اختصاصات المؤسسات المالية أو كيانات معنية بذلك، وأن الشركات هي المدخل الطبيعي لجمع الأفراد على ممارسة نشاط اقتصادي ما.

لا يعني ما ذكرناه هنا أنه لا توجد مشروعات ناجحة للمتدينين، وان بينهم شركات دامت فترات طويلة وكانت سبباً في زيادة الألفة والمصاهرة بينهم، وعمقت روابط الأخوة بينهم. بل أردنا أن نشير إلى واقع موجود، والعبرة أن نتعلم من واقعنا، وأن نصل لتجارب ذاتية، في إطار القوانين المعمول بها تبلور قيم الاسلام العليا. كما نود أن نشير هنا إلى أن ما ذكر من مشكلات وما يجب الأخذ به من أجل الوصول لأداء اقتصادي أفضل، مقصور فقط على المتدينين، ولكنه واقع أيضاً بين غيرهم، ولكنه بين المتدينين أوضح.

تحديد أهدافك .. طريق نجاحك

ما من إنسان إلا وله أهداف تحددها سلوكيات الحياة فإذا كانت سلوكيات عفوية كانت أهدافاً عفوية، لا معنى لها بالنسبة للنجاح المقصود، فالنجاح يحتاج إلى أهداف واضحة محددة، تحققها سلوكيات منظمة هادفة فاعلة، وعلى كل ولي أمر أن يأخذ بيد ولده إلى صياغة هذه الأهداف فيجعلها الابن نصب عينيه في حياته وكفاحه لينال الفوز والنجاح، ويحوز السبق في كل فلاح فيسر به الأهل والأصدقاء.

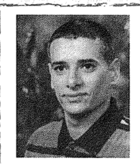
ولقد خلق الله الإنسان مالكاً كل الوسائل المؤدية إلى النجاح، بما وهبه من نعم وجوارح وعقل وحكمة، شريطة أن يسير على السنن التي وضعها الله للنجاح، فالنجاح لا يحتاج إلى أكثر من السير والعمل فهو النتيجة الطبيعية لهما.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سوريا يصطحبنا من خلال سلسلة دراسات بعنوان «التفكير الناجح» إلى رحلة بعنوان «كيف تحدد أهدافك على طريق نجاحك؟».

المحطة الأولى في الرحلة عنوانها «تعرف على نفسك» مؤداها أن الباعث الرئيسي على النجاح هو ما وافق كينونة الإنسان وهويته، وما يلبي الحاجات التي يشعر الإنسان أنها تحقق ذاته وتعبر عنها سواء كانت مادية أو معنوية، ولذلك تبقى نفس الإنسان في حسرة دائمة حتى يتجه لتلبية هذه المطالب، ولو بعد زمن بعيد وطول تجارب وهذا ما يفسر تغيير مسار كثير من الموهوبين بعد تخرجهم من الجامعات، إلى ما يحقق لهم الهوية الحقيقية للذات والشخصية وفي طريقهم الجديد هذا يكتشفون ذواتهم ويبدعون.

ينتقل كاظم إلى المحطة الثانية وفيها يجيب على التساؤل (كيف تصوغ أهداف نجاحك؟)، وذلك يتأتى لنا من خلال هجرة عقدة الاحساس بالنقص، وإغلاق ملف السلبيات التي مرت في حياتنا، وتناسي كل الصراعات والأزمات الماضية، وتجاهل كل العقبات والمزعجات وتذكر إمكانياتنا وثقتنا بالله وبأنفسنا، وعلينا اختيار زمان ومكان نحلم فيهما بكل النجاحات المرغوبة ولا بأس بشاطئ البحر أو بستان، وعلينا أن نتذكر أن من شروط الهدف الناجح الشرعية أن يكون محددا وواضحا وقابلا للقياس وممكنا وواقعيا وملائما لحياتك ويستحق المعاناة وله زمن محدد وقابلا للتجزئة ونعيشه بأحاسيسنا.

فحياتنا ثلاث دوائر الأولى دائرة الاهتمام، وهي تستهلك معظم أوقاتنا بما يشغل بالنا من الأمور العادية التي يشترك فيها كل الناس من طعام وشراب وأسرة ووظيفة والثانية دائرة التأثير وهي تقضي على المتبقي من الوقت والجهد والمال مما نتأثر فيه بالآخرين وندور في فلك أهدافهم، فإذا فرغنا منهم لم نجد شيئاً لأنفسنا نعتد به ونفخر به أو ينسب إلينا ويعتبر تميزاً لنا أو عطاء أو بصمة أما الثالثة فدائرة التركيز وهي ما يقتطع من أوقات الدائرتين السابقتين لتحقيق التميز والإبداع وتنمية المواهب والميول والكشف عن القدرات الخلاقة في الشخص لتنميتها، وهذا ما نقصد به الوصول إلى السعادة من خلال تحقيقها فيما ينمي جوانب حياة الإنسان وتحقيق رسالته في الحياة.



بقلم: محمد عويس - مصر

المحطة الثالثة والأخيرة يضع فيها المؤلف النقاط على الحروف لـ «الكيفية التي يمكننا من خلالها إنجاز أهدافنا» حيث يطالبنا بالانطلاق بقوة ويتحقق هذا الأمر من خلال التشويق والحب للأمر الذي نقدم على إنجازه وضرورة التركيز والانتباه إلى سلم أولويات حياتنا الحقيقية لئلا تنقضي أعمارنا في صغائر الأمور وهوامش الحياة سدى وعبور المرحلة الأولى من مشروع تحقيق أهدافنا بعد إنجاز البداية أو المقدمة يساعدنا على الاستمرار وتذوق حلاوة النجاح وجني ثماره، ومما لاشك فيه أن دوافعنا لها أثر كبير في السعي إلى تحقيق أهداف حياتنا، لذا يجب علينا شحن هذه الدوافع بالعواطف النبيلة والخيرة والتحليق في سمائها، وتصور الفوائد التي تجنى من تحقيقنا لهذه الأهداف سواء أكان ذلك على الصعيد الشخصي أو الأسري أو الاجتماعي، واعتبار الفرد لبنة ثمينة في بناء أمته ووطنه وعشيرته إذ ان هذه النظرة تسمو بحياة الفرد وساعات عمره، وتساهم في رفع شأنه وفي تقدير ذاته من خلال العمل والإنجاز والنجاح.



مسيحيون تأثروا بلغة القرآن الكريم

القرآن الكريم لسان العربية وحافظها، ومصدر بيانها وفصاحتها، فلا غرو أن يقبل عليه أهل العربية يرهفون به أذواقهم وتتقوم وتتقوى ملكاتهم ويصقل لغتهم وأسلوبهم لينسجوا على منواله، ولتزخر صدورهم بالحكمة وتشرق طروسهم بساحر البيان. ولا غرابة أن يتأثر به المسلمون فيما يكتبون، ولكن الغرابة أن يتأثر به المسيحيون، وذلك يعود لسببين، أما السبب الأول فهو أن القرآن امتاز بنظراته الواقعية إلى حياة الإنسان، من حيث انها دين وعمل، وأما الآخر فهو أنهم كانوا يرون في آياته البينة وأساليبه المعجزة خير ما يرضي نزعة المحافظة والأصالة في قرائحهم، وأنا أذكر هنا أثر القرآن الكريم في لغة المسيحيين العرب ضارباً مثلاً بعلم من اعلامهم ألا وهو:

● ناصيف اليازجي، الأديب الشاعر (١٨٠٠-١٨٧١م) وهو من أكثر من رأيت استشهادا بالقرآن واقتباسا منه. فقال في كتابه (مجمع البحرين)ص١٣: «وغفل عن يوم يجعل الولدان شيباً». وهذا من قوله تعالى: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾. (المزمل ١٧). وقال في ص٢٦: «لقد جمعت فأوعيت» وفي هذا إيماء لقوله تعالى: ﴿وجمع فأوعى﴾(المعارج ١٨)، وقال في ص٣٢: «إنه أطغى من فرعون ذي الأوتاد». يشير إلى قول الله: «وفرعون ذي الأوتاد»(الفجر١٠).

وقال أيضاً في ص٥٤: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور». وهو من الآية ١٦ من سورة الرعد: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور».

ومن يتابع كتابات ناصيف اليازجي، وعادل الغضبان ونجيب الحداد وبطرس البستاني ولويس معلوف وجورج صيدح ورشيد سليم الخوري وبشارة الخوري يجد اقتباسات كثيرة من القرآن الكريم.

أحمد العلاونة

إشراف:
● د. محمد إقبال عروي
● د. وجيه يعقوب

لا يمكن للشعر أن يحقق أهداف الأدب الإسلامي بمفرده

الأدب الإسلامي وقلة الإبداع الروائي والقصصي

بقلم: خالد محمد خلاوي- مصر

«إنها للشعر فقط» هكذا علل صديقي الأديب القصصي عدم حضوره إحدى ندوات رابطة الأدب الإسلامي، موضحاً أن معظم ندوات الرابطة لإلقاء القصائد والتعليق عليها ومعظم الحضور من الشعراء ونقاد الشعر، فقلت لصديقي: على الرغم من أننا لانعيب على الرابطة اهتمامها بالشعر والشعراء لكنك محق في كثرة الإبداع الإسلامي في مجال الشعر وقلته في الرواية والقصة على الرغم من أننا نعيش في العصر الذهبي للرواية والتي أصبحت ديوان العصر في آداب كثير من شعوب العالم، وأصبح الفن الروائي منافساً قويا للشعر في الأدب العربي الحديث، وتساءلت: كيف تشهد الساحة الأدبية الإسلامية نشاطا في الإبداع الروائي والقصصي؟، وكيف نرى على الساحة روائياً مثل نجيب الكيلاني أو كاتبا مسرحياً مثل علي أحمد باكثير يرحمهما الله؟

أهمية الأدب الروائي

وللرواية في عصرنا أهمية كبيرة فقد فاق تأثيرها تأثير الشعر في بناء الوجدان، وتوجيه السلوك والأفكار، ووجدت الرواية اهتماماً كبيراً من ناحية الدراسات الأدبية والأكاديمية والدعاية الإعلامية، ولذلك أصبحت من أهم مجالات الهجوم على الإسلام وعقائده ومقدساته، ويرز ذلك في العديد من الروايات منها، «آيات شيطانية» لسلمان رشدي، و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ، و«مسافة في عقل رجل» لعلاء حامد.

يقول الناقد الدكتور حلمي القاعود في مقدمة كتابه «الوعي والغيبوبة- دراسات في الرواية المعاصرة»: «فن الرواية صار بامتياز ديوانا آخر للعرب، وهذا الفن بات يرصد الحياة بصورة بانورامية، ويعرض لصراع الأفكار والمعتقدات والتصورات، وذلك من منطلق أن الرواية مجال خصب وفسيح بحكم قرابتها من مخاطبة الوجدان، ومناغاة النظرة وإشباع الرغبة والتشويق الى معرفة المصائر والنهايات، ولذا وجدت اهتماماً نقدياً ودراسياً عظيماً في المجال الثقافي والأكاديمي».

ويوضح د. القاعود - وفقا لموقع «مفكرة الإسلام» - أن فكرة الكتاب جاءت امتدادا للكتب التي سبق أن أصدرها في تقديم الرواية الإسلامية، والرواية المضادة لها، كي يرى الأدباء تأثير الرواية الاسلامية ونقيضها على القارئ، وفي الوقت ذاته ينهضون للاهتمام بهذا الفن والاستفادة منه في خدمة التصور الإسلامي وقضايا الأمة الاسلامية.

ومن أمثلة الرواية المضادة يتناول د. القاعود رواية «ليلة القدر» للروائي المغربي «الطاهر بن جلون» وهي الرواية الفائزة بجائزة الجونكور وهي المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لرواية غير فرنسية الأصل، مع أن الكاتب «بن جلون» يكتب بالفرنسية، وقد نجح «بن جلون» في تقديم أبشع الصور للإسلام من خلال عملية الختان وفضح مرجعيتها وطقوسها، ولم يغفر للكاتب محاولته نفي تلك البشاعة التي تخلفها مثل هذه الصورة، ويأتي تحفظ القاعود على القضية من زاوية أن الغرب يروج لها وكأنها القضية الاستراتيجية الأولى لهم، ويرى كذلك أن شخصية البطلة تقدم صورة متناقضة مع الغايات التي يطمح إليها الكاتب، ويرصد العديد من أوصافها القاسية التي يراها تناقض فطرة المرأة، حيث تبدو صورة التمرد والرفض لكل الأعراف والتقاليد قائمة في سلوك البطلة بشكل دائم، ويشير الى ذلك قائلا: لا تكف البطلة في رحلتها الدامية عن هجاء المجتمع المسلم ورجاله ويربط بين رواية «بن جلون» ورواية السوري «خيري الذهبي حسيبة» للتماثل بين البطلتين حيث تتحول البطلة في هذه الرواية أيضا إلى رجل.

وفي النهاية يرى القاعود أن المؤلف «الطاهر بن جلون» حول شخصياته إلى أبواق دعائية تتكلم باسمه أكثر مما تتكلم بمنطق

الفن الروائي، ويضيف قائلا: لقد حول مقولاتهم وأفكارهم إلى منشورات سياسية تشارك الفكر الاستعماري والتصور الاستشراقي الحملة المزمنة والظالمة ضد الإسلام وقيمه.

أما التأثير الإسلامي من خلال الرواية فأبرز مثال له أعمال الأديب الكبير الراحل الدكتور نجيب الكيلاني عبر أكثر من خمسين رواية من أشهرها «ليالي تركستان» و«رمضان حبيبي»، و«عذراء جاكرتا» و«عمالقة الشمال» و«عمر يظهر في القدس» و«رحلة إلى الله»، و«ملكة العنب» وغيرها.

فقر في الرواية

واليوم تعاني الساحة الأدبية فقراً مدقعا في الرواية سوغه الدكتور حسن الأمراني - عضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي- بقوله: الشعر ديوان العرب كما يقال، ولذلك مايزال للشعر هيمنة من حيث الكم على الأقل، ولكن هناك سبب آخر وهو أن للشعر الإسلامي رصيداً تاريخياً ينطلق منه، في حين أن الأجناس الأدبية الأخرى مستحدثة، وهي بحاجة إلى كثير من الاجتهاد من قبل أصحابها، فالتراث الروائي والمسرحي معظمه تراث غربي أو تغريبي، والتأصيل للرواية الإسلامية يحتاج إلى مزيد من الاجتهاد وماقدمه باكثير والكيلاني وسواهما هو المدخل لما نريد.

ومع ذلك لا ينبغي غمط الحق فهناك كثير من الأعمال القصصية والروائية الإسلامية الجيدة التي تحتاج إلى أن يفسح لها الطريق إعلامياً لتصل إلى الناس.

ويرى الدكتور عبدالمنعم يونس - رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة- أن الشعر لا يحقق أهداف الأدب الإسلامي بمفرده ويقول: إن الأدب الإسلامي لايهتم بجانب دون آخر، فالحديث عن الأدب الإسلامي هو حديث عن كل الأجناس والأنواع، صحيح أن الشعر ديوان العرب، ولكن هناك أيضا الخطابة والرسالة والمقالة، وصحيح أن الشعر له طغيان كبير على الألوان الأدبية الأخرى، وهذه حالة تعم الأمة العربية، حتى إننا نجد أن عدد الشعراء أكثر بكثير من عدد القصاصين والروائيين، ومع ذلك لايمكن للشعر وحده أن يحقق أهداف الأدب بمفرده.

المسابقات الأدبية

وعن المخرج من حالة الفقر الراهنة في أدب الرواية والقصة، يرى الدكتور حلمي القاعود أن مسابقات القصة والرواية التي أجرتها رابطة الأدب الإسلامي أحدثت تطوراً في هذا المجال وقال - في حديث لموقع رابطة رواء للأدب الإسلامي-: قبل سنوات، كانت الفنون السردية الإسلامية شبه غائبة، ولكن مسابقات رابطة الأدب الإسلامية العالمية أحدثت تطوراً جيداً في هذا المجال، فقد أفصحت المسابقات عن كتاب مستواهم جيد في كتابة الرواية الإسلامية، وقصص الأطفال، ويبقى أن تعلن الرابطة عن مسابقات في المسرح الإسلامي، وتكرر مسابقاتها في مجالات الرواية وقصص الأطفال والقصة القصيرة، لأن المسابقات تكشف المواهب المخبوءة، وتشجع المواهب الراسخة، وتساعد بصفة عامة على زيادة الإنتاج الأدبي، وخاصة في المجال السردي.

الأمور تتطور بشكل عام، والأدباء يجودون أدواتهم، ويسعون إلى الأفضل، وأتوقع في السنوات العشر القادمة- إن شاء الله- أن يكون لدينا وفرة في الإنتاج الأدبي الإسلامي شعراً ونثراً.

وأشاد د. القاعود بدور رابطة الأدب الإسلامي في تجديد الأدب العربي بصفة عامة، فهي- كما يقول- تعيده إلى طبيعته التي ظل عليها إلى مطلع العهد الاستعماري في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تغيرت طبيعة الأدب العربي القائمة على التصور الإسلامي، إلى احتضان تصورات غربية مادية بعيدة عن روح الإسلام ومقاصده، وإذا عرفنا أن المسلمين في عصرنا يعيشون الاضطهاد في أسوأ أنواعه على الصعيدين الخارجي والداخلي، وأن الإسلام يعد خطراً داهماً على المستعمرين الغزاة والمستبدين الطغاة، ويقرنونه بالإرهاب والإظلام... إذا عرفنا ذلك فإن وجود الرابطة في هذه المرحلة بدعوتها إلى الأدب الإسلامي يعد أمراً مهماً، لأنها تمثل حائط صد يدفع بقدر طاقته عن هوية الأمة، ويسعى، ولو بخطوات محدودة، إلى نشر صور التسامح الإسلامي من خلال النماذج الأدبية الإسلامية.

إن البعض يطلب من الرابطة ما يطلبه من مؤسسة حكومية ذات إمكانات كبيرة، وهذا أمر فوق الطاقة، لأنها تملك إمكانات محدودة للغاية، ومع ذلك تنشر مجلة فصلية، وتقيم الندوات والمؤتمرات في إطار قدراتها، وتستفيد من المقترحات والرؤى التي يقدمها المخلصون في الساحة الأدبية والأيام كفيلة- إن شاء الله - بدفعها إلى الأمام خطوات أسرع وأفضل.

نصائح للأدباء الشبان

ولتنشيط حركة الكتابة الروائية واكتشاف مبدعين جدد على الساحة يوجه الناقد الكبير الدكتور «مصطفى الشكعة» بعض النصائح للأدباء الشبان قائلاً: أوصيهم أن يقرأوا كثيراً ويمزجوا في قراءاتهم بين كتب التراث والكتب المعاصرة، ويقرأوا التراث قراءة متأنية سواء أكان شعراً أم نثراً، ولا بد من الاهتمام بفريق من كبار أدباء العربية الذين لا يستطيع امرؤ أن يصنف كأديب مالم يقرأ لهم وهم مشاهير الشعراء في العصور المختلفة، ومشاهير الكتاب مثل «عبدالحميد الكاتب» ومدرسته وعبدالله بن المقفع وكتاب الرسالة الأدبية مثل بديع الزمان وأبو بكر الخوارزمي وغيرهم، ثم هناك الكتب التي تؤدب من يريد أن يكون أديباً مثل كتب الجاحظ وابن قتيبة والمبرد، وكتاب العقد الفريد.

وينصح د. الشكعة بالقراءة في سير الأدباء ومعرفة كيف تكونت ملكاتهم الأدبية وما الكتب التي قرأوها ومدى تأثرهم بها، موضحا أن هذا منهج أدبي يطبق على كل من ينشد الأدب في كل زمان ومكان.

المسرح عند الأديب «مصطفى صادق الرافعي»

«الرافعي» نموذج مثالي للأديب والإنسان المسلم، قاوم اليأس ولم يستسلم لما أصابه من صمم صرفه عن إتمام تعليمه المدرسي، فعلم نفسه بنفسه معتمداً على مكتبة والده القاضي بالمحاكم الشرعية المصرية «عبد الرزاق سعيد الرافعي».

ولد الكاتب والأديب الإسلامي «مصطفى صادق الرافعي» في قرية (بهتيم) إحدى قرى محافظة القليوبية في يناير ١٨٨٠م الموافق ١٢٩٨هـ وظل يكافح ويعطي للإنسانية من العلم الذي ينتفع به حتى توفي يوم التاسع والعشرين من شهر صفر عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، تاركاً من الفكر والأدب ما دفع دورية «الأدب الإسلامي» الصادرة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ان تخصص له ولأعماله عدداً مزدوجاً وأطلقت عليه في مقالها الافتتاحي لقب (أديب الإسلام الأكبر في العصر الحديث).

والرافعي يستحق ذلك لما كان له من دور إيجابي في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد العلمانيين الأوائل الذين شاء الله أن يستقبلهم في بداية القرن العشرين حيث كان أغلب المسلمين يعانون الأمية وانعدام الفكر وضيق الأفق مما جعلهم أكثر عرضة للعبث بعقائدهم وأفكارهم بالسفسطة والخرافات وتصدى الأديب الإسلامي «مصطفى صادق الرافعي» لكل ذلك بكل قدراته اللغوية ومواهبه الأدبية وثقافته الموسوعية التي أعانه الله على توظيفها لحماية التراث والمعتقدات الدينية والتقاليد الأخلاقية.

وقدم الرافعي للبشرية طوال رحلته الأدبية الإسلامية كتباً عديدة منها «إعجاز القرآن» و«البلاغة النبوية» و«تاريخ آداب العرب» و«تحت راية القرآن»، وأضاف الرافعي كما يقول نقاد الأدب إلى الآداب العربية فن النثر الخاص بالرسائل الأدبية من خلال ثلاثة كتب هي: «السحاب الأحمر» و«أوراق الورد» و«رسائل الأحزان».

ولصناعة هذا المجد الأدبي خاض الرافعي العديد من المعارك الأدبية والفكرية والدينية مع أشهر مفكري وأدباء زمانه أمثال «طه حسين» و«عباس محمود العقاد» و«زكي مبارك» و«سلامة موسى» و«عبدالله عفيفي» وجميعها معارك تعكس القيمة الحقيقية لموهبته الفكرية الابداعية والأدبية التي وهبه الله إياها وجعل من حياته الشخصية مادة خصبة وثرية لصناعة أعمال درامية مسرحية كانت أو إذاعية أو تلفزيونية أو سينمائية.

أما المسرح فلم يكن له الحضور البارز عند المطالعة الأولية لحياة وأعمال «الرافعي» لكن البحوث والدراسات التي لا تنتهي بشأنه كشفت مؤخراً عن إعجابه واستحسانه للمسرح من خلال سطور في كتابه «وحي القلم» يحتفي فيها بالكاتب المسرحي الإنكليزي «وليم شكسبير» قائلاً عنه «ولقد يخطر لي وأنا اقرأ بعض المعاني الجميلة لذهن من الأذهان الملهمة- كشكسبير...» كذلك جاهر «الرافعي» بإعجابه الكبير بمسرحية «محمد» ﷺ للكاتب المسرحي المصري «توفيق الحكيم» بعكس الكثير من الآراء التي كانت تتحفظ وقتها في شأن استيعاب الدين الإسلامي لفن المسرح، وأفاض الرافعي في الحديث عنها في نفس الكتاب السابق ذكره- حيث قال: «عمل الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب أشبه شيء بعمل كريستوف كولومب في الكشف عن أميركا وإظهارها من الدنيا للدنيا لم يخلق وجودها ولكنه أوجدها في التاريخ البشري وذهب إليها فقيل جاء بها إلى العالم وكانت معجزته أنه رآها بالعين في عقله ثم وضع بينه وبين الصبر والمعاناة والحذق والعلم حتى انتهى إليها حقيقة ماثلة.

قرأ الاستاذ كتب السيرة وما تناولها من كتب التاريخ والطبقات والحديث والشمائل بقريحة غير قريحة المؤرخ ،وفكرة غير فكرة الفقية، وطريقة غير طريقة المحدث، وخيال غير خيال القاص، وعقل غير عقل الزندقة، وطبيعة غير طبيعة الرأي، وقصد غير قصد الجدل، فخلص له الفن الجميل الذي فيها إذ قرأها بقريحته الفنية المشبوبة، وأمرها على إحساسه الشاعر- المتوثب واستلها من التاريخ بهذه القريحة وهذا الإحساس كما هي في طبيعتها السامية متجهة إلى غرضها الإلهي محققة «عجائبها الروحية المعجزة»، وهذا إسهام بالرأي ومساندة لنص أدبي مسرحي يستحق المساندة وهي إسهام يفوق في الأهمية كل ما كتب عن الحكيم بشأن النص المذكور.. واختتم الرافعي حديثه عن مسرحية «محمد» ﷺ بقوله «وحسب المؤلف أن يقال بعد اليوم في تاريخ الأدب العربي إن ابن هشام كان أول من هذب السيرة تهذيباً تاريخياً على نظم التاريخ وأن توفيق الحكيم كان أول من هذبها تهذيباً فنياً على نسق الفن».

والمطالع لبلاغة الصياغة وحلاوة العبارة في كلمات الرافعي



بقلم: محمود محمد كحيلة-مصر

عن المسرح لابد أن يلمح فيها بذور القبول بين الرافعي وبين الأداء الدرامي وإمكانية أن يكتب نصاً مسرحيا لما يتمتع به من سهولة في الأداء وقدرة على نحت جملة سهلة الإلقاء قابلة التحول من الكتابية إلى الشفاهية، ولذلك لانندهش إذا طالعتنا دورية (جذور) الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة في عهدها الثالث والعشرين صفر ١٤٢٧هـ، بمسرحية مجهولة من تأليف «مصطفى صادق الرافعي» عثر عليها «مصطفى يعقوب عبد النبي» في بعض دور الكتب المصرية مكتوب على غلافها (رواية حسام الدين الأندلسي وهي رواية تشخيصية أدبية غرامية ذات ستة فصول، تأليف حضرة الفاضل الشيخ مصطفى الرافعي الكاتب بمحكمة مصر الشرعية).

وتلك جميعها علامات تتصل بشخصية الرافعي كما نعرفها فهو لم يكمل تعليمه النظامي ولذلك اضطر إلى العمل بهذه الوظيفة البسيطة على عكس ماكان والده وأعمامه رواد القضاء في مصر، تلك الظاهرة التي رصدها المندوب البريطاني في مصر والتي أرسل بها تقريرا إلى القيادة في بلاده.

كتب الرافعي مسرحية (حسام الدين الأندلسي) وهو في الخامسة والعشرين من العمر لم تكن هذه المسرحية الأولى له كما جاء بالمقدمة التي قدمها بها «مصطفى يعقوب عبدالنبي» والتي استند فيها إلى كلمة جاءت في حاشية ديوان الرافعي «الجزء الثالث» قال فيها (هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبقة على دروس الأخلاق العصرية وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها وستطبع قريبا بعد تمثيلها إن شاء الله».

وقد طبعت المسرحية في ست وتسعين صفحة من القطع الصغير توزعت على ستة فصول، والحوار بين أشخاصها باللغة العربية الفصحى كما كان الرافعي يكتب مع الاستعانة ببعض الأبيات الشعرية للرافعي أو لغيره من الشعراء وهي من عيون الشعر التي كان يحفظها.

وهذا النص وإن لم يثبت حتى الآن أنه تم تنفيذه فإنه بطبعاته المتعددة التي حصرها الباحث «مصطفى يعقوب» يؤكد سبق الرافعي في إنشاء الأدب المسرحي العربي والمصري، ويضع اسم الرافعي في زمن الرواد الأوائل لهذا الفن خصوصاً أن المسرحية ذات مستوى جيد ومنضبط الشكل والمضمون والدليل على ذلك قبول القراء واستحسانهم لها وتكرار طباعتها عدة طبعات.

وهي من حيث الشكل مسرحية تقليدية (كلاسيكية) من حيث الطول وعدد الفصول وغياب وصف الشخصيات عن الصفحة الأولى، وهي إضافة حديثة تساعد القارئ على تلقي النص، لم يكن لها لزوم عندما كان النص المسرحي يكتب لأجل التشخيص، وهي أيقونة مبتكرة لمساعدة المتلقي على سرعة التواصل مع النص.

وتبدأ أحداث مسرحية الرافعي (حسام الدين الأندلسي) في قصر الوزير حازم أحد وزراء أمير المؤمنين وهو يجلس وحيداً ينشد من الشعر أبياتا تعكس مدى عشقه لابنة الحاكم الأميرة (سلمى) ومدى رغبته في الوصال بها ثم يقرر في نهاية المشهد السعي للاقتران بها قائلا: «نعم لابد لي من السعي وراء الاقتران بها والاقتراب منها لكن الأولى أن أتولى بنفسي قضاء أمري فإنه ماحك جسمي مثل ظفري».

ويخرج الوزير قاصداً قصر الحاكم الطيب كما يتضح من الحوار الداخلي الذي يردده وهو جالس وحده حتى يحضر وزيراه (حازم) و(الأمين) اللذان ما إن يدخلا عليه حتى يطلب رأيهما في سفر ابنه الأمير «حسام» الذي يرغب في السفر للتعرف على البلاد والفوز بفوائد الترحال.

ويرى الوزير أمين ألا يوافق الملك حرصاً على راحة الأمير ولعدم تعرضه لأخطار الغربة والترحال على عكس رأي الوزير حازم الذي رأى أن ذلك سيعود على الأمير بمعرفة الدنيا والبشر والاتصال بالناس من مختلف الأجناس بكل ما يترتب على ذلك من ثراء في العلم والثقافة والمعرفة تضاف إلى شخصيته وعلى الفور يعلن الملك قبوله لهذا الرأي ورضاه على سفر الأمير، ويأذن لوحيده بالرحيل بعد أن يلقنه الوصية التالية: «يا بني عليك بصبر أولي العزم ورفق ذوي الحزم وتخلق بالخلق السبط ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وعامل السفهاء بالصفح الجميل، وخد بالعفو إن جنى جان ذليل».

● مصطفى صادق الرافعي

وينتهي الفصل الأول لهذه التمثيلية المسرحية بمحاولة من الملكة «أسماء» وابنتها الأميرة (سلمى) لإلغاء سفر الأمير أو إقناعه بالعدول والتأجيل- لكنه لايستجيب لذلك ويرجوهما أن يساعدانه بالدعاء.

وفي الجزء الثاني من النص نعود إلى العقدة الرئيسية حيث الوزير حازم يتقلب على جمر العشق إذ حالت الظروف السابقة دون تمكينه من خطبة الأميرة ويهتدي الوزير إلى فكرة تريحه هي الإفراج عما في صدره إلى صديقه المخلص (فاضل) الذي يكون رأيه ضد رغبة (حازم) قائلا: «وتمسك بأذيال الناس منها واعتصم بحبل البعد عنها فإن اليأس أحد الراحتين والبعد أهنأ الحالتين، وبذلك يرتاح منك الفؤاد ويواصل جفنك لذيذ الرقاد».

ثم يكشف النص في الرحلة التالية عن مفاجأة درامية هامة حيث يتضح أن الأمير «حسام» لم يكن يرتاح إلى الوزير «حازم» ودائم البحث عن أسباب لإفساد العلاقة بينه وبين والده، وهو لايمكن أن يوافق على زواجه من شقيقته ولذلك يقرر الوزير السعي إلى قتل الأمير في غربته حتى لا تحول عودته دون اقترانه بحبيبته.

ويرسل (حازم) إلى الأمير (غصوب) أمير كاظمة رسالة يطالبه فيها باعتقال الأمير (حسام) وقتله واعداً إياه نظير ذلك بهدايا كثيرة، ثم تحدث قفزة جديدة في النص في بلاد العرب حيث الأمير غانم يختلف مع ابن أخيه (الغضبان) الذي أراد أن يقترن بابنة عمه الأميرة (صباح) ولكنها وأباها يرفضان ذلك، فيعلن عليهما غضبه الذي لاينتهي عنه إلا بتدخل الأمير (حسام) الذي يبارزه ويقتله.

وفي نهاية المشهد يقرر الأمير (حسام) الاقتران بالأميرة (صباح) وما حدث يجعل الأمير (غصوب) أكثر إصراراً على قتل الأمير بدافع جديد هو الثأر لابن خالته الأمير غضبان، وسرعان ما يتم سجن الأمير حسام ولكن في اللحظة التي يقرر فيها «غصوب» قتله يظهر الأمير غانم ومعه صباح ويقوما بإنقاذه وفك أسره ثم يعود الجميع إلى الأندلس حيث الأب في شوق كبير لرؤية وحيده الأمير (حسام) الذي يحكي لوالده ماكان، وينتهي النص بموت الوزير الغادر (حازم) وزواج الأمير (حسام) من الأميرة (صباح).

وقد جاءت النهاية سريعة ومبتورة بسبب غياب صفحتي (٩٣ و ٩٤) من النص الأصلي الذي تم العثور عليه.

والعمل إلى هذا الحد رغم خلوه من العديد من جماليات الكتابة المسرحية بقياس اليوم الذي شهدت فيه الآداب الدرامية تطورات تفوق الواقع والمأمول يظل تحفة أدبية بالقياس إلى الكتابات المسرحية من ذلك الوقت والتي كانت تنتقل نقلاً من مصادرها الغربية بدعوى أنه من غير قابل للتعريب ولكن نصا كهذا بهذه الجودة النسبية يسقط كل هذه الدعاوى ويؤكد ريادة (الرافعي) في توظيف العربية لكتابة جميع الأشكال الأدبية الدرامية، وهو ما تأكد بعد ذلك من خلال نصوص لتابعين من الكتاب العرب والمسلمين تفوق صياغتها وجودتها جميع الكتابات غير العربية وهذا قول ثابت بالقياس بجميع المعايير والوحدات القياسية الأدبية والدرامية ولا زال المشهد المسرحي الإسلامي والعربي في تطور ونمو وتقدم وازدهار.

كن نسيما...

شعر د. جاسم الفهيد

● جامعة الكويت- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

كن نسيما يملأ الدنيا سلاما وانشراحا
يعتلي شم الرواسي مثلما يغشى البطاحا
يمسح الدمع يداوي من بلاياها الجراحا
لم يسل قط ثواباً لم يرد منا امتداحا
يخبر الروض يداهُ فاسألوا عنها الأقاحا

❖❖❖

كن كعصف الريح عزماً واقتداراً واكتساحا
تقلع الباطل من جذر فينهال انداحا
عذبة الهبات تمضي إن غُدُوّاً أو رواحا
تدفع السحب وتكسو خافق الطير جناحا
همة أعلت لواها وروت عنها الكفاحا

❖❖❖

خذ من السهل رضاه واقتبس منه السماحا
لين الطبع كريم باسط للجود راحا
باسم القسمات حتى لو رأى وجها وقاحا
يحفظ الود لغيث يرتدي منه الوشاحا
خضرة رقت وراقت تغمر النفس ارتياحا

❖❖❖

شامخاً مثل الرواسي بأسها يطوي الرياحا
قمة شماء صانت تربها أن يستباحا
إن يناطحها جهول مرة ينس النطاحا
إن للحق رجالا تنصب الروح رماحا

مطبات الذاكرة

بقلم: ابراهيم عواد خلف - سوريا

مرات كثيرة يستحيل الجنون إلى مسكن فعال وسريع التأثير في النفس... هي ليست المرة الأولى التي أكسر بها كأساً أو «صحنا»... أو حتى قلبا، فقط لأطفئ شيئا مما يحترق بداخلي!، وأحيانا أصرخ بملء صوتي حتى تدمع عيناي، وكانت النتيجة أن استأصلت لوزتي في عمل جراحي، ولم استأصل الأكف الخفية التي تستعذب خنقي!.

مسكينة أنا، لا لست كذلك، مادمت استطعت أن أحيا في خضم هذه الحياة خمسة وعشرين عاماً كما تقول بطاقة ميلادي، ويومين كما تقول الحقيقة.. فلست مسكينة.

المساكين هم الذين لا يجدفون قط في إبحارهم، لأنهم لا يمتلكون المجاديف أساساً!... ولكن ماذا تراني قررت؟!

اليوم فقط أقف أمام المرآة أنظر إلى شخص آخر لم أره من قبل، عارية إلا من بقية أمل.

ان ظهرت التجاعيد خفيفة في وجنتي فهذا لا يهم كثيرا... فالأصبغة لم توجد إلا لذلك، إن كنت نسيت الابتسام منذ زمن فلا أقل من أن أمرن شدقي عليه، إن كنت اعتدت الألوان القاتمة في ملابسي، فالألوان الضاحكة والساخرة تملأ الواجهات في الشوارع، وإن كانت تسخر ممن يرتديها ويرتدي دونها لونا ليلي الهوية!

إن كنت .. آه، ليس ثمة أصعب من المكابرة، وعلام هذا التجهم، وهذه الدمعة؟ لا ليست دعمة، إنه خدش في المرآة ليس إلا، فالمرايا هي أبدع من يحترف الكذب! .. ربما وصل، هو قال سيأتي في الرابعة أو الخامسة .. أو العاشرة، إنه كالزمن لا يحترم المواعيد التي تهمنا، وكثيرا ما يهملها، ما يحفظه فقط مواعيده التي يقترحها ويختارها بنفسه.

افتح الباب لأجده يقف أمامي كالقدر، عيناه مطفأتان لكثرة ما لاقتا من أعاصير، شفتاه تعزفان على أوتار أنوثتي نغما كدت أنساه، يتهالك على أول كرسي، يئن الكرسي القديم تحت مفاصله، يبتسم وهو يشير بسبابته نحو المقعد:

- لا أدري هل أنا قوي لهذا الحد، أم أنه عجوز هرم؟

- لا قوي في هذا الزمان.. ولكن يمكن أن تقول إنه يشعر بثقل من يجلس عليه.

- هو ميزان إذن؟ (يرد ساخرا).

- كل منا يحب أن يكون ميزانا مثله، أليس كذلك؟

- لنزن همومنا؟

- بل لنزن أقوالنا.

ثم نغرق في دوامة من ضحك لكنه لايطول، هو هكذا دائما، جدي حين يكون الهزل مطلوباً، وهزلي حين يلزم الجد.

تتغير نبرة صوته، يطلب كفي ليقرأها، وعدني بذلك مراراً وتناسى، لماذا تذكر هذا اليوم فقط؟!

امسك بها وهو يخاطبني: كان معلمي يقول لي دائما - أعطني كفك أقل لك من أنت - ثم يغرق في تفاصيلها، لا أعلم لماذا شعرت بالارتياب هذه اللحظة، لماذا آمنت بحديثه كل هذا الإيمان؟

وهل أصبحت الكف مرآة للماضي ليقرأ كل هزائمي التي أخفيتها عنه، وإن كانت الكف مرآة، ألم اقتنع من قبل بأن المرايا هي أبدع من يحترف الكذب..!

ولكن لم كل هذا الصمت، إنها خرافات ليس إلا.

يقرب كفي أكثر من عينيه، يغوص بخطوطها، أعني بجروحها، يتتبعها باصبعه، يشعلني بنظرة مطفأة ليستأنف عمله.

وتبدأ التداعيات تلج قلبي بغير استئذان، أبتسم قليلاً لألطف الجو، أعبس تارة وأغضب اخرى، سيقتلني إن ظل صامتا.

تراه قرأ آثار خطيئتي الأولى؟ هل يحاول معرفة اسمه الآن؟، وهل يتتبع ملامح أخيه في كفي قبله، آثار شاربيه، عطره المميز الذي مازال يدفئه في البلاد الباردة، أحاول الهروب من صمته، أجرب سحب كفي من يديه، كمجرم يحاول إخفاء الدليل الوحيد على خطيئته.

أقول له بصوت متقطع: سأحضر القهوة وأعود حالاً، فيرد بجفاء:

لا أقرأ الفنجان، أنا أقرأ الكف فحسب، تزيد مخاوفي، هل كان ينبغي عليّ أن أسلمه سجلاً بوثائق الماضي؟ لماذا يحاسبني بهذه الطريقة الـ...، لماذا يجعلني اقترف الخطيئة الثانية بندمي على ما سلف.

ها هو ذا يدندن ببرود أغنية قديمة جديدة: (طوت كفُ الدّهر ستار الظلام).

ولا أعلم هل تكشف له شيئا وراء ستائري المسدلة، أم أن حبه لـ نجاة، ما دفعه لذلك؟ نجاة!! هذا ما احتاج إليه تماماً.

والآن يتجاهل صحن السجائر لينفض رماد سيجارته التي أشعلها للتو، في كفي، إشارات الاستفهام تنسج حول تفكيري شبكة من الكلاليب الحادة.

عاجزة أنا عن أي شيء، مستسلمة لكل شيء، ومازال بصري متعلقا برماد سيجارته المتهاوي على كفي، قد يغطي شيئاً فيستر اشياء!!

أتخيله يتلو علي:

﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾

لكنه ينتفض منتصبا، ومازلت مربوطة إلى الكرسي قبالته، قدماي لا تحملاني، لا تحملان كفي، خوفي، استجمع قواي لأسأله بوجل: ماذا اكتشفت ياعزيزي؟

- مستقبلك أقلقني كثيراً، تعبت ولم أفك طلاسمه.

- والماضي؟

- لا أجيد الغوص في الماضي أنا رجل أقرأ المستقبل فحسب... قالها وهو يتجه صوب الباب.... قالها وأنا أتهاوى كدمعة مكبوتة.. أشعل عاصفته فيّ... وخرج!.

مهارات إنسانية في رحاب السيرة النبوية

عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية صدر كتاب «مهارات انسانية في رحاب السيرة النبوية» للشيخ علي الشوربجي.

جاء الكتاب في ٦١٠ صفحات من القطع المتوسط محتوياً بين دفتيه على تقديم وتمهيد وستة فصول وخاتمة، وقد أشار د. خالد المذكور في تقديمه للكتاب إلى أن سيرة النبي ﷺ تعد بحق الانموذج الفريد لتطبيق معالم الدين وبسط مبادئ الاسلام على ارضية الفكر العقدي والسلوك العملي مؤكداً أنه في هذه السيرة المباركة ما لايحصى من الأمثلة الرائعة التي تشكل قمة في المهارات الإنسانية في كل الجوانب الإنسانية والفكرية والتعبدية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقيادية ولم لا ورسول الله ﷺ هو الإنسان المفضل الذي اختاره ربه عز وجل لهذه الرسالة ورباه لحمل هذا الواجب وأمده بالوحي الرصين الذي لا يخطئ وحماه من مزالق الفتن والأهواء وجعله القدوة للعاملين في كل شأن وفي كل حين.

وفي تقديم آخر يقول مدير إدارة البحوث والدراسات أحمد محمد سالم بن غيث: لا نشك في أن هذا الكتاب يعد مرجعا جيداً في بابه ومصدرا نافعا في معرفة جوانب كثيرة من حياة رسولنا الكريم ﷺ، فسيرته معين فياض باللآلئ والدرر ومعدن أصيل للمهارات والارشادات والتربية والتوجيه - والكتاب مؤلف من ستة فصول جاءت مرتبة على النحو التالي:

- الفصل الأول حمل عنوان تعريف المهارات مشيراً إلى الألفاظ ذات الصلة بالمهارة ومنها: (الحذق، الاتقان، الإحكام، الإحسان، الإبداع، البراعة، الخبرة، التفوق، الاجادة).

ثم اشار إلى معنى المهارات في الاصطلاح والمهارات الانسانية وتعريف السيرة النبوية وقراءة سيرة رسول الله ﷺ، ودراستها دراسة تدبر وتأمل والوقوف على أحوال صاحبها وهذه مسؤولية في عنق كل مسلم- والفوائد الجمة لدراسة سيرة النبي ﷺ، ثم تطرق الفصل إلى أعظم المصادر والمراجع التي ترشدنا إلى معرفة سيرة المصطفى ﷺ وتدلنا على تفاصيل حياته وهي: القرآن الكريم، الكتب السماوية السابقة، كتب الحديث، أقوال الصحابة الكرام، كتب التواريخ والسير.

وأشار الفصل الثاني إلى أنواع المهارات ومنها: المهارات الدنيوية والمهارات الدينية، وموقف الدين من هذه المهارات وامثلة منها مشيراً إلى أن النبي ﷺ أولى هذا الجانب من المهارات وهي المهارات الدينية عناية عظيمة فتدخل في كل كبيرة وصغيرة وأصل وفصل في كل جوانبه ونواحيه.

وتطرق الفصل الثالث إلى أسباب الكتابة في هذا الموضوع واولها أنه من الاهمية بمكان فرسولنا الكريم مرب فذ ورائد وقائد فريد ومثل اعلى في ميادين العلم والقيادة والتربية والتوجيه ومهاراته الفكرية والسلوكية بلغت القمة في تاريخ العلماء والعظماء ففاتهم في الكمال وسلم مما لحقهم من الهنات والعيوب فانه المختار من الخلق، أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلمه فاكمل تعليمه ووصفه بقوله الكريم «وانك لعلى خلق عظيم» (القلم:٤)

ثانيا: كثرة الأمثلة والشواهد في سيرة المصطفى ﷺ التي تؤكد وتؤيد تحليه بهذه المناقب العظيمة والشيم الرفيعة مما يجعل الموضوع غنيا بالمفاخر، ثريا بالمآثر.

ثالثا: تزكية وتنمية محبتنا لرسول الله ﷺ وتعظيمنا لجنابه الكريم.

رابعا: تكوين مهارات متميزة عند الأمة قادة ومقودين مربين ومريدين اتباعا ومتبوعين وذلك عن طريق ابراز النماذج الراقية والامثلة السامية من سيرة المصطفى ﷺ ومحاولة ايصالها إلى أذهان المسلمين وأفكارهم وقناعاتهم.

وجاء الفصل الرابع متحدثاً عن نعمة الدين على العباد ودوره في تكوين المهارات الإنسانية لما له من دور ايجابي واساسي في الحث على تكوين الخدمة والمهارة في كل امر من الامور لينجو المرأ بنفسه من غوائل المسؤولية ويظفر بالسلامة لدينه وعرضه في الدنيا والآخرة.

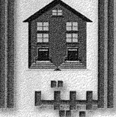
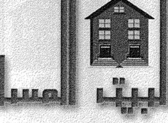
واشار الفصل الخامس إلى مؤهلات النبي ﷺ الخلقية والخلقية ومنها: شرف نسبه ﷺ وكمال خلقه وجمال صورته وطيب رائحته وفصاحة لسانه ووفور عقله والحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره والجود والكرم والسخاء والشجاعة والنجدة والحياء والاغضاء وحسن العشرة وبسط الخلق وطلاقة الوجه ودوام البسمة والشفقة والرحمة والرأفة والوفاء وحسن العهد والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح والعدل والأمانة والعفة والوقار والصمت والتؤدة والزهد في الدنيا والخوف من الله الإذعان له.

وجاء الفصل السادس محتويا على ميادين مهارات النبي ﷺ في سيرته الكريمة من ولادته إلى بعثته عليه الصلاة والسلام ومهاراته من بعثته إلى هجرته وبداية رحلة الكفاح في الحياة وتجارته وزواجه واشتراكه في بناء الكعبة وغزواته.

أخبار ثقافية

- أقامت مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي- الكويت- يوم ٢٠٠٧/٩/١١م حفلاً تكريمياً للطلبة الفائزين في مسابقة قواعد اللغة العربية ومهاراتها التي اقيمت خلال فترة الصيف الماضي.
- أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) عن فتح باب الترشيح للدورة الأولى لجائزتي ابن خلدون والرئيس السنغالي الأسبق (اليوبولد سيدار سنغور) للترجمة.
- صدر ديوان شعر جديد مترجم إلى اللغة العربية عن الشعر الطاجيكستاني بعنوان: «وردة في الخد، وأخرى في النظر» للشاعر جولنظر والشاعرة جولر خسار، وقد ترجمه نذر الله نزار وراجعته الشاعرة سعدية مفرح وقدم له ابراهيم بابايف.

يضم الديوان مجموعة من القصائد معظمها كتب ابان الحرب الطاحنة التي عصفت بطاجيكستان في مطلع التسعينيات.


البيت المسلم

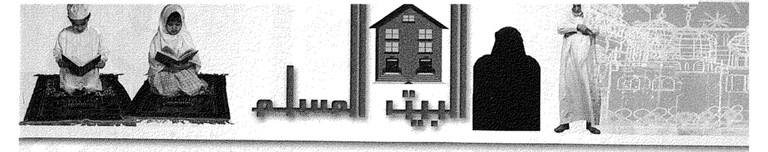
▪ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

▪ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

▪ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

▪ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور ....

▪ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



حب لا يرى الشمس

بقلم: إيمان القدوسي- مصر

زوجي يحبني كما يحب العالم فأر تجاربه، حبسني في متاهة بيته ويكتفي بالمراقبة وإعطاء التعليمات، لا أستطيع أن أدعي أنه ينقصني شيء مادي ملموس ولكنني أشعر أنني لا أحقق ذاتي، ويبدو الأمر كأنه يحيا الحياة بالنيابة عني.

قديما قرأت رواية (جامع الفراشات) عن شاب يهوى جمع الفراشات الملونة وتحنيطها وحفظها في ألبومات، وفي أحد الأيام يعجب بفتاة جميلة ويختطفها ويحتجزها عنده، يحسن معاملتها ويوفر لها كل ما تحتاجه ولكنه يحرمها من أثمن قيمة في الحياة (الحرية)، فهل تحولت أنا من فراشة طليقة فاعلة إلى صورة محنطة بين أربعة جدران؟

قبل الزواج كنت فتاة متفوقة في دراستي وأمارس العديد من الأنشطة في مجالات العمل الخيري والدعوي هذا غير هواياتي المختلفة وأهمها القراءة، بعد الزواج وتفرغي للبيت تقلصت اهتماماتي وضعفت مواهبي، هو لم يجبرني على شيء ولكنه يحثني إلى حد الإحراج للتخلي عن كل ذلك، ويستخدم سلاح اللطف أكثر من القهر.

ليته يدير معي حوارا إنسانياً حقيقياً تتبادل فيه الأفكار وأكشف له عن مكنون نفسي، لا يحب التحاور ويسمي كلامي فلسفة عقيمة وحججا فارغة، ويقفز على الموقف ويحوله في الاتجاه الذي يريد، غالبا ما يبادرني وقتها باقتراح مغر مثل الخروج للعشاء أو شراء بعض احتياجاتي، وقتها أشعر بأنه يجري علي إحدى تجاربه يريد أن يعرف تأثير الهدايا والنزهة علي، والغرابة أنني أتظاهر بالسعادة والبهجة لأثبت له نجاح تجربته.

يسيء الكثير من الرجال وخاصة المتدينين فهم وضع المرأة وطريقة معاملتها، الخطأ في فهمهم وليس في تعاليم الدين، نعلم جميعا أن الله سبحانه وتعالى سوى تماماً بين مسؤولية الذكر والأنثى عن العمل، بل جاء في سورة التحريم تفضيل امرأة وجعلها مثلا يحتذى من جميع المؤمنين الرجال منهم قبل النساء وذلك في قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ (التحريم: ١١).

وقال رسول الله ﷺ «النساء شقائق الرجال».

لكن للأسف ينظر الرجل عندنا للمرأة على أنها متاع يقتنيه، ومن حقه أن يحدد لها الإطار الذي تتحرك فيه، ويتمنى لو يستطيع أن ينفذ إلى داخل عقلها ليرسم بنفسه مسارات تفكيرها، عندما يعود زوجي في المساء ويجد الكتاب في يدي ألمح سحابة ضيق على وجهه وهو يسألني -كأنني قاصر- ما قيمة القراءة؟ وماذا استفدت منها؟ ألم يكن ممكنا استغلال وقتك فيما هو أفضل؟ وينتهز فرصة العثور على أي هفوة أو تقصير ويستخدمه كدليل لإدانتي.

يئست من محاولة التفاهم فلجأت لسلاح المرأة الأزلي (الكتمان والتظاهر) أقرأ وأتواصل مع الصديقات وأقتنص بعض حقوقي السليبة كلما سنحت الفرصة، وأتظاهر أمامه بالموافقة على الكثير من مواقفه وأفكاره تجنبا للخلاف.

لم اكن افضل استخدام هذا الأسلوب ولكننا كثيرا ما نفعل ما لا نحب، لأن سعينا لتجنب المشقة والألم أقوى من رغبتنا في تنمية الذات، وحرصنا على استمرار البيت ومصلحة الأولاد فوق كل اعتبار.

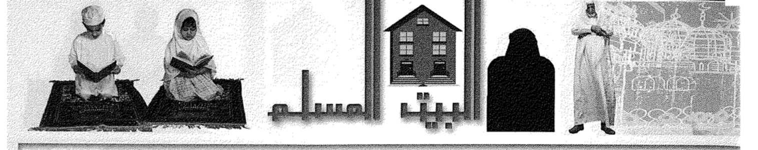
المرأة إنسان كامل وظهر ذلك واضحا في الأدوار العديدة والمؤثرة التي قامت بها في عهد رسول الله ﷺ، ولنا أسوة حسنة في النجوم الزاهرات التي اضاءت سماء فجر الإسلام مثل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد في مساندتها بنفسها ومالها لزوجها، وفارسة الهجرة النبوية اسماء بنت ابي بكر، وصفية عمة النبي التي كانت تحارب وتدافع عن حصون المسلمين وغيرهن من الصحابيات.

ولكن في العصور التالية عندما فاض المال وزاد تم تهميش دور المرأة وحبسها، ومن وقتها وهي حائرة بين الرؤية الحداثية التي تبالغ في التحرر إلى حد التحلل والأنانية وتدمير الأسرة والرؤية السلفية المتشددة التي تجعل حياتها تدور بين المطبخ والفراش مروراً بالمرآة.

الحياة الزوجية الصحية هي تفاهم وتعاون بين الطرفين وليتم ذلك لابد من ترك أكبر مساحة ممكنة للحرية المسؤولة للمرأة، مع التسليم بقوامة الرجل وجعل مصلحة الأسرة في المقام الأول.

بعد ذلك من حق المرأة ان تسعى لتحقيق ذاتها، فتلك احتياجات إنسانية فطرية لايمكن تجاهلها، وذلك بممارسة العمل النافع الذي تريده داخل البيت أو خارجه مقابل أجر أو تطوعا، وذلك حسبما تسمح به ظروفها وحسب مدى احتياجها للعمل أو احتياج المجتمع نفسه لعملها.

الحب هو دعامة البيت السعيد بشرط ان يكون حبا في النور وليس حبا لا يرى الشمس.



مطلّقة!!

بقلم: نسيبة محمود طالب- سوريا

كنتُ كزهرة متفتحة تفيض جمالاً ونضارةً ورقةً، كفراشة جميلة تمتلئ حيويةً ونشاطاً ومرحاً، كيف لا؟ وأنا ابنة السادسة عشرة، تلك السنّ الرابطة بين الطفولة والشباب.

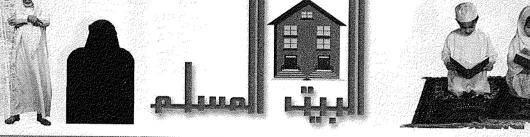
وأتيتَ أنت، قرعت بابنا خاطباً، وقبلت، بل وأصررت، ولا تسألني لماذا؟ لأني لا أعرف، وظنّ والدي الذي أعتاد ألا يرفض لطفلته المدللة طلباً أن عليه ألا يرفض هذا الطلب أيضاً، وحدها أمي نظرت للأمر بحكمة، وعارضت بشدة متذرعة بأنها لم تر فيك ميزة تستحق أن أضحي بدراستي وطفولتي لأجلها، ولكن معارضتها فشلت أمام إصراري واقتناع والدي، وما هي إلا أشهر قليلة حتى كنت أزف عروساً إلى بيتك.

وفي ليلة زفافي كانت صدمتي الأولى، ولا أخفيك سراً فمع أن عمري ست عشرة سنة إلا أني كنت أنظر الى العالم بعيون الطفلة وحيائها وسذاجتها، ولا أكذب أبداً إذا قلت لك إني لم أكن أعرف شيئاً عن الحياة الزوجية، كنت أظن الزوج لزوجته كالوالد لابنته يداعبها ويلاطفها، يحضر لها الهدايا وأطايب الطعام فقط. وبوسعك وضع مائة خط تحت كلمة فقط، فقد كان دافعي للزواج هو حلمي الدائم بأن يكون لي بيتي الخاص، بيت أكون أنا ملكته أتصرف فيه كيف اشاء، أكون صاحبة الأمر والنهي فيه، ولا مانع من وجود أبٍ لطيفٍ محبٍ يشاطرني العيش في مملكتي الصغيرة ويسعى لراحتي وسعادتي.

ولكن ليلة زفافي كانت الكارثة اكتشفت ان الزواج يعني اشياء لم تكن تخطر لي على بال، ولم يخبرني بها أحد، فلا أحد يتصور أن هناك فتاة في السادسة عشرة لا تعرف شيئاً عن الحياة الزوجية- وأؤكد لك أني كنت تلك الفتاة- ولسوء حظي كنت إنساناً غرائزياً لأبعد الحدود، كرهتك منذ الليلة الأولى وازداد كرهي لك يوماً بعد يوم، تحطمت أمام عيني صورة الأب العطوف لتحل محلها صورة ذئب يسعى لافتراسي في الصباح والمساء، صورة وحش عقله مركب داخل غرائزه، إنسان لا يعرف من الحياة الزوجية سوى الفراش. أصبحت أشعر بالقرف منك، من رائحة فمك الذي تفوح منه رائحة دخان السجائر المنتنة، ومن طريقتك الحيوانية بالحب والتعبير عن المشاعر.

وأنا أعلم أنك شعرت بهذا، لذلك لم توفر طريقة لإذلالي سواء بالضرب أو الشتم وتوجيه أشد الكلام بذاءة لي، وبعد أشهر أربعة مرت علي كأنها أربعون عاماً، صبرت فيها على سوء معاملتك وضربك وشتمك رأيتك تفتح لي باب منزلك وتأمرني بمغادرته دون رجعة شعرت حينها بشعور العصفور الصغير الذي فر من القفص، غادرت بيتك فرحةً وكأنني حررت من قيد مقيت، ولكن سعادة ذلك العصفور سرعان ما تبددت عندما رأى نفسه غادر القفص ليواجه الصقور والنسور المحيطة به، نعم إن سعادتي بخلاصي منك تلاشت أمام نظرات مجتمع يرفض المرأة المطلقة وينظر إليها نظرة ريبة وازدراء، وكيف بها إذا كانت تحمل في أحشائها ثمرة زواج لم يكتب له أن يستمر أكثر من أربعة أشهر؟ تنبهت إلى الحقيقة المرة، تنبهت إلى صعوبة أن تكون الواحدة منا إمرأة مطلقة، والأصعب من ذلك أن تكون أماً مطلقة.

مرت أشهر حملي ثقيلة، حزينة، كئيبة، ثم أنجبت طفلي، نعم طفلي وحدي ذاك الطفل الذي سيعيش بدون والد، حملته بين ذراعي. نظرت إلى براءته ثم نظرت إلى وجهي في المرآة فدهشت: أحقاً أنا في السابعة عشرة، أهكذا تبدو الفتاة في السابعة عشرة أم إنني بلغت الأربعين بدون أن أدري؟ سالت من عيني دموع غزيرة ثم احتضنت طفلي واحتضنت معه آلاماً وأحزاناً ستستمر معي مدى الحياة. وهمست بأذنه قائلة: لا بأس يا بني، قدر لنا أن نعيش هذه الحياة معاً بحلوها ومرها، سأعيش لأجلك وسأحسن تربيتك ولكن أرجوك لا تحزن، ولا تخجل بي، ولا تلمني على شيء حتى إن قيل لك يوماً أنت ابن امرأة مطلقة.

إدارة ميزانية الأسرة.. معضلة تبحث عن حل!

الأسرة تلك المؤسسة الصغيرة المهمة، فعلى الرغم من صغرها الا أنها مازالت هي أهم المؤسسات في المجتمع، ولاعتبار الأسرة مؤسسة لا بد من امتلاكها كياناً إدارياً له أهداف وخطط تدير ذلك الصرح الصغير. ومن أهم الإدارات الداخلية لهذا الكيان الإدارة المالية، إذ إن المال هو عصب الحياة وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة. ونظراً لظروف الحياة العصرية المعقدة، فغالبًا ما نجد دخل الأسرة لا يكفي لتمويل ذلك الصرح لتحقيق أهدافه وطموحاته، ومن ثم كان لازماً وضع تصور بناء لإدارة المال في الأسر عموماً.

● بداية لا بد من معرفة أن الأسرة تسير بموافقة ركنيها الرئيسيين وهما الزوج والزوجة، وليعلم كل منهما أنه المكمل للركن الآخر، ولا يستطيع أحد ركني الأسرة أن يتحمل المسؤولية كاملة دون مشاركة الجانب الآخر، مع الأخذ بالاعتبار أن رب الأسرة (الزوج) المسؤول عن النواحي المادية الخاصة للأسرة بشكل أساسي، وغالبا ما تتحمل الزوجة مسؤولية الإنفاق بسبب ظروف عمل الزوج وانشغالاته خارج المنزل، فعلى كلا الزوجين أن يتحمل مسؤوليته ولا يرهق الطرف الآخر بتحميله أكثر من طاقته، خاصة ان كانت موارده معلومة للطرف الآخر.

● يخطئ من يعتقد أن تنظيم ميزانية شهرية لمصروف الأسرة هو من اختصاص ذوي الدخل المحدود فقط، فالجميع بحاجة إلى مثل هذا التنظيم لمعرفة ما يدخل من إيراد وما يخرج على شكل نفقات.

● لا توجد هناك ميزانية محددة ليتم تعميمها على الأسر كافة، غير أن حجم الصرف يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أخرى، معتمداً على دخل الأسرة وعدد أفرادها، واختلاف مستوى المعيشة أيضاً. وأفضل الميزانيات هي التي يتم تحديدها من قبل الزوج والزوجة.


بقلم د. خالد سعد النجار- مصر

● يجب توحيد مصدر الصرف في الأسرة: فإما أن يكون الزوج أو الزوجة، حتى لا تحدث ازدواجية في الإنفاق بشراء أشياء قد لا يتم الاتفاق عليها مسبقا أو لا تحتاج الأسرة إليها في الوقت الحالي، بما يؤدي إلى نفاد المبلغ المخصص للفترة الزمنية قبل انتهائها.

● من الأمور التي تقلل من مصروفات الأسرة وتزيد دخلها، معرفة الأولويات في المصروفات وكيفية التعامل معها، فأول خطوة يقوم بها الزوجان عند شعورهما بكثرة المصروفات المنزلية وعدم انضباطها، وضع جدول شهري لمعرفة أين تصرف الأموال العائلية، ثم مراقبة البنود التي يزداد فيها الصرف، فيبدآن بترقيم البنود حسب الأولوية، آخذين بعين الاعتبار تقدير الزمان والمكان والظروف العائلية. فقد يكون لأمر ما الأولوية في شهر رمضان - مثلا - ولا يكون الحال كذلك في باقي أشهر السنة، أو أن يكون لشيء أولوية في الصيف عنه في الشتاء، فالزمان والمكان والظروف تحدد الأولويات.

● المرأة قد تكون في الغالب حريصة وليست بخيلة، وهذا

الالتباس يقع فيه كثير من الأزواج، فالحرص صفة تختلف تماما عن البخل، والمرأة البخيلة تكون مذمومة كالرجل أيضا، ومحط سخرية من قبل الناس وهي لا تتمتع عادة بالأنوثة، وتغلب عليها الأنانية وتفتقد معاني الحب والعطاء، بينما المرأة الحريصة تتمتع بحسن التدبير، أي مدبرة منزل من الدرجة الأولى، وتعرف كيف تنفق المال، وتضع النقود في مكانها الصحيح، فهي إنسانة حكيمة، وتصلح للارتباط بالرجل صاحب الدخل المحدود، وسيعد هذا الرجل محظوظا لارتباطه بها، فهي الأنسب له حيث تكون خير معين له في الحياة.

● أهمية أن يكون هناك برنامج ادخاري ولو صغيرا لمواجهة الطوارئ التي لم يعتد عليها والتي يتعرض لها الكثير من الأسر، ويفضل تحديد المبلغ المراد ادخاره، ويجب أن يكون من البنود الأساسية في الميزانية على ألا يصبح عائقا للمصروفات الأخرى ولا يعطيها أقل من حقها.

● في بداية الزواج يكون الادخار أسهل من أي وقت آخر خلال رحلة الحياة الزوجية ؛ وذلك لعدة أسباب منها أن عدد أفراد الأسرة الجديدة صغير، وبالتالي فإن مصروفاتهم اليومية بسيطة وعدم احتياج عش الزوجية لصيانة مكلفة ولا للتجديد، فالشباب في الغالب يبدأون حياتهم الزوجية بعد شراء كل احتياجاتهم الأساسية من ملابس وأجهزة كهربائية وأثاث، وبالتالي فإن الشباب المتزوج حديثا عليه أن يتحمل مسؤولية حياته المستقلة منذ اليوم الأول، وعليهم الادخار استعدادا لطفل ينعم به الله عليهم أو أي التزامات أخرى قد تطرأ.

● تدريب الطفل على إدارة ميزانية المنزل حيث نبدأ من الطفولة بتعويده على أشياء صغيرة تساعده في المستقبل على تحمل المسؤولية، فالمحافظة على نقطة المياه والكهرباء وغيرها تجعل الطفل يقدر قيمة أي شيء مهما كان قليلا، خاصة أن الأمر يرتبط بالقيم الدينية التي تعتبر المبذرين إخوان الشياطين، فنعوّد الطفل مثلا على عدم إلقاء باقي وجبة الطعام، بل يحتفظ به ليستخدمه في اليوم التالي، أو يتبرع به لمن يستفيد منه، ونعوّد الطفل أيضا على ألا يشتري إلا ما يحتاج إليه فقط، فلا تلبى كل طلباته لاسترضائه حتى إن توافرت القدرة المالية على ذلك، وشيئا فشيئا تصبح هذه التوجيهات عادة لدى الطفل والشاب.

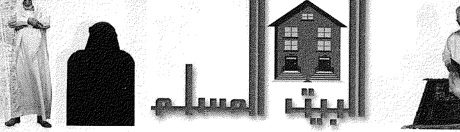
● قبل البدء في شراء أي سلعة عليك عزيزتي الزوجة بالتفكير أولا في مدى حاجتك لهذه السلعة وما القيمة التي ستفيدك وأسرتك من هذا المنتج؟ وهل هو من الأنواع المرغوبة لدى أفراد الأسرة؟ ومدة الصلاحية للمنتج إذا كان يتعلق بالغذاء، فالعصائر الطازجة والألبان المحدودة الصلاحية - مثلا - لا ينبغي زيادة الكمية المشتراة على حاجة يوم أو يومين على أكثر تقدير، بعكس السلع التي يمكن تخزينها كالأرز والمعكرونة، ومن الأفضل إعداد قائمة بالمواد التي تريدين شراءها في المنزل قبل الذهاب للسوق، وذلك تجنباً لشراء مواد قد لا تحتاجين إليها، وإذا دعتك نفسك إلى شراء مادة غير مكتوبة في القائمة، فيمكنك ذلك على أن تلغي أخرى موجودة في القائمة.

● ابتكري طرقا جديدة للاقتصاد في المصروفات كأن تمتنعي - بقدر الإمكان - عن شراء الأغذية عديمة أو حتى قليلة القيمة الغذائية، ومن الأفضل أن تشتري الأدوات والأجهزة والمعدات التي يمكن إعادة استخدامها مرات عديدة مثل الملاعق والشوك والأطباق والأكواب المعدنية وغيرها، وتجنب شراء الأدوات التي تستخدم مدة واحدة كالملاعق والشوك البلاستيكية أو الأطباق والأكواب الورقية، فإن هذا يثقل كاهل المستهلك ويؤثر على ميزانية الأسرة.

أيضا يمكنك تحري أوقات «الأوكازيونات» والشراء من تجار الجملة من أجل الاستفادة من الخصومات على الأسعار والاعتماد على العبوات ذات الحجم الاقتصادي لاستخدامها طول الشهر في إقامة العزائم والحفلات الخاصة، احرصي على تقليل الكمية وتكثير النوعية.

● حذار من القنوط؛ وهو الإحساس الذي يراود أفراد الأسرة بعد مرور فترة من الزمن على المشكلات الاقتصادية دون حل أو تحسين، حيث يتحول هذا الإحساس تدريجياً إلى حالة من الكراهية تنصب على الأسرة ذاتها وتزعزع ثقة الأسرة بنفسها، فتنتهي إلى الانطواء أو في بعض الأحيان إلى التفكك الأسري.





معاكسات الشارع.. المشكلة والعلاج

كثير من النساء خاصة الفتيات منهن، يتعرضن للمضايقات والمعاكسات أثناء سيرهن في الشارع، هذه المضايقات قد تكون بالكلمات التي تخدش الحياء، أو بالنظرات والحركات المريبة، وربما وصلت إلى حد التطاول باليد، وهنا تكون الطامة.

ولو بحثنا عن سبب هذه الظاهرة لتأكدنا أن الوازع الديني هو الفيصل في هذه القضية، فلو علم الشباب أخلاق الإسلام وتعاليمه وتربى عليها لما أقدم على هذا الفعل المشين، فهو يفعله من باب اتباع شيطانه وهواه، وربما شجعه على ذلك صحبة فاسدة وقرناء سوء، لاهمّ لهم إلا مضايقة الفتيات على نواصي الشوارع وأرصفة الطرقات، كذلك فإن هؤلاء الشباب يفعلون ذلك في غفلة من الوالدين عن المراقبة والتوجيه.

وكثير من الشباب يفعل ذلك من باب التقليد الأعمى لما يراه في وسائل الإعلام التي يدعو أكثرها إلى المجون والخلاعة، والتفسخ من كل القيم الإسلامية الداعية إلى العفة والطهارة وجميل الأخلاق، فمعظم أفلام السينما والفضائيات لاهمّ لها إلا الحب والغرام والمعاكسات والمضايقات، وبالتالي فإن الشباب خاصة من هم في سن المراهقة يريد ترجمة ما يراه أمامه إلى أفعال في الواقع، فلا يجد أمامه إلا هذا الأسلوب الوضيع والسلوك السيئ لاشباع رغباته.

ونحن لا نحمّل الشباب كل الذنب والجرم، فإن الفتاة تتحمل كفلا من هذا الفعل القبيح، فبعض الفتيات يخرجن متبرجات أو كاسيات عاريات، بملابس ضيقة، كاشفة عن أجزاء من جسدها، واضعة ألوان الطيف على وجهها، لتكون وسيلة جذب وفي وضع يفتن هذا الشاب المراهق، ولو أن هذه الفتاة التزمت الحجاب الشرعي لما تجرأ شاب- مهما بلغ من الجرم والانحراف- على أن يوجّه لها كلمة واحدة، وننصح الفتاة بألا تخرج إلا لضرورة، وأن تكون محتشمة متحجبة، فالحجاب يحجب عنها نظرات التلصص والكلمات التي تخدش الحياء.

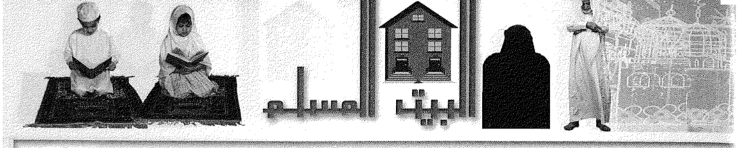

بقلم: كمال عبدالمنعم – مصر

إن معاكسات الشارع قد تطورت ووصلت إلى حد الاغتصاب، وسمعنا عن حالات اغتصاب في وسط الشارع في وضح النهار، فالمرأة التي تسير كاسية عارية، تتمايل في مشيتها تكون عرضة لذئاب البشر الذين لا همّ لهم إلا إرضاء أهوائهم وقضاء شهواتهم، فكوني حذرة أيتها الأخت المسلمة، وهذا الحذر لا يتأتى إلا بالتزام الزي الشرعي الذي يصون عرضك ويرضي ربك سبحانه وتعالى.

ونقول لهؤلاء الشباب: اتقوا الله، فما لا ترضاه لأهلك لا ترضه لغيرهم، وتخيّل أن هذه التي تضايقها أختك أو أمك، فكيف يكون حالك إذا علمت أن أحداً عاكس أختك أو أمك؟.

فامتنع عن هذا الفعل، وجاهد هواك وشيطانك، والجأ إلى ربك سبحانه وتعالى كي يخلصك من هذه الآفات، واختر رفقة صالحة تدلك على الخير، وفارق كل من يحاول إيقاعك في الرذائل والأفعال المنكرة.

إن الأخلاق والتقوى هما الفيصل والأساس، فإذا انعدمت الأخلاق فلا تسأل عن حالة المجتمع وأفعال أفراده رجالاً ونساء.



نهج العفاف



شعر: محمد السعيد - مصر

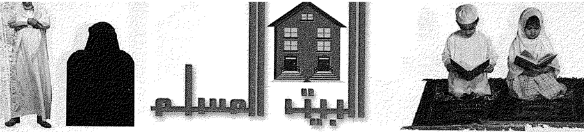
ضياك يرف برغم النقاب
وروحك تشرق خلف الحجاب
أيحجب غيمُ السماء الثريا
وهل يطمس الذر(١) نور الشهاب؟
يراك الفؤاد بعين الوداد
فرؤياك أختاه نعم الثواب
بصرت- وعن جُنُب- فازدهاني
كيان مليح حشيم(٢) الثياب
ترقرق بالرفق سمح السجايا
تنغم بالود ضاحي الإهاب
بوقفة عز تصوغ الحياة
برأي سديد يذيب الصعاب
بوجه صبوح جلاه الحياء
وقول شهي كشهد مذاب
وطرف غضيض وخطو رشيد
وسمت رغيد سمي الجناب
فروحك ريانة بالتقى
وفيها الغَناء ومنها الصواب
لسانك رطب بذكر الإله
سبيل المفازة يوم الحساب
حديثك يشدو سمي المعاني
طهور وقور سخي مهاب
هواك ترسّم نهج الرسول
توسم بالخير يرجو المتاب
هجرت الغواية والمغريات
تمر ببالك مر السحاب

رعاك الإله وصانك رمزا
لصون العذارى ومجد الشباب
تزيّت رداء زهي الخلود
فأضحت رواء مثار انجذاب
فأنعم بها قبلة للحياة
تعاف الفضول وتأبى المعاب(٣)
فهاتي سناك يزكّي النفوس
فتزهو وتثمر ما يستطاب
عبيرك فاح بنفح الفلاح
عروس المحافل شهد مذاب
قصيدي إليك نديّ العطايا
طهور النوايا بفصل الخطاب
فأرجوه يحظى قبولا ويرقى
لترشف روحي شهي الرضاب
فأزهو وأفخر في معشر
أضل خطاهم غوي السراب
فحسبك أنك صدّيقة
تعمر روحَك آي الكتاب

المعاني:

١- الذر: ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة.
٢- الحشيم: المحتشم والمهيب.
٣- المعاب: العيب.





إبعاد الأطفال عن المشكلات الجنسية

بقلم: أحمد حسن الخميسي- سوريا

إن الأطفال لا تبدو لديهم الدوافع الجنسية بشكل واضح، لأن أعضاءهم الجنسية لم تنضج بعد ولكن ثمة كمون جنسي قابع في داخل كل صبي وبنت له تأثير خفي، يدفع كل منهما للميل نحو الآخر.

ولهذا الكمون الجنسي دلائل تدل عليه، ومشاكل تنتج عنه، إن لم نتقها ونعالجها تسبب ظواهر سلبية تؤذي الأطفال، وهم لايزالون في تباشير الحياة، وتخلف عواقب تضر بهم وبأسرهم وبالمجتمع.

لذا سنتحدث عن ميول الأطفال، وأسئلتهم عن الجنس، والمشكلات التي يقعون فيها، وعن الطرق الوقائية والعلاجية لما يحدث بين الصغار من البنين والبنات!

ميول الصبيان والبنات

لوحظ في صف من صفوف المدرسة الابتدائية ميول التلاميذ إلى التلميذات فالصبيان يستعرضون أنفسهم أمام البنات، ويمزحون معهن بالرغم من احتقارهم الظاهر لهن!! والبنات لهن موقف مشابه من الصبيان، فالبرغم من تجاهلهم، لايسأمن من الحديث عنهم، وأنهن نلن درجات أكثر منهم، وتفوقن عليهم بالدراسة أو الرسم أو الرياضة، والحديث هذا يدل على اهتمامهن بالصبيان.

وعندما يبلغ الصبيان والبنات العاشرة أو الحادية عشرة، يزداد خيالهم وتفكيرهم بالأعضاء الجنسية، وأجزائها لدى الآخرين، للتعرف على وظائفها ودورها في حياة الإنسان.

وقد لا يعلم الكبار بما يدور في خلد الأطفال، لأنهم يتداولون هذه الأحاديث فيما بينهم، ويتحرجون من توجيه الأسئلة الصريحة لأهليهم حول ذلك.

ويبدأ هؤلاء الأطفال من الجنسين بتبادل عبارات الغرام، لتفصح عما بداخلهم، تقليداً لما يسمعونه من الشباب والفتيات في الحياة وفي الأفلام والمسلسلات التي يرونها، وقد يرسلون لبعضهم هدايا رمزية مع عبارات الغرام.

هذه الظاهرة تزداد في عصرنا الحاضر، بعد أن انتشر الاختلاط في المدارس، ويكون لهذه العلاقات - التي تبدو بريئة- نتائج وعواقب وخيمة على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وما من سنة تمر إلا ونسمع بحوادث مشينة تحدث هنا وهناك مع صبيان وبنات لم يتجاوزوا سن الطفولة بعد.

كل ذلك يؤكد أن الكمون الجنسي موجود لدى الأطفال ولاسيما بعد مرحلة العمر المتوسطة إلى دخول سن المراهقة التي تثور فيها هذه الغريزة بعد أن نمت وتكونت داخل الصبي أو البنت في مرحلة الطفولة.

الأسئلة عن الجنس

الطفل في مراحل عمره لايفتأ يسأل أسئلة متكررة ليوسع دائرة معارفه، ويعرف أكثر عن الحياة والبيئة المحيطة به.

ومن الأسئلة المحرجة أحياناً للآباء سؤال الطفل عن الأمور الجنسية وقضية التكاثر عند الإنسان.

ويجدر بالأب و الأم أن يجيبا بثقة ودون ارتباك على اسئلة طفلهما هذه، بحيث تكون الاجابة مناسبة لسنه، وتكون سهلة وصحيحة، وليعلم المسؤول ان الطفل ما كان ليسأل لولا أنه مستعد لسماع الإجابة، فلتكن الاجابة حكيمة.

والطفل لايسأل عن موضوع- ولاسيما الجنس- مرة واحدة، ويكتفي، بل يكرر السؤال في كل سنة، ليستمع إلى إجابات أكثر وأوسع.

لذلك يجب على المسؤول، أن يجيب مرة ومرات مع زيادة في التفصيل والشرح كلما نضجت وتوسعت مدارك الطفل، ولايعني هذا أن نحذف كل مرة ماذكرناه في المرات السابقة، بل نضيف عليه مع شيء من التفصيل.

وأكثر الاطفال يسألون بشكل أو بآخر «من أين يأتي الأطفال؟» وإذا لم نعطه الإجابة فسيحصل عليها من مصدر آخر، وقد تكون خاطئة أو مشوهة.

فما أحسن إجابة على هذا السؤال «من أين يأتي الطفل»؟ نجيب ابن الثالثة بأن الطفل اتينا به من المشفى، لأنه بهذه السن لايفهم ان الطفل ينمو في بطن امه، وفي الرابعة نجيبه بأن الطفل خلقه الله في بطن امه ثم ينمو إلى ان يخرج منها، وقد يظن الطفل أن المولود يخرج من سرة الأم(١).











وبعد ان يصبح عمره خمس سنوات فأكثر، يكون الجواب: إن الطفل ينمو في بطن الأم نتيجة للزواج بين الرجل والمرأة، وقد يحصل على الإجابة هذه بصورة غير مباشرة، لأنه أصبح يسمع قصص الزواج هنا وهناك، ويحضر مع أمه وأبيه حفلاته، أو من قراءته قصص الأميرات اللواتي يتزوجن وينجبن البنين والبنات.

وإذا ما كبر الطفل، وأتقن القراءة وصار من المحرج أو المحير أن نناقشه بهذه المسائل الجنسية، عندها من المناسب أن نقدم له بعض الكتب التي تتحدث في الموضوع حديثاً علمياً لا يثير الغرائز، بل يقدم معلومات علمية تجيب عن اسئلة الطفل الجنسية في هذه السن (اي في المرحلة الأخيرة من الطفولة)(٢).

ونؤكد على ما قلناه سابقاً، لئن يتلقى الطفل الاجابة من والديه بشكل صحيح ومناسب افضل من ان يأخذها من اصدقائه أو من مصدر آخر، وقد تكون مشوهة أو غير مناسبة.

اهتمامات الأطفال الجنسية

إن أهتمام الطفل بالجنس لا يريبك مادام في الحيز النظري، أما الخطر فحين يتحول ذلك إلى فاعلية وواقع في حياة الطفل، حيث تكتشف الأم، ان طفلها يشترك مع غيره من الاطفال في لعب جنسي، او تسمع ذلك من صديقاتها الأمهات وحين يشغل الطفل منذ صغره بالفروق الجسدية بين الجنسين، فيهتم بوضع الصبيان والبنات اثناء التبول، فالطفل يتبول واقفاً، وتحاول البنات تقليده، وعندما يتبول الأطفال أو يتغوطون بالقرب من بعضهم، تجدهم يعبثون بأعضائهم ولهم أحاديث خاصة في ذلك وشتائم متبادلة، ومن يتبع أحاديث التلاميذ في المدارس الابتدائية يسمع الكثير من هذا.

وقد يتم تحرش الاطفال الكبار ببعضهم، إلى ان يصل هذا التحرش إلى اللواط، وقد تتعرض البنات في سنوات الطفولة إلى تحرش الكبار الشاذين.

ويتحدث الأطفال عن امور جنسية، وقد يتبادلون مع صديقاتهم رسائل غرامية، وقد تتحول هذه الغراميات إلى احاديث مباشرة خاصة في المدارس المختلطة، وتكثر هذه الأحاديث في زماننا تقليداً لابطال الافلام والمسلسلات التي يشاهدها اطفالنا على شاشة التلفاز.

وقد يرى ما هو أدهى وأمر! مما يدفع هذا الجيل من الأطفال إلى أمور يندى لها الجبين، وتنبئ بتدهور السلوك الجنسي عند هؤلاء.

جاء في كتاب «تمرد النشء الجديد» لصاحبه القاضي بن لندسي الذي كان رئيساً لمحكمة جنايات الصبيان بأميركا: «إن الصبية في أميركا قد اصبحوا يراهقون قبل الأوان ومن السن الباكرة جداً، يشتد فيهم الشعور الجنسي في سن (١١و١٣) كأنهم أولاد (١٨) سنة.

وجاء في كتاب أحاديث هوكر في كتاب «القوانين الجنسية»: إنه ليس من الغريب الشاذ حتى في الطبقات المثقفة ان بنات سبع أو ثماني سنين، منهن من يخادن لذاتهن من الصبية، وربما تلوثن، معهم بالفاحشة.

ويقول: «بنت في السابعة من عمرها في بيت عريق من الشرف والمجد، ارتكبت الفحشاء مع اخيها وعدد من اصدقائه، وبيت آخر من خمسة اولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متجاورين متقاربي العمر، وجدوا متعلقين ببعضهم بالعلاقة الجنسية، وقد حفزوا على ذلك غيرهم من الأولاد أيضا، وكان اكبر اولئك سناً ابن عشر سنين، وبنت أخرى في التاسعة، كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة، وجدت سعيدة لأنها أصبحت حبيبة للعديد من العشاق»!

وفي المدارس تكثر الحوادث، يقول الطبيب «لوري»: «كتب عميد مدرسة من المدارس ذات مرة إلى أربعين أسرة يفضي إليها، بأن صبيانها وجدوا على حال مروعة من الدناءة الأخلاقية، فلم يعد يمكنه إبقاؤهم في المدرسة»(٣) ولعل ما يماثل هذه الأحداث قد بدأنا نسمع به في مدارسنا بعد الاختلاط بين الجنسين، وبسبب التهيج الجنسي الذي يتعرض له الطفل في كل مكان، ولاسيما إذا قارب سن المراهقة وصار يافعاً.

كما أن العلاقة الجنسية تزداد انتشاراً بين الأطفال في الأسر والعائلات التي تكون بينها زيارات وسهرات مشتركة، ويرى الأطفال فيها صوراً من المجون والعلاقات والصداقات والحماقات بين الرجال والنساء، فالطفل الذي يعيش في أحضان مثل هذه الأسر، سينشأ لديه استعداد وتدريب لإقامة علاقات مع صديقاته اللواتي يلتقيهن في السهرات المختلطة.

إبعاد الأطفال عن الخطر

ماذا نفعل والأخطار تداهم أطفالنا من كل مكان؟

إذا أردنا أن نبعد أطفالنا عن المشكلات الجنسية، فلنعمل على إزالة المثيرات التي تقتحم عالم الطفولة




منذ أن تبدأ غرائزهم الدفينة بالتفتح، فلا نتيح لهم أن يشاهدوا أفلاماً غرامية، تظهر فيها علاقة الرجال بالنساء على أساس غرائزي، كما نمنعهم بكل الوسائل من رؤية قنوات أسست لتنشر الرذيلة بين الكبار والصغار ولا نترك الطفل يشاهد ما يريد، فهو شغوف بمعرفة ما يحدث بين الرجال والنساء، لاسيما عندما تتحرك في نفسه الاسئلة الجنسية التي يطرحها مستفسراً عن الحمل والإنجاب وغيرهما من الأمور التي تخص علاقة الرجل بالمرأة.

وقد يغافل الأطفال الأب والأم، فيرون ما لايجب أن يروه من علاقة جنسية بين الزوجين في الفراش، ولاسيما في البيوت الضيقة التي يصعب أحياناً أن يتستر الأب والأم عن أطفالهما فيها، ثم ينقل الأطفال ما شاهدوه إلى أصدقائهم الخُلّص، أو يحفظونه في ذاكراتهم، وذلك له تأثير على نفسية الطفل وغريزته.

ومن الأمور الوقائية والعلاجية، التفريق بين الأطفال في المضاجع أثناء النوم، فإن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال إلى نمو الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة، فلا يجدون طريقاً لانفاذها إلا ببعض مظاهر الانحراف والشذوذ الجنسي، وكم من شذوذات تحدث تحت اللحاف لا يشعر بها الأبوان، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل آباؤهم في أمورهم، وقصروا في اتباع أوامر الرسول ﷺ الذي حض الآباء على رعاية الأطفال والتفريق بينهم في الفراش لكي لايقع المحظور فقال عليه الصلاة والسلام «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود.

إن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة، حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو، ويتم التفريق بألا ندع طفلين ينامان تحت لحاف واحد، أو ينامان في سرير واحد، وكلما ابتعدا عن بعضهما فهو أفضل(٤)، وما يحدث في الأسر من مشكلات جنسية عند الأطفال يجعلنا نؤكد على التفريق بين الأطفال، وقد أمر به الرسول الكريم الذي يُعَد خبيراً بالنفوس البشرية.

ومن الأمور الضرورية والحتمية التي نراها في هذا المجال تدريس مادة (التربية الجنسية) ضمن المناهج المدرسية للجنسين من الذكور والإناث، لما في ذلك من تصحيح للمفاهيم، ووقاية للجيل الجديد بإذن الله تعالى من الوقوع في الحرام، وقد تضافرت النصوص المختلفة من الكتاب والسنة في الدعوة إلى تعليم الأحكام المتعلقة بالجنس لما لها من مساس عميق بحياة الانسان ووظائف اعضائه، ولأنها تتعلق أيضاً بالكثير من العبادات، ولكن يشترط ان تراعى في التربية الجنسية الآداب الشرعية، وان يراعى العمر، فيختار لكل مرحلة دراسية ما يناسبها من معلومات، وان تترافق هذه التربية مع إذكاء الوازع الديني، وبيان حدود الحلال والحرام في الممارسات الجنسية، والتذكير بالعقوبات الدينية والقانونية ضد من يمارسها، مع التحذير من الأمراض الجنسية الخطيرة التي تنتج عادة عن الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة.

إن هذا أولى من ترك الصغار يتعلمون أسرار العلاقة الجنسية بالخفاء، بعيداً عن أعين الكبار من آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، مما يوقعهم ببعض الممارسات المحرمة، وربما الشاذة، وقد يوقعهم في حبائل الدعارة والانحراف(٥).

ومن المفيد في هذا المجال أن نحافظ على نظافة البيئة الاجتماعية من الفساد في الأسرة والمدرسة والشارع والأندية، ليشب الصغار على الفضيلة، ويقيموا علاقاتهم مع الآخرين على أسس سليمة.

الهوامش

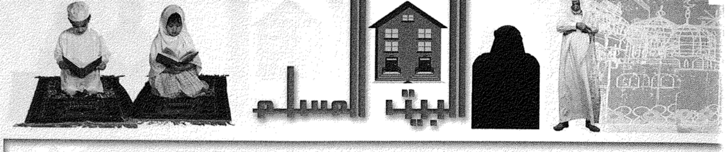
١- سلوك الطفل- دكتورة فرانسيس ايلغ- ترجمة د.فاخر عاقل- دمشق- دار طلاس ط٢-١٩٩٢م صفحة ٣٧٢.

٢- المرجع نفسه صفحة ٣٧٣.

٣- موقف الإسلام من تنشئة الطفل- سعد إبراهيم طايل الديهي- بيروت- دار الجيل ط١- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م صفحة ٢٧٥-٢٧٦.

٤- منهج التربية النبوية للطفل- محمد نور بن عبدالحفيظ سويد- دمشق- دار ابن كثير ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- صفحة ٤٠٧.

٥- الموسوعة الطبية الفقهية- د. أحمد محمد كنعان- بيروت- دار النفائس للطباعة والنشر ط١- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- صفحة ٢٨٩.



هل إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل؟

بداية يمكن القول إنَّ هناك عدة عوامل ومؤثرات لها دور فاعل في اهتزاز عرش قوامة الزوج، يأتي على رأسها عدم التكافؤ بين الزوجين، وعمل الزوجة خارج البيت، وبالتالي القدرة المالية الجيدة للزوجة.

بَيْدَ أنه لايمكن- بأيٍّ حال- قبول القول أو الفرض القائل إنَّ إنفاق المرأة على الأسرة يلغي قوامة الرجل، وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: قلت في كتابي «عمل المرأة في الميزان»: ينطلق مفهوم عمل المرأة بالنظر الى كونها مورداً بشرياً مهما ينبغي الاستفادة منه في زيادة القدرة الانتاجية للدولة. وذلك عندما تحل المرأة المواطنة محل الأيدي العاملة الأجنبية فتصبح منتجة لا مستهلكة فقط. والاستفادة من المرأة في تنمية الاقتصاد الوطني أمر مرغوب فيه ومتفق عليه.

ولكن هل عمل المرأة المأجور هو ما يجب قياسه؟ بالطبع لا، فينبغي قياس عمل المرأة المأجور وغير المأجور المتمثل في الأمومة وتربية الأولاد وأعمال البيت مع ملاحظة أنَّ المرأة لا تستطيع أن تعمل نفس عدد الساعات التي يعملها الرجل، إذ إنَّ عملها داخل البيت وحوله يشكّل ضغطاً منافساً لوقت عملها.

ثانياً: قلتُ في كتابي «اقتصاد الأسرة»: يُعدُّ الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين، وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة فإنَّ الرجل هو الذي يعمل في الخارج، وتبقى المرأة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة، ذلك أنَّ التخصص فقط هو الذي ينظم موارد الأزواج ويحقق لهم الرفاهية.

وهنا يؤكد جاري بيكر- الاقتصادي الأميركي- الحاصل على جائزة نوبل في الأقتصاد على أنَّ دخول المرأة الواسع في مجال السوق الخارجية أدى إلى إنقاص الربح الاقتصادي للزوج من جهة وسهولة الطلاق من جهة أخرى.

ومن الملاحظ أنَّ أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال، وربما كان ذلك لأنَّ الزوجات مشغولات بالمهام المنزلية، فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني.

ثالثاً: كتبت مرة مقالة بعنوان «الأسرة رئة الاقتصاد» قلتُ فيها: منذ زمن ليس ببعيد كانت الأسرة تقوم بدور شركة التأمين، وكان الأطفال يعدون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم بمنزلة أموال استهلاكية، لذلك فإنَّ اختيارات الأزواج لهذا النوع من الانتاج أصبحت مقيدة بالاقتصاد، فبعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعاً من الاستثمار، أصبحوا اليوم موارد استهلاكية.

رابعاً: إنَّ هناك حقائق ينبغي الإشارة إليها في هذا المجال، من أهمها:

١- إنَّ أخطر قضية تجاه الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة هي أنَّ الفردية حلت محل الأسرية.

٢- إنَّ زيجات الماضي التي نظمتها الأسر كانت تقلّل من فرص الخطأ وحالات الطلاق والتفكك الاجتماعي.

٣- إنَّ المرأة في الغرب لم تنزل إلى ميدان العمل إلاّ بعد أن نكل الرجل عن سدِّ حاجتها فصارت مرغمة على العمل، وقد نتج عن ذلك أن تفككت الأسر وتشرد الأطفال.

٤- إنَّ على الزوجة الواعية أن تكون أول مَنْ يحافظ على ميزانية الأسرة بالاقتصاد في المصروفات والاعتدال في النفقات والمشاركة في المصروفات والواجبات المنزلية الملقاة على كاهل الزوج دون أن تلغي قوامة الرجل.

ختاماً أقول: إنَّ للمرأة في بيتها ما يشغلها ويملأ عليها فراغها ويقيها السأم، وليس هذا مقتصرا على العمل خارج المنزل.


بقلم: د. زيد محمد الرماني- السعودية

قصة قصيرة

حفل زفاف «غير تقليدي»

بقلم: أم معاذ - مصر

علاء وتامر وحسين أصدقاء ثلاثة يعجبهم التسامر كل ليلة بعد صلاة العشاء في نفس المكان، على أحد أضخم الجسور المقامة على نهر النيل، هو مقصدهم كل ليلة يقطعونه ذهابا ثم عودة مستمتعين بنسائم ليلية منعشة، وإضاءة صناعية غطت جنبات الجسر لكنها لم تطغ على ضوء القمر الذي يبدو كلجين يتناثر على وجه المياه.

جمعهم حب أخوي في الله لم تزحزحه السنون، ولم يؤثر فيه تباين الميول ولا اختلاف المشارب؛ أما علاء فهو أكثرهم نشاطاً يفيض حيوية وإقبالاً على الحياة ويحسن التصرف بسرعة في حكمة وكياسة، و«تامر» عاطفي بدرجة كبيرة، ويسعى لإشاعة المودة والصفاء بين الجميع، فلا يسمع عن خصام بين اثنين إلا سخر نفسه ليصالحهما، ولا يهدأ ولا يقر له قرار حتى يزيل أسباب الشقاق والتشاحن، ويوفق لرأب الصدع، ولأم عُرَى الجماعة، وثالثهم «حسين» شديد الحياء، قليل الأصحاب والمعارف لا يألف إلا صاحبيه «علاء وتامر»، قليل الكلام يكاد لا يتحدث بطلاقة وانفتاح إلا مع صديقيه اللذين منحهما كل ثقة وجل إخلاصه، ومع ذلك فهو محبوب ممن حوله لاتصافه بكل صفات المرؤة والرجولة الحقة، ولو كلفه الأمر المخاطرة بحياته لنجدة ملهوف أو غوث ضعيف ما تردد ولا لحظة.

كانوا في مسيرتهم كثيراً ما تصادفهم «مواكب الأفراح» وهي عادة تؤم الجسر في نهاية حفل الزفاف للترويح عن العروسين وإكمالا للفرحة بإشراك الطبيعة في الاحتفال، وغالباً ما تكون تلك الأفراح على صورة تنافي تعاليم ديننا الحنيف؛ فمن عروس متكشفة إلى اختلاط بين النساء والرجال، إلى سخب من أصوات المعازف المحرمة والأغاني الماجنة، وفي هذه الحالة فإن الأصدقاء الثلاثة يسرعون الخطى ليغادروا المكان، نأياً بأنفسهم عن الوقوع في الإثم، ولا يفوتهم أن يدعوا للجميع بالهداية، وفي حالات أخرى قليلة يكون (العُرس) متماشيا مع شرع الله؛ فالعروس متسترة في ثوب فضفاض، يسير أمامها عدد قليل من الرجال ويردد الشباب أناشيد مهذبة، وكلماتها عذبة، لا تصحبهم معازف أو منكرات اللهم إلا «دف» يضرب عليه أحد الشباب وفي تلك الحال فإن الأصدقاء يستأنفون مسيرتهم وسمرهم داعين للعروسين بالبركة ولأنفسهم بالزوجة الصالحة التي تعينهم على أمر دينهم ودنياهم، أحد تلك المواكب قد وصل إلى الجانب المقابل من الجسر، وعندما ألقوا نظرتهم الأولى احتاروا!!

فالعروس تستر رأسها إلا أن ثوبها غير محتشم، والحاضرون وأغلبهم شباب في سن متقاربة يحيطون بالعروسين، والصخب والضجيج قد ملأ المكان.

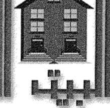
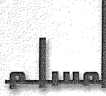
أسرع «علاء» خطاه فسار أمام صاحبيه يحثهم على التعجيل لمغادرة المكان، ومن ورائه «تامر وحسين» يتعجبون من هذه الصورة التي ارتضتها الكثير من الفتيات لأنفسهن؛ ليسترن الرأس بغطاء صغير لا يصل حتى لأعناقهن، ولا يبالين بما ظهر بعد ذلك من أبدانهن، أو يرتدين ثياباً شفافة أوضيقة كالسراويل التي يحرم على الشباب الذكور ارتداؤها، لالتصاقها الشديد بالبدن وإظهارها للعورات، التفت «علاء» خلفه ليذكرهم بمسؤولية الأسرة عن ذلك العطب الذي أصاب بناتهن، وتركهم فريسة للجهل بأحكام الحجاب الصحيح والانسياق التقليدي لكل ما يستجد.

لم يتم «علاء» جملته حتى صاح: انظروا ويشير إلى «العُرس» الذي انقلب فجأة إلى سباق، فقد استدارت «العروس» وحدثت زوجها هنيهة ثم نظرت إلى قدميها وتخلصت من حذائها ثم هرولت للحظات بعدما أسرعت في العدو، ومن خلفها زوجها ومن ورائه الحضور جميعاً يعدون، وعند نقطة ما ارتقت «العروس» سور الكوبري وقفزت في الماء، وبفارق ثانية واحد كان زوجها يقفز خلفها من نفس النقطة، والحضور ارتصوا على السور يتابعون الحدث والأصدقاء الثلاثة في ذهول!!

أخرج «علاء» هاتفه بسرعة وراح يتصل بوحدة «الإنقاذ النهري» بينما «تامر» غمره الحزن والاشفاق وأخذ يتساءل: لماذا أقدمت تلك الفتاة على الانتحار؟ أهي مكرهة على هذه الزيجة؟ أم هي مصابة بخلل ما أفقدها صوابها ورشدها؟ كان «حسين» يسمعه وهو يتهيأ لعبور الطريق إلى الجانب الآخر حيث وقعت الحادثة فرد عليه «استغفر الله» فإنك تغتابها، ربما في الأمر سر علينا أن نتبينه.

انتهى «علاء» من مخابرته وهم بعبور الطريق فإذا بالناس يعودون من المكان إلى سياراتهم، ومن عجب أنه لم ير على الوجوه ما ينم عن أسى أو ينبئ بمكروه، بل كانوا يتحدثون في فرح، اقترب منهم ليتأكد من نجاة العروس، وكان اثنان منهم يتحدثان بصوت مرتفع:




-أكنت تعرف ولم تخبرني يا سعيد؟ يضحك سعيد ويرد عليه: نعم أعرف وظننتك تعرف مثلي: ألم تخبرك أختك «سعاد» أم العروس؟

- لا لم تخبرني، والله كاد قلبي يقف من الخوف!! يضحك سعيد: ولم الوجل وأنت تعرف أن ابنة اختك بطلة سباحة؟!

- أعرف أنها بطلة سباحة، وإن زوجها الذي تزف إليه مدربها هو أيضا بطل سباحة، لكن أبثوب الزفاف وفي يوم العرس؟

أهذا آخر ما اهتدى إليه شبابنا؟! يحتفلون بأعراسهم بإلقاء أنفسهم في الماء؟ غداً سنرى آخرين تقذفهم الطائرات، أو يتردون من شاهق البنايات طالما أننا ننتهج سبيل الضالين والمهووسين فلا شيء بعيد.

أدرك «علاء» الأمر فانتابه غضب شديد فتدخل في الحديث: إنهم يفكرون كيف يجددون في أعراسهم لإنهم انشغلوا بالدنيا وبريقها، ولم يسعوا لتجديد إيمانهم، فَخَلقَ الإيمان في قلوبهم وخبا نوره، فخفوا لتقليد الآخرين ممن لا خلاق لهم، يقول النبي ﷺ «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فأسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» «١».

ختم علاء كلامه فصلى الجميع على النبي ﷺ وسادت لحظة صمت، كان خلالها الأخوان يرمقانه بنظرة إعجاب، ما إن أحس علاء بذلك حتى اعتراه خجل وارتبك وأخذ يتلفت بحثا عن صديقيه، ماهي إلا لحظة وعاد «تامر» مبتسماً وحياهم ثم قال: كان قارب مزين في انتظارهما أقلهما وطفقا يتبادلان المودة والرحمة» أنكر عليه علاء رضاءه عن تلك الصورة المحاكية لأخلاق المارقين وأهل الفسوق، فصاح به: هكذا على مرأى ومسمع من الناس؟ أين الحياء؟ ولم البيوت إذن؟ تنبه «تامر» لمخالفة ماوقع لآداب الإسلام الرفيعة التي تحيط الزوجين بسياج حصين من السرية والتستر، فاستدرك قائلا: لم أرم إلى الفرح بفعلهما بل قصدت أن الأمر كله كان معداً وليس حادثاً كما اعتقدنا.

جاء «حسين» مستبشراً متهلل الوجه وقال: الحمد لله لقد نجا الشاب، صاح الجميع: أي شاب؟ وممَ نجا؟؟!!

كان شاباً قد لمح العروس وهي تسقط في الماء فأخذته الشهامة لنجدتها فألقى بنفسه في الماء دونما حساب لبعد المسافة، فنجحت وحدة الانقاذ النهري في إنقاذه وقد كاد يلقي حتفه انقاذاً لعروس شاءت أن يكون حفل زفافها «غير تقليدي».

من أين تأتي السعادة؟

بقلم: عبير فهد المحورفي - الكويت

الكثير منا عندما تضيق نفسه أو يعترضه عارض نفسي من ضيق أو كآبة نتيجة لضغوط الحياة ونوائبها يسأل النفس من أين نأتي بالسعادة؟ وعند هذا السؤال ننسى سؤالا أهم أو تأتي السعادة إلينا؟

ماماهية السعادة؟ هل هو روح تنتقل؟ أم هي عدوى كالفايروس؟

أم هي عادة نعتادها؟ أو قد تكون سلوكا ننتهجه فيصبح جزءاً منا؟ في الحقيقة السعادة هي كل ماسبق.

قد تكون السعادة روحاً تنتقل بيننا عندما يكون بيننا من ينشرها بحب فيأخذ الأجر ويسعد نفسه ويسعدنا.

وقد تكون السعادة عدوى كالفايروس عندما نعتاد مجالسة السعداء فينتقل فايروس السعادة لنا وعندما نتجنب مجالسة المتشائمين والمكتئبين.

وقد تكون عادة نعتادها فندرب النفس ونطوعها حتى تمتثل لنا وتعتاد الفرح والسرور بكل شيء مهما كان بسيطاً (حتى لو كان وجبة فول نأكلها في تجمعنا مع أحبائنا).

وقد تكون السعادة سلوكاً ننتهجه أي نصنعه في البداية ونتصنع التصرف به أياماً عديدة فنجده قد أصبح جزءاً من سلوكنا كما في قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» رواه الدار قطني.

ففي حياتنا سلوكيات اكتسبناها طواعية أو وجدناه معنا منذ نشأتنا فتطبعنا بها دونما تدخل منا وهذا ما يسمى بالمحاكاة فالطفل يحاكي طبيعة من حوله فترتسم طباعه وشخصيته حسب الظروف المحيطة ومن قام على تنشئته فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما نرثه من طباع يشكل نسبة ٣٠٪ من طباعنا، وأن ما نكتسبه من طباع بالمحاكاة والتقليد والتأثير بمربينا والظروف والأحداث التي مرت بنا تشكل النسبة الباقية.

ولكن هل يعني ذلك أننا غير قادرين على تغير بعض العادات فينا نعتقد أنها بحاجة إلى التغيير بالطبع نستطيع بالصبر والإرادة على المحاولة مرة أخرى والدعاء لله سبحانه وطلب العون منه وباتباعنا للحديث الشريف الذي استعرضناه سابقاً نتأكد بأن التغير ممكن الحدوث بالتزام الطبع المراد والبداية بتمثيله وتصنعه حتى يصبح عادة ثم طبعاً جديداً مع الحرص على أن تكون نية التغير خالصة لله تعالى وكم من أناس أحدثوا التغيرات في أنفسهم كانت نتيجة العزم والمثابرة والتوكل على الله وأيا كان التغير فالأكيد أن له بالغ الأثر الايجابي على أنفسنا وأسرنا ومستقبل حياتنا.



كيف نشجع الأطفال على خدمة مجتمعهم؟

بقلم: ربى محمد ديب الدرع- الامارات

للمجتمع الذي نعيش فيه حق علينا، سواء كان وطننا الأصلي الذي ولدنا على أرضه، أو بلدا آخر أجبرتنا ظروف مختلفة على الوجود فيه. ولأن هذه البيئة لها دائماً فضل علينا، فإن الواجب يدفعنا إلى تقديم جزء من وقتنا وجهدنا لخدمة مجتمعنا ولو ساعة واحدة أسبوعياً. وهذا سلوك يجب أن نغرسه في أطفالنا منذ نعومة أظفارهم، كي يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم.

ومن الأفكار التي ينصح باتباعها لغرس حب خدمة المجتمع في عقول الأطفال ما يلي:

في البيت

- على الأهل أن يكونوا نموذجاً وقدوة صالحة لأبنائهم من خلال تقديم العون للآخرين، فيمكنهم مثلاً تنظيف بيت جارهم المسن، أو مساعدة أحد الأطفال في عبور الشارع.

- خصصوا وقتاً معيناً كل أسبوع لتقديم خدمة للمجتمع من قبل كل أفراد الأسرة، فمثلاً ساعتين كل يوم جمعة لجمع الأوراق من حديقة عامة.

- فكروا في طرق يمكنكم من خلالها خدمة الآخرين، ثم اختاروا فكرة وحددوا موعداً لتنفيذها وابدأوا في ذلك فورا، ومن ذلك عمل حلوى وتقديمها لأحد مراكز الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- ناقشوا مع الأبناء الفوائد التي تعود عليهم نتيجة لمد يد العون للآخرين، ومنها: الشعور بالرضا الداخلي، وبناء علاقات طيبة مع الناس، واكتساب مهارات جديدة، وتعلم الصبر، وترك أثر طيب فيمن حولهم.

- كافئوا الابن الذي ينجز خدمة للمجتمع، لا بأس أن تكون المكافأة مادية مثل هدية أو مبلغ مالي أو زيارة مكان محبب، أو معنوية مثل شكره وتقديره أمام إخوته وأصدقائه.

- اجعلوا من التطوع عملاً سهلاً ومريحاً لكل الأطفال، من خلال وضع جدول مبسط الخطوات لتنفيذ عمل تطوعي معين، وتوفير كل ما يسهّل تنفيذ العمل من مال ومواصلات وأدوات، إذا اقتضت الضرورة ذلك.

في المدرسة

- وضع خدمة المجتمع ضمن المنهج المدرسي، ويمكن تخصيص ساعة واحدة أسبوعياً لتقديم المساعدة للآخرين.

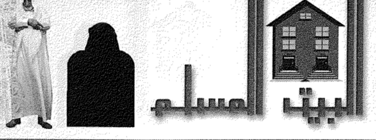
- تدريب الطلاب على كيفية مساعدة زملائهم الأصغر منهم سناً، وتكوين صداقات معهم.

- مكافأة الطلاب الأكثر عطاء في مجال مساعدة الناس، والكتابة عنهم في صحيفة المدرسة، وتوجيه رسائل شكر الى ذويهم.

- تشجيع فكرة تقديم المساعدة للمرافق القريبة من المدرسة، والجيران المحيطين بها.

- جمع التبرعات من الطلاب وذويهم لتوزيعها على زملائهم المحتاجين وعلى الأسر الفقيرة التي يعرفونها.

إن التطوع لخدمة المجتمع، سلوك واجب، وليس أمرا مزاجيا ينفذ من وقت الى آخر، فمن حق الوطن والمجتمع والناس الذين نعيش بينهم أن نحاول مساعدتهم ولو بشيء بسيط، فالناس لبعضهم، والإنسان ابن مجتمعه.

الطفل البدين ضحية مَن؟

بقلم: صلاح محمد أبوزيد - مصر

أصبح الطفل البدين من المشكلات الشائعة التي تؤرق كثيراً من الأسر العربية في الوقت الراهن، وتشير الدراسات إلى أن أكثر من ٨٠٪ من الأطفال البُدناء لن يستطيعوا التخلص من أوزانهم الزائدة فيما بعد، الأمر الذي يعرضهم لعدة أمراض جسمية ونفسية، وبينما تلقي الأمهات كرة الاتهامات في ملعب الأكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية وإلحاح الإعلانات التجارية فإن المتخصصين لا يعفون الأم من مسؤوليتها الطبيعية في اختيار النمط الغذائي المناسب لطفلها وحمايته من الأخطار نحن نناقش معكم هذه القضية.

عوامل متعددة

بداية يقول الدكتور عمرو ثناء استاذ التغذية في جامعة عين شمس: بعيداً عن تعقيدات الأوزان المثالية فإن السمنة تبدأ عندما يزيد وزن الطفل على ٢٠٪ من الوزن المناسب بالنسبة لطوله وعمره وكل أم تستطيع أن تدرك إذا كان وزن طفلها مناسباً لعمره أم لا.

ويرجع الدكتور ثناء السبب الأول في بدانة الأطفال إلى تخلي كثير من الأمهات الشابات عن الرضاعة الطبيعية بدعوى الحفاظ على رشاقتهن واللجوء إلى الرضاعة الاصطناعية، وتقول دراسة أجراها مركز البحوث في القاهرة إن ٨٠٪ من الأطفال الذين يرضعون الرضاعة الاصطناعية معرضون للسمنة، حيث تعتقد الأمهات أن إعطاء الطفل كميات كبيرة من الحليب طوال اليوم سيجعله في صحة جيدة، وهذا تصرف خاطئ لأن الطفل ينال من الغذاء أكثر مما يحتاجه بكثير فيزيد عدد الخلايا الدهنية بشكل أكبر من الطبيعي، وهنا يجب إعطاء الطفل الحليب باعتدال حيث يكفيه ما بين ٢٥٠ إلى ٣٥٠ جراماً في اليوم أو بمعدل كوب واحد من الحليب.

وهناك بالطبع عوامل أخرى عدة تؤدي إلى بدانة الأطفال ومن أهمها:

● العامل الوراثي: فإذا كان أحد الأبوين أو كلاهما بديناً فإن الطفل يكون معرضاً للبدانة، وإذا كان أحد الوالدين رشيقاً فإن الطفل يكون معرضاً للسمنة بنسبة ٤٠٪ أما إذا كان الوالدان يعانيان من السمنة فإن نسبة تعرض طفلهما للبدانة تزيد على ٨٠٪.

● العامل النفسي: مثل حالات القلق والاضطراب أو عدم الاستقرار الأسري التي تقود إلى تناول كميات كبيرة من الأطعمة والحلويات.

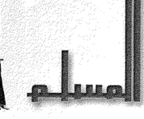
وهناك عوامل اجتماعية مثل قلة الحركة لدى بعض الأطفال الذين يعتادون الجلوس ساعات طويلة أمام التلفاز أو أجهزة الحاسوب لممارسة الألعاب الإلكترونية وعدم تعويدهم منذ الصغر على النشاط وممارسة بعض التمرينات الرياضية، وأنا أعرف بعض الأمهات لا يتحمسن لأن يمارس أطفالهن بعض الأنشطة الرياضية خوفاً عليهم، أضف إلى ذلك إلحاح الأمهات وإصرارهن على أن يتناول أطفالهن كميات كبيرة من الأطعمة لأن هناك ربطاً خاطئاً في أذهانهن بين بدانة الطفل وصحته، وأيضاً إلحاح الإعلانات التجارية عن الأطعمة والوجبات الجاهزة والمشروبات الغازية وغيرها يؤدي إلى تعلق الطفل منذ نعومة أظافره بهذه الأنماط والسلوكيات الغذائية الخاطئة، ولا تبدأ الأمهات بالقلق على أوزان أطفالهن إلا بعد تعرضهم للسخرية من جانب زملائهم أو أقرانهم في المدرسة أو الشارع أو النادي أو تعرضهم لبعض المشكلات الصحية، وأخيراً يشير الدكتور ثناء إلى أنه في بعض حالات السمنة يكون اختلال الغدد الصماء هو السبب وهي حالات نادرة جداً ومحدودة.

عزلة وانطواء

ولاشك في أن السمنة تؤثر على نفسية الطفل وتصيبه بالقلق والتوتر حيث يرى الدكتور أحمد الحامولي أستاذ علم النفس في جامعة القاهرة: أن بدانة الطفل تجعله يرفض اللعب مع الأطفال

الوجبات الجاهزة والأكلات السريعة والرضاعة الاصطناعية والسلوكيات الغذائية الخاطئة في قفص الاتهام




الآخرين وهذا ما يزيد من تفاقم المشكلة لأن الطفل عند اللعب والحركة يحرق الكثير من الدهون، وانعدام الحركة يساعد على تراكم الدهون، والطفل البدين يفقد الثقة بنفسه لأنه يشعر أن أقرانه يسخرون منه بسبب سمنته وعلى الأم هنا أن تساعد طفلها على الثقة بالنفس وممارسة الرياضة بانتظام ومتابعة ما يأكله، وينصح الدكتور الحامولي الأم التي لديها طفل بدين بأن تكون عوناً له وأن تظهر حبها وتقبلها له وعليها أن تبتعد قدر الإمكان عن وضعه في مقارنات مع إخوته أو زملائه وأقرانه لأن ذلك يؤدي إلى نتائج عكسية وخطيرة مثل فقدان الثقة بالنفس لدى الطفل واكتئابه وبعده عمن حوله، وقد يدفعه ذلك إلى الإفراط في تناول الطعام الأمر الذي يفاقم المشكلة.

ويقول الدكتور أحمد الحامولي إن دراسات عديدة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين زيادة الوزن ومستوى الذكاء لدى الأطفال خاصة في مقتبل العمر حيث يميل الطفل البدين غالباً إلى الخمول وقلة الحركة وانعدام النشاط الرياضي أو الاجتماعي، وهو بالطبع يكون أكثر رغبة في العزلة والانطواء بعيداً عن الزملاء خاصة إذا كان مرهف الإحساس ومن ثم يتجه الى دفن همومه في الطعام لمجرد ملء الفراغ.

ومن ناحية أخرى قد تستخدم كثير من الأمهات الغذاء وأنواع الحلوى والمشروبات كوسيلة لمكافأة الطفل أو إظهار المحبة والعناية، ونتيجة لقلة المتابعة من جانب الأهل أو الملاحظة المتأخرة لوزن الطفل ترتفع نسبة البدانة، لذا يجب على الأم ملاحظة وزن الطفل منذ عامه الأول.

مشكلات صحية

يقول الدكتور إبراهيم حسن كامل استشاري أمراض السمنة: لا بد أن تدرك كل أم أن السمنة يتم تصنيفها من قبل المنظمات والهيئات الصحية كمرض لأنها عادة ما تكون مقدمة لجملة من المشكلات الصحية مثل ضغط الدم والسكر وصعوبة التنفس والتهاب المفاصل وأمراض المرارة والسرطان وأمراض القلب، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطفل البدين في حالة البدانة الشديدة قد يصاب بمرض في القلب، ويكون عرضة للإصابة بمرض السكري وفيروس الغدة النكفية، كما أن السمنة عند الطفل توثر على الرئتين لأنهما لا تأخذان كفايتهما من الهواء، وللسمنة أيضاً تأثير على المفاصل خاصة مع التقدم في العمر لأن الوزن الزائد يزيد من خشونة المفاصل ويجعلها عرضة للالتهابات ويسبب الالتواءات في الأرجل كما يؤدي إلى إجهاد الدورة الدموية وفقد الجسم لمناعته.

نصائح غذائية

يبدو الخلاص من السمنة أمراً ليس سهلاً أو ميسوراً وهذه حقيقة واقعة ولكن مع قليل من الصبر والجد يمكن تحقيق نتائج مبهرة، وبالطبع توجد حالات من السمنة الشديدة لدى الأطفال يجب أن تتم فيها مراجعة المتخصصين والأطباء، ولكن في معظم حالات السمنة أو البدانة الشائعة لدى الأطفال هناك عدة نصائح تقدمها الدكتورة سملى أبو الفضل اخصائية التغذية بالمعهد القومي للتغذية لكل أسرة لديها طفل بدين ومن أهمها:

أولاً: الابتعاد عن الأكلات الجاهزة والوجبات السريعة والمشروبات الغازية قدر الإمكان، أو بمعنى آخر من الممكن أن نسمح لأطفالنا بتناول تلك الوجبات بين الحين والآخر على ألا تصبح نمطاً غذائياً ثابتاً لهم.

ثانياً: تقليل كميات الطعام التي قد يطلبها الطفل بين الوجبات الرئيسية على أن تكون قليلة الدهون والسكريات.

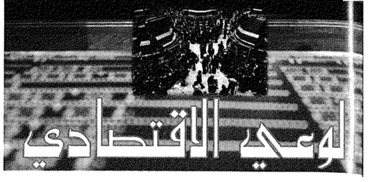
ثالثاً: تعويد الطفل على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات الطبيعية مع الابتعاد عن تناول المعجنات والشوكولا والآيس كريم والفطائر بكثرة.

رابعاً: يجب أن يكون طعام الطفل متوازناً وغنياً بالفيتامينات والمعادن وينصح بتناول كوب من الماء قبل الطعام لأن ذلك يولد شعوراً بالامتلاء والشبع ومن ثم فلن يتناول الطفل كميات أكبر من الطعام.

خامساً: على الأم أن تتجنب تقديم الطعام لطفلها وهو جالس أمام التلفاز أو الحاسوب لأن استغراقه في المشاهدة أو ممارسة الألعاب لا يشعره بامتلاء معدته.

سادساً: تشجيع الطفل على ممارسة الرياضة بمختلف أشكالها لأنها تجدد نشاط الطفل وتمنع تراكم الدهون والشحوم وتساعده على النمو والثقة بالنفس مع تعويده على مراقبة وزنه بنفسه واتباع برنامج غذائي متوازن ومستمر، وبالطبع سيشعر الطفل بالحرمان عندما يلاحظ أنه يتناول أطعمة بعينها أو أنه ممنوع من تناول أغذية أخرى وهنا يأتي دور الأم حيث يجب عليها أن تؤازره وتشجعه وتفهمه أنها تفعل ذلك لأنها تحبه وتريد أن تساعده على أن يكون في صحة جيدة، وإذا كان من الممكن أن تغير الأم النمط الغذائي لأسرتها مثل أن تقلل من استخدام الدهون في الطعام وأن تستعمل الألبان منخفضة أو خالية الدسم أو طهي الدجاج من دون الجلد فعليها أن تفعل ذلك على الفور.

وأخيراً، على كل أم أن تدرك جيداً أن الطفل البدين هو الأب الشرعي للرجل المريض في المستقبل.



إعداد: معن خليل

بعدما نجح في التوسع سريعاً في الإقراض

مليون دولار من (أجفند) لرأسمال أول بنك عربي للفقراء

أقر برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) زيادة دعم رأسمال أول بنك للفقراء في الوطن العربي بمبلغ مليون دولار وهو البنك الوطني للاقراض الصغير بالأردن.

جاء ذلك في اجتماع مجلس إدارة البنك الذي عقد في مدينة الرياض برعاية الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس (أجفند) صاحب مبادرة تأسيس بنوك الفقراء في الوطن العربي.

وتأتي هذه الخطوة التشجيعية من أجفند في أعقاب النجاحات التي حققها البنك خلال مدة وجيزة من اطلاقها اذا نجح البنك من خلال العمليات المنجزة في السبعة عشر شهراً الأولى بعد التأسيس في تسجيل كفاءة عالية في الاداء والوصول إلى ما نسبته ١٧ في المئة من اجمالي سوق الاقراض في الأردن، وسجلت عملياته الاقراضية ١٨,٥١١ قرضا بلغت قيمتها ١٣,٨ مليون دينار أردني مما أهل البنك لاحتلال المرتبة الثالثة بين المؤسسات العاملة في مجال الاقراض متناهي الصغر في الأردن كما نجح البنك في الوصول إلى ١٦,١٩٦ مستفيدا ٨١ في المئة منهم من النساء الفقيرات.

ويعمل البنك من خلال خطته للعام ٢٠٠٧م للوصول إلى ١٩ ألف مستفيد من العملاء النشطين من المستفيدين من الخدمات المالية للبنك كما يعمل على إنشاء ثلاثة فروع جديدة في عدد من مدن الأردن.

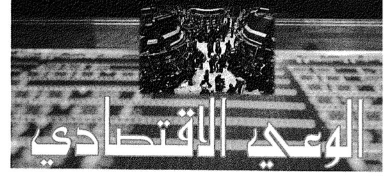
وحقق البنك فائضا في عملياته التشغيلية تقدر بـ ٣٧,٧١٧ دينارا أردنيا، مما يعد مؤشرا جيدا حيث وصل البنك إلى نقطة التعادل التشغيلية خلال الربع الأول من العام الحالي.

وقد شارك في اجتماع مجلس إدارة البنك في الرياض كل من البروفيسور محمد يونس عضو مجلس الإدارة مؤسس بنك غرامين ببنغلاديش الحاصل على جائزة نوبل للسلام ٢٠٠٦، كما شارك أعضاء مجلس الإدارة وهم طارق عوض نائب رئيس مجلس الإدارة وناصر القحطاني المدير التنفيذي «لاجفند والكس بولك» وباسم خنفر المدير العام للبنك الوطني لتمويل المشاريع الصغيرة وخالد المحيسن مساعد المدير العام للبنك وأمين سر مجلس الادارة، وحضر الاجتماع بصفة مراقب كل من عمر باجرش رئيس مجلس ادارة بنك الأمل في اليمن ومحمد الملاعي نائب رئيس مجلس ادارة بنك الأمل في اليمن والدكتور محمود منصور عبدالفتاح المدير التنفيذي لمؤسسة الأمل المصري.

جدير بالذكر أن (اجفند) تبني مشروعها الخاص بانشاء بنوك الفقراء في الوطن العربي انطلاقا من فاعلية القروض الصغيرة ومتناهية الصغر في محاربة الفقر والتخفيف من حدته في المجتمعات العربية ورفع المستوى المعيشي لشريحة الفقراء لتصبح قوة منتجة تعتمد على ذاتها وتسهم في دعم مجتمعاتها، فالمبادرة التي يقودها الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس (اجفند) لتأسيس بنوك الفقراء هي حصيلة خبرة تنموية تمتد أكثر من ربع قرن تعامل خلالها (اجفند) مع الشركات المجتمعية ووقف على معاناتها، والمبادرة من جانب آخر تعكس مواكبة (اجفند) لتطورات مفاهيم استدامة التنموية وأولوياتها والى جانب الأرن فإن اجفند ينفذ مشروع بنك الفقراء في كل من البحرين (بنك الابداع) واليمن (بنك الأمل للاقراض الأصغر) مصر (مؤسسة الأمل المصري)، سورية (مصرف سورية للمشروعات الصغيرة) وتتواصل جهود (اجفند) لبحث انشاء البنك بالصيغة الملائمة في كل من السودان ولبنان والمغرب وموريتانيا وجيبوتي.

إصدار صكوك إسلامية لشركة أسمنت الراجحي بـ ٥٩٥ مليون دولار

قامت شركة «سراج كابيتال» ومجموعة «العون كابيتال للاستثمارات»، الذراع الاستثمارية لكابيتال بنك بالتوقيع على اتفاقية مع شركة الراجحي لاستثمارات الأسمنت المسجلة في مركز دبي المالي العالمي، تقوم بموجبها الشركات الثلاث بدور مدير الاصدار لصكوك إسلامية ترغب في اصدارها شركة الراجحي لاستثمارات الاسمنت، وتقدر قيمة هذه الصكوك بـ٥٩٥ مليون دولار اميركي، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاصدار يعتبر أول اصدار لصكوك إسلامية في قطاع الأسمنت في الشرق الأوسط، حيث ستقوم شركة الراجحي بالاستثمار في المنطقة، وسيشتمل استثمارها على انشاء مصانع جديدة وتوسيع مصنع للأسمنت



تجربة بيت التمويل نموذج ناجح للاقتصاد الكويتي والبنوك الإسلامية

نشرت مجلة فوربز forbes العالمية في العدد الصادر هذا الشهر تقريرا بعنوان «الكويت تركز على المستقبل»، حيث استعرضت تجربة بيت التمويل الكويتي «بيتك» في نجاحه وتوسعاته وانجازاته على المستوى الاقليمي والدولي، وأن «بيتك» أصبح «هارفارد» البنوك الإسلامية من خلال تلك الانجازات وكذلك توسيعه آفاق التمويل الإسلامي في تطور «متواصل».

وقال رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم ان النمو والتوسع الذي يشهده «بيتك» في بلوغه العالمية وانتشاره من تركيا إلى ماليزيا هو نموذج للاقتصاد الجيد ونجاح تحقق من بدايات متواضعة قبل ٣٠ عاماً.

وأشار إلى أن ارتفاع حصة «بيتك» من السوق المحلي عام ٢٠٠٦ بنسبة ٢١,٦ ٪ ماهو إلا دليل نجاح العمل المالي الإسلامي الذي أصبح يحقق ربحية أعلى من حيث العائد على الموجودات بالمقارنة مع البنوك التقليدية وذلك وفق الدراسة التي قدمها معهد الدراسات المصرفية على مستوى الخليج، حيث كان «بيتك» قد حقق اعلى عائدات على حقوق الملكية في بلدان مجلس التعاون الخليجي خلال العام الأخير.

وأضاف المخيزيم ان «بيتك» استطاع أن يجعل للابداع مجالا في التمويل الإسلامي وذلك بدمج عدد من المنتجات التقليدية وأسلمتها للتوافق مع احكام الشريعة الإسلامية معزيا ذلك للقدرات البشرية المتفوقة التي يحتويها «بيتك» وكذلك أعضاء هيئة الفتوى والرقابة الشرعية المتفهمة للعمل المالي الإسلامي.

وتابع ان ابداع «بيتك» في التمويل الإسلامي كان واضحا وجلياً في معالم اخرى منها تشكيل إدارة السيولة في البحرين لمساعدة البنوك الإسلامية على استثمار سيولتها الفائضة الأمر الذي ادى إلى تحفيز السوق العالمية للصكوك أو السندات الإسلامية والتي يتوقع أن تصل اصداراتها إلى ٥ بلايين دولار في هذا العام.

بالاضافة إلى ان «بيتك» كان له دور بارز في مجال الصكوك حيث اشرف على اصدار صكوك بقيمة بليوني دولار لشركات داخل الكويت وخارجها، مشيرا إلى أن المعدل السنوي لنمو الصكوك ٤٥ في المائة على مستوى العالم، رغم أن صناعة الصكوك الإسلامة مازالت في بدايتها وستلقى دفعة إلى الأمام مع توجه «بيتك» إلى إنشاء سوق ثانوية للصكوك، وذلك لارتباط نمو «بيتك» بنمو الصناعة البنكية على الصعيد العالمي.

وأكد المخيزيم ان جهود «بيتك» اسهمت في خدمة الاقتصاد الوطني حيث تحولت فروع «بيتك» في العالم إلى جسور للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الكويت وماليزيا وتركيا والبحرين وجميع الدول التي يتركز بها النشاط الاقتصادي لـ «بيتك» حيث يعتبر التواجد الاقليمي لـ «بيتك» في ماليزيا نقطة انطلاقة إلى الصين وشرق آسيا وتواجده في تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والغرب، وفي البحرين دعم اقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط.

حصاد المؤسسات المالية الإسلامية

- حصلت شركة دار الاستثمار على جائزة «الابداع لأفضل عمليات التمويل الإسلامي» من مؤتمر قمة الصكوك الإسلامية ٢٠٠٧ الذي انعقد في فندق رويال هورس غاردز في العاصمة البريطانية لندن أخيراً.
- قدر خبراء مصرفيون شاركوا في مؤتمر «التمويل الإسلامي للمشاريع» الذي عقد أخيراً في دبي حجم التمويل الإسلامي للمشاريع في العالم بنحو تريليون دولار.
- كشف مسؤول رفيع في الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» عن أن شركته تنتظر موافقة هيئة السوق المالية السعودية لإصدار سندات إسلامية «صكوك» بقيمة ٥ مليارات ريال (١,٣ مليار دولار) لتمويل قسم من مشاريعها الانتاجية الجديدة والتوسعية، وستكون هذه الصكوك متاحة للبنوك والمؤسسات والأفراد أيضا، وهو أول إصدار في القطاع الخاص في السوق السعودية يتاح للأفراد الاشتراك فيه.
- أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي عن بدء تفعيل مشروعات الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة التي تضم أكثر من ٥,٤ ملايين من أصحاب الأعمال ممن ينتمون إلى أكثر من ٥٠٠ غرفة تجارية وصناعية في ٥٧ دولة هم أعضاء المنظمة ومن بين هذه المشروعات إنشاء بنك استثماري بميزانية ١٠٠ مليون دولار.
- أعلن بنك البحرين الإسلامي انه بصدد جمع ٨٥ مليون دينار (٢٢٥,٥ مليون دولار) عن طريق طرح اسهم على المساهمين بنصف سعرها في السوق بغية تمويل توسع في الخليج.

وأضاف البنك انه اصدر ٢٨٣,٣٦ مليون سهم جديد بسعر ٣٠٠ فلس للسهم في الفترة من ١٦ إلى ٣٠ سبتمبر الماضي.

- ارتفعت أصول شركات الاستثمار الإسلامية في الكويت خلال شهر يوليو الماضي إلى ٥,٥ بلايين دينار بزيادة ٥٢,٧ ٪ مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي، هذا ما أوردته نشرة بنك الكويت المركزي.
- قال مسؤول حكومي كبير إن بنغلاديش ستحصل على قروض ميسرة ببليوني دولار من البنك الإسلامي للتنمية لمكافحة الفقر.

«الإسلامي» و«سامير» المغربية وقعا عقداً لاستيراد نفط بـ ٢٠٠ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه وقع مع الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط «سامير» مؤخراً عقد مرابحة لاستيراد نفط خام ومشتقات بترولية بمبلغ إجمالي قدره ٢٠٠ مليون دولار وذلك بعد توقيعه لعقد المضاربة مع ١٢ بنكاً تجارياً ومؤسسة مالية تشارك في التمويل.

وقال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من جدة - غرب السعودية مقرا له في بيان له انه سيقوم بموجب الاتفاقية بتمويل الشركة المغربية لصناعة وتكرير النفط لشراء النفط الخام ومشتقاته من إحدى الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي وذلك في إطار تشجيع التجارة بين الدول الأعضاء.

وبهذا العقد يكون اجمالي التمويلات التي قدمها البنك للشركة المذكورة قد بلغ ١,٥ مليار دولار منذ البدء في برنامج تمويل التجارة عام ١٩٧٧.

يشار إلى أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المملكة المغربية بلغ ما يقارب ٣ مليارات دولار شملت تمويل مشاريع إنمائية في قطاعات البنية الأساسية مثل الكهرباء والطرق والطاقة وإمدادات المياه والصرف الصحي والمشاريع الصناعية ومحو الأمية والتنمية الريفية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية بهدف تعزيز حجم التبادل التجاري بين المملكة المغربية وبقية الدول الأعضاء بالبنك.

«الصناعات الوطنية» تستعد لإصدار صكوك إسلامية بـ ١,٥ مليار دولار

أعلنت مجموعة الصناعات الوطنية القابضة -الكويت- عن الترتيب لإصدار برنامج صكوك وذلك عن طريق شركة خاصة خارج الكويت. تبلغ قيمة الإصدار ١,٥ مليار دولار على دفعات يتم طرحها في السوق العالمي.

من جهة أخرى صرحت المجموعة بأنها حصلت على تقييم «Baa2» مع توقع ثبات مستقبلي للمجموعة من قبل مؤسسة التقييم العالمية موديز.

وقد قامت المجموعة بتعيين سيتي بنك، وبي أن بي باريبا، وشركة الوطني للاستثمار، وبنك ستاندرد تشارترد، وبنك وست ال بي لترتيب الصفقة.

وسيتم الإصدار وتحديد سعر العائد على الصكوك حسب حالة السوق العالمية وبعد زيارة المجموعة لمناقشة الطرح في كل من الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا.

وسيتم طرح شهادات الصكوك في السوق العالمية (خارج الولايات المتحدة الأميركية) ومن المتوقع إدراجها ببورصة لندن.

ويهدف برنامج الصكوك إلى تمويل العمليات الاستثمارية المستقبلية للمجموعة والمتعلقة بمساهمتها في مشاريع الخصخصة والـB.O.T ، بالإضافة إلى مشاريع الخدمات والغاز والنفط والبتروكيماويات، ولتتوافق عمليات التمويل الخاصة بالمجموعة مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية

أوضح التقرير الشهري لشركة بيت المشورة أن مؤشر المشورة الإسلامي لسوق الكويت للأوراق المالية تقدم على نظيره التقليدي في قطاعي الاستثمار وغير الكويتي بنسبة ١,٠١٪ و١٨,٥ ٪ على التوالي، بينما غلب اللون الأحمر على الفارق بين المؤشرين في بقية القطاعات الأخرى مما أثر بالتبعية على مؤشر بيت المشورة العام للسوق حيث انخفض مقابل نظيره التقليدي بنسبة ٠,٠٨٪، وذلك خلال شهر أغسطس المنصرم.

وأشار التقرير إلى أن ارتفاع القيمة السوقية للشركات الإسلامية خلال شهر أغسطس يقدر بنسبة ١٪ وصعود سهم بيتك ١٪ وسهم الصفوة بمقدار ٢٥ ٪.

مركز دبي المالي يطرح سندات إسلامية بصفة دورية

أعلن مركز دبي المالي العالمي انه يدرس طرح ما تصل قيمته الى ٢٠٠ مليون دولار من السندات الإسلامية بصفة فصلية اعتبارا من العام المقبل.

وقد باع المركز سندات مماثلة بقيمة ١,٢٥ مليار دولار في يونيو.

وقال بشر برازي الرئيس التنفيذي لشركة مركز دبي المالي العالمي للاستثمار ان الشركة قد تطرح سندات بقيمة ٥٠ مليون دولار الى ٢٠٠ مليون كل ثلاثة أشهر بداية من الربع الأول على اقرب تقدير.

ومركز دبي المالي العالمي منطقة معفاة من الضرائب لشركات الخدمات المالية.

الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه

مكانته في الأمة الإسلامية

عندما تسمع واعظاً أو خطيباً في يوم الجمعة يقول تلك العبارة المشهورة: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ...»، وكذلك عندما تصادف اسمه كثيراً جداً في كتب الحديث والسيرة النبوية والفقه والدين بصفة عامة، فاعلم أنك تلقى شخصية فذة، من أكثر الصحابة الكرام ولعاً بصحبة رسول الله ﷺ والتلقي عنه والشغف بالتعلم منه ثم بنقل علمه ﷺ إلى الناس من حوله. ولذا فقد حفظ عن رسول الله ﷺ ثروة من الأحاديث الرائعة والتوجيهات الحكيمة والآداب الراقية ولم يدانه في ذلك أحد من الأصحاب الكرام. فكان أكثرهم رواية لأحاديث الرسول الكريم المنطوية على العلم والحكمة. وكان رضي الله عنه يجيد فن الإصغاء الواعي، وقد وهبه الله ذاكرة عجيبة تحفظ ولا تنسى مما وعاه عقله كلمة ولا حرفاً مهما تطاول الزمن وتعاقبت الأيام.

وليس ذلك بمستغرب ولا مستبعد، فلله في خلقه شؤون إذ قد تظهر بين حين وآخر آية باهرة من آيات صنع الله عز وجل متمثلة في قدرة عقلية نادرة تتفتح منذ الطفولة فتسترعي اهتمام الآخرين وإعجابهم، فمن ذلك مثلاً طفل ألماني ظهرت عبقريته في الرياضيات وهو مازال في صباه، ثم نال رعاية خاصة هيأتها له جهة تهتم برعاية الموهوبين فنال شهادة الدكتوراه في الرياضيات في سن الرابعة عشرة أي في مرحلة الطفولة وعين أستاذاً في الرياضيات بجامعة برلين.

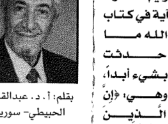
غير أن عبقريته الفذة كانت موضع إعجاب من حوله - طلاباً وأساتذة - رغم صغر سنه وطفولته.

وقد شاهدت احتفالاً بطفلة في التاسعة من عمرها تحفظ القرآن الكريم كاملاً وتتمثل فيها أعجوبة متميزة، إذ كانت تُسأل عن آية بعينها فتفكر قليلاً ثم تبتسم وتقول: إنها الآية رقم (..) في سورة (..) والتي عدد آياتها (..) آية، وهي مكية أو مدنية، فلا يسع الحضور إلا أن يهللوا ويكبروا ويصلوا على النبي عليه السلام إعجاباً بما وهبها الله من ملكة عقلية صافية رائعة.

ومثل ذلك طفل مصري يحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره وهو مرح لطيف إذ داعبه مقدم البرنامج بسؤاله إن كان أعزب أو يعول (أي متزوج) فقال متظاهراً بالحياء (بلاش الأسئلة دي) ولما ألح عليه قال وهو يبتسم بدهاء (أنا خاطب) فضحك الحاضرون معجبين بذكائه اللامع.

وليس بمستبعد أن تكون الموهبة الفذة في الحفظ المتين الي تميز به أبو هريرة رضي الله عنه من نوع التميز العقلي الذي أتينا على ذكر بعض أمثلته، ولذا فقد كان أكثر الصحابة الكرام رواية لما سمعه من رسول الله ﷺ بدقة عالية. ولا شك أنه لقي من رسول الله ﷺ رعاية خاصة فقد كان الرسول الكريم خير من يعرف ويقدر مواهب الرجال من حوله ويوظفها في خدمة الحق ونشره كما أنه دعا له بأن يبارك الله تعالى له في ذاكرته فتحفظ ولا تنسى فازدادت ذاكرته الرحيبة القوية مضاءً ورحابة.

وقد بين رضي الله عنه السر في حفظه وروايته عن رسول الله ﷺ فقال: «إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم وإني كنت امرءاً مسكيناً، أكثر مجالسة رسول الله فأحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا...»، وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت بشيء أبداً، وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٩)


بقلم: أ. د. عبدالقادر الحبيطي- سوريا

وهكذا فقد بين أبو هريرة سر تفرده بكثرة الرواية عن رسول الله ﷺ، فهو أولاً كان متفرغاً لصحبة النبي أكثر من غيره، وهو ثانياً كان ذا ذاكرة قوية باركها دعاء الرسول الكريم فازدادت قوة.

وهو ثالثاً لا يحدث إلا لأن نقل أقوال رسول الله ﷺ وتوجيهاته مسئولية دينية يشعر بثقل وطأتها على كاهله ويخشى أن يكون كاتماً للحق والخير فيلحق به جزاء من يكتم العلم. قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة لجاماً من نار» الجامع الصغير (رقم الحديث ٣٢٢٩).

فأنى لأبي هريرة وهو التقي الورع أن يحتمل وعيداً مخيفاً كمثل هذا الوعيد. وقد اختبره أحد الصحابة الذي كان والياً آنذاك بأن جعل كاتباً يكتب ما رواه، ثم سأله بعد مرور عام، فأعاد مروياته دون أن ينسى منها كلمة أو حرفاً. فأي دليل على صحة ما ذهبنا إليه في تأويل حفظه أنه موهبة وهبه الله إياها، أقوى وأوضح من هذا الاختبار.

فإذا ما أخذنا ما تقدم بعين الاعتبار

وجدنا أن أبا هريرة كان أقدر أهل زمانه على نقلك إلى تلك الأيام المجيدة التي عاشها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وإلى التحليق بك إذا كنت وثيق الإيمان مرهف النفس والشعور في تلك الآفاق العالية التي شهدت روائع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومعجزاته ومآثر أصحابه وأمجادهم عليهم رضوان الله، مما أعطى الحياة في تلك الحقبة المجيدة بهجتها وأسمى معانيها فازدانت بالفضائل والكمال والجلائل من الأعمال مما جعلها مثلاً أعلى للأجيال التالية إلى قيام الساعة مصداقاً لقول المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني» وفي رواية: «خير الناس قرني» صحيح مسلم (رقم الحديث ٢٥٣٣).

اسمه وكنيته

لقد كان اسمه في الجاهلية «عبد شمس» فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ «عبد الرحمن».

وذلك من عادات رسول الله ﷺ، إذ كان يغير أسماء أصحابه غير اللائقة إلى أسماء جميلة المعنى راقية الدلالة. ويقول علماء النفس المحدثون إن لاسم الإنسان انعكاساً كبيراً على كيانه النفسي ومن ثم على سلوكه. وقد أسلم مرة رجل كان كث الشعر مشوش المظهر فأمره النبي قائلاً: «اغتسل بماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر» والسدر نبات عطري. والمظهر النظيف الأنيق المعطر له انعكاساته الإيجابية الطيبة ليبدأ به المرء حياة ملؤها النظافة والطهر والسمو في القول والعمل.

أما لماذا كانت كنيته أبا هريرة فلأنه كان عطوفاً على الحيوان، وكانت له هرّة يطعمها ويعنى بها فكانت تلازمه كظله، ولذا فقد دُعي (أبا هريرة) تحبباً إليه ومداعبة لنفسه الوديعة الرضية. وقد تَقبلَ هذه الكنية اللطيفة وتبناها فلم تعد تفارقه بعد ذلك.

وربما داعبه الرسول الكريم بقوله: «يا أبا هر» فكانت هذه الكنية أحب إليه لأنها صادرة عن حبيبه رسول الله ﷺ، ولذا فقد كان يقول مازحاً: (الذكر خير من الأنثى).

متى أسلم؟

نجد في كتب السيرة قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه قبل الهجرة بسنين ولولا خشية الإطالة لذكرتها مفصلة.

وكان أبو هريرة من أوائل من استجاب لدعوة الطفيل من قبيلة «دوس» ولما قدم الطفيل إلى المدينة المنورة (في المرة الثانية) كان بصحبته أبو هريرة وذلك يوم خيبر في السنة السابعة للهجرة. ولذلك فقد كان إسلام أبي هريرة قبل الهجرة بسنين منذ أسلم مع الطفيل. وبعد هجرته ولقائه برسول الله ﷺ ومبايعته لازمه ملازمة تامة حتى إنه كان يأكل معه في غالب الأحيان. ودامت هذه الصحبة لرسول الله ﷺ أربع سنين وليالٍ أي منذ فتح خيبر إلى انتقال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى. وكانت هذه السنوات الأربع عمراً مباركاً إذ كانت ممتلئة بكل صالح من القول والعمل والجهاد في سبيل الله والارتقاء في العلم والتقوى بصحبة رسول الله ﷺ.

وكانت موهبته في الحفظ المتين نعمة عليه وعلى الأمة الإسلامية كلها فنحن جميعاً مدينون له بما حفظ ونقل لنا من هذا التراث النبوي المجيد. وكان يعترف لأهل الفضل بفضلهم إذ قال: (ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب). (الجامع الصغير -عن أبي أمامة- رقم الحديث ١١٥٦)

أعز أمر الله يعزك الله

لقد كان لإسلام الصحابة الكرام ومنهم أبو هريرة أثر عظيم عليهم إذ أحدث فيهم تغييرات هائلة وسما بهم إلى آفاق عالية من الكمال ورفعة الشأن، مصداقاً للحديث الشريف الذي اتخذناه عنواناً لهذه الفقرة من البحث. لقد أعزهم الله بإسلامهم والله تعالى مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ولكن بالحق والقسط ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(سورة آل عمران:١٨).

يقول الرسول الكريم عن بعض أصحابه الكرام رضي الله عنهم مبيناً الصفة المميزة لكل منهم:

- (ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر) كنز العمال-رقم الحديث ٣٢٥٦٤.
- (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) الجامع الصغير-رقم الحديث ٩٠٨.
- (لو بعث الله نبياً بعدي لبعث عمر) من كشف الخفاء- رقم الحديث ٢٠٩٤.
- (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) الجامع الصغير- رقم الحديث ١٧٠٨.
- (خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل) الجامع الصغير-رقم الحديث ٣٨٧٧.
- (لكل أمة عالم وعالم هذه الأمة عبد الله بن عمر) كنز العمال-رقم الحديث ٣٨٧٧.

وهذه الشهادات العالية إنما هي غيض من فيض ولا مجال للإفاضة فيها.

وباختصار فقد وصفهم الرسول الكريم الذي أخذ بأيديهم إلى الرفعة والسمو بأنهم علماء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) من تخريج أحاديث الإحياء المجلد الأول.

فاستحقوا أن يكونوا سادة الدنيا على مر الأجيال، وهذا سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه حوله الإسلام من أجير إلى سيد ومن تائه في الزحام لا يؤبه له إلى عالم وعلم من الأعلام، ومن عابد أوثان إلى مؤمن بالله الأحد الصمد. وقد تحدث عن نفسه معتزاً بما أفاء الله عليهم من نعمة الهدى والإسلام وحامداً لله أفضاله، فقال: (نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً... وكنت أجيراً لبُسرَة بنت غزوان بطعام بطني وها أنذا قد زوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً)، وقد ولاه سيدنا عمر بن الخطاب إمارة البحرين فصار أميراً بحق، كما صار أميراً للمدينة المنورة في فترة من الفترات. ولكن الإمارة والرفعة في الشأن لم تغير من تواضعه ووداعته ورقة حاشيته وروحه المرحة اللطيفة شيئاً. إذ كان يركب حماره فإذا دخل السوق قال مازحاً برقة آسرة (أوسعوا الطريق للأمير!!!).

بره بأمه

لم يكن لأبي هريرة رضي الله عنه من أهله إلا أمه وكان باراً بها ولكنها أبت عليه أن تسلم في البداية. وذات يوم أسمعت أبا هريرة في رسول الله ما أحزنه وأغضبه، فانفض عنها باكياً محزوناً وذهب إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي ثم قال: (يا رسول الله كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديها)، فقال رسول الله ﷺ:(اللهم إهد أم أبي هريرة).

سبحان الله ما أكرم قلب رسول الله ﷺ تتكلم عنه كلاماً لا يليق بجلال قدره الشريف ويرفع يديه الشريفتين ويدعو لها بالهداية!!!

كيف تكون النبوة إذاً ؟!! إنها سمو فوق سموء البشر بمراحل لا يدرك شأوها ولا مداها.

ويقول أبو هريرة: فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله لها، فلما أتيت الباب إذا هو مغلق، وسمعت خضخضة ماء ونادتني يا أبا هريرة مكانك، ثم لبست ثيابها وخرجت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فخرجت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، وقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك فقد هدى أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. فقال: (اللهم حبب عُبيدكَ هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة).

عدالته

كان كل أعلام التابعين ينظرون إلى أصحاب رسول الله ومنهم أبو هريرة على أنهم عدول رجالاً ونساءً. والعدل وصفه رسول الله ﷺ بحديث مفاده: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته). ولذا فقد أجمع علماء التابعين وعلماء الحديث المحققون على أن الصحابة كلهم عدول فيتلقون روايتهم عن رسول الله ﷺ بثقة مطلقة. وقد شهد رب العزة جل جلاله بتقواهم واستقامتهم ورضي عنهم. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(سورة التوبة: ١٠٠).

والله تعالى لا يرضى عن القوم الفاسقين كما ورد في آية بهذا المعنى في نفس السورة.

في نصرة أبي هريرة رضي الله عنه

كان أبو هريرة رضي الله عنه من العابدين الأوابين، يتناوب مع زوجته وابنته قيام الليل، فيقوم هو ثلثه وتقوم زوجته ثلثه، وتقوم ابنته ثلثه. وهكذا فلا تمر ساعة من الليل إلا وفي بيت أبي هريرة عبادة وذكر وصلاة.

ولا تخلو الدنيا من أناس جعلوا همهم أن يلتمسوا للبرآء العيب، فقد قال أمثال هؤلاء في أبي هريرة ما قالوا مشككين بصحة رواياته ومتعجبين كيف تأتى له أن يحفظ هذا الكم العظيم من الروايات وينقلها بأمانة وضبط وكأنهم يقيسونه بأنفسهم وركاكة حفظهم! فماذا يقولون إذن بمتانة ووضوح ودقة حفظ الطفلة ذات الأعوام التسعة التي ذكرناها آنفاً؟! وماذا يقولون عن دكتور الرياضيات، أستاذ الجامعة، الذي لم يتجاوز الرابعة عشرة وهو ما يزال في سن الطفولة حيث إن البلوغ يتأخر في ألمانيا إلى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة.

وقد بين رسول الله ﷺ أن خير القرون قرنه أو خير الناس من كانوا بصحبته كما مر آنفاً. فأين هؤلاء وأمثالهم من الأئمة الأعلام الكرام المشمولين بالخيرية المذكورة آنفاً. وهل لهؤلاء منها نصيب؟!!!

وقد حذر رسول الله ﷺ من انتقاص أو إيذاء أصحابه الكرام بالقول في حديثه :(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً (للنقد والتجريح) من بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم (بالقول أوالعمل) فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» أخرجه مسلم في صحيحه/ وفي الجامع الصغير رقم الحديث ١٤٤٢.

وأشاد ﷺ بمكانة أصحابه فقال:«لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» تهذيب سنن أبي داود رقم الحديث ٤٦٤٦ فليتق الله أمثال هؤلاء وليحذروا أن تصيبهم فتنة تفضح ما انطوت عليه نفوسهم أو يصيبهم الله بعذاب أليم جزاء عدوانهم على من يستحق منهم المدح والوفاء بدلاً من التجريح والإساءة.

والخطورة في مثل هذه الاتجاهات والمساعي الضالة أن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا لنا هذا الدين فالتهجم عليهم إنما هو مسعى مشبوه لهدم السنة الشريفة التي هي الأساس الثاني للإسلام ويكفي لبيان شناعة هذا المسعى أنه ابتدأ

بالمستشرق كولد زيهر وهو من أعداء الإسلام الألداء وتابعه على ذلك من لا يفرقون بين عدو وحبيب.

ولذلك فمن جرح أياً من الصحابة الكرام فالجرح أولى به كما قال الإمام مالك والإمام أبو زرعة الرازي.

دراسة في الكمبيوتر تنفي الأباطيل

لقد قام معالي الدكتور محمد عبده يماني، زاده الله توفيقاً باتباع أسلوب علمي دقيق، إذ أدخل كتب الحديث التسعة في الحاسب الآلي (وهي: البخاري- ومسلم- وأبو داوود- والترمذي- والنسائي- وابن ماجه- ومسند ابن حنبل- وموطأ مالك- والدارمي) فتبين له بشكل يقيني لا لبس فيه أن معظم الأحاديث التي رواها أبو هريرة لم ينفرد بها بل رواها معه عدد كثير من الصحابة الكرام العدول. ولم ينفرد أبو هريرة ﷺ إلا بـ (٤٥) حديثاً فقط وهكذا تتبين الحقيقة وتنبلج، إذ أن مروياته من الأحاديث موثقة برواية صحابة عدول آخرين سمعوها من رسول الله ﷺ ورووها عنه وأنه انفرد بعدد قليل من الأحاديث لم يروها غيره لملازمته الدائمة للرسول الكريم ﷺ.

ولا ينكر عليه حفظه لها وضبطه لرواياتها إلا كل مكابر، وخاصة إذا عرفنا موهبته المباركة بدعاء رسول الله ﷺ وانه كان مؤمناً تقياً ورعاً زاهداً في الدنيا ذا مروءة وأخلاق كريمة وخشية من الله مما يؤكد صدقه وعدالته وتحريه للصدق والحق فيما يرويه عن رسول الله ﷺ.

وقد زكاه رجال أعلام منهم سيدنا عمر ﷺ، والإمام البخاري والإمام الشافعي وغيرهم كثير. وقد كان ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ، وظهر ذلك جلياً بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. إذ كان يجلس في المسجد النبوي وحوله حلقة يحدثهم فيقول: (حدثني خليلي رسول الله ﷺ......). وكان كثيراً ما يغلبه البكاء فلا يستطيع أن يتم الحديث ولا يقوى على مغالبة وجده فيقوم وينصرف.

ملامح من شخصيته

من أبرز صفات أبي هريرة ﷺ جرأته فكان يصدع بالحق لا يخشى في الله لومة لائم. وكان محباً لرسول الله ﷺ ملازماً له كظله.

قال ذات مرة: (يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة)، فقال عليه الصلاة والسلام: (أفشِ السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام) مسند الإمام أحمد.

أرأيتم إلى هذه العلاقة الطيبة الوثيقة الحميمة بينه وبين رسول الله ﷺ، إذ الرسول الكريم قرةٌ لعينيه وسعادة لقلبه، كما أنه تواقٌ إلى الجنة يسأل عما يقربه إليها من قول أو عمل. وكان زاهداً في الدنيا متلهفاً على نيل علم يقربه إلى الله عز وجل. قال له النبي مرة: (ألا تسألني من هذه الغنائم التي سألني أصحابك؟) فقال: (أسألك أن تعلمني مما علمك الله!) إبن كثير في البداية والنهاية ١١/٨.

مسك الختام

وفي الختام أؤكد للقارئ الكريم أنه لن تتسع مقالة موجزة كهذه لبسط كل الأدلة على سمو مكانة سيدنا أبي هريرة ﷺ وبراءته مما اتهمه به أناس لم يعملوا منطقهم العقلي ولا تحروا الحق و الصدق فيما يتقولونه على صحابي جليل مشهود له بالفضل والصدق والأمانة والعدالة. ومن أراد الاستزادة من هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب معالي الدكتور محمد عبده يماني المذكور في المراجع.

طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشد شوقاً

(تخريج أحاديث الأحياء الإصدار ٢/٠٦)

العنوان المذكور أعلاه جزء من حديث قدسي شريف. وأراه هنا منطبقاً على سيدنا أبي هريرة ﷺ. ففي ذات يوم اشتد شوقه إلى لقاء ربه عز وجل، وبينما كان إخوانه يعودونه ويدعون له بالشفاء كان هو يلح في تضرعه لله عز وجل فيقول: (اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي). وعن إحدى وثمانين سنة من عمره المبارك على أرجح الروايات توفي أبو هريرة في العام التاسع والخمسين للهجرة.

وبين ساكني البقيع الأبرار بوأ إخوانه الكرام صحابة رسول الله ﷺ جثمانه الطاهر الوديع مكاناً مباركاً ﷺ وأرضاه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفاه نظير حرصه على نقل هدي رسول الله ﷺ إلى الأجيال من بعده وإلى يومنا هذا.

وإنما جزاء السلف الحمد والوفاء

المراجع

١- القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقد تم تخريجها في مواضعها من البحث.

٢- د. محمد عبده يماني/ الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ والحقيقة الكاملة-دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة -المملكة العربية السعودية.

٣- الأستاذ ياسين الخطيب/ تحقيق كتاب عن أبي هريرة -نشر في دمشق.

٤- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي/أبو هريرة في ضوء مروياته.

٥- الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة/دفاع عن السنة.

٦- عبد المنعم صالح العلي العزي/ دفاع عن أبي هريرة

٧- فقرات قليلة من بحث على الانترنت لم يكتب مؤلفه (بتصرف).

العمل الطويل على الكمبيوتر يؤدي إلى اعتلال الصحة

إعداد: وائل عبد الرحمن

الكمبيوتر من الاختراعات التي يسرت الحياة على الإنسان، لكن يبدو أن الحياة اليسيرة لها ثمن على أي حال. والمؤلم حقاً أن الإنسان يدفع الثمن من صحته، إذ تشير دراسة حديثة أجريت على العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» "Newham" التابع لمجلس مدينة «لندن» (العاصمة البريطانية) إلى أن العمل على الكمبيوتر لعدة ساعات يوميا، يؤدي إلى اعتلال الصحة البدنية والنفسية.

سبب إجراء الدراسة المذكورة أن العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» تعددت شكواهم المرضية وترددهم على الأطباء، الأمر الذي حدا بالمسؤولين في مجلس الحي إلى النظر في المسألة، لمعرفة سبب شكاواهم، فعهدوا إلى كلية العلوم التطبيقية في شمال شرق لندن لدراسة هذه الظاهرة. وعهدت الكلية بدورها إلى فريق من الأطباء والباحثين والفنيين لإماطة اللثام عن تردّي صحة العاملين على الكمبيوتر.

شملت الدراسة جميع العاملين على الكمبيوتر في مجلس حي «نيوهام» وعددهم أربعون شخصا ما بين رجل وامرأة. وقد ظهر من الدراسة أن العاملين على الكمبيوتر يشتغلون على الآلة خمس ساعات يوميا على الأقل. وتستلزم طبيعة العمل على الكمبيوتر مداومة النظر إلى وحدة العرض، وهي الشاشة المتصلة بالكمبيوتر، وكذلك الطرق على لوحة المفاتيح الملحقة بالكمبيوتر.

ومن الفحص الطبي اتضح أن أكثر من نصف العاملين على الكمبيوتر يشكون من ألم دائم في العينين، بينما شكا أربعون في المائة منهم من آلام في العنق ومفصل الرسغ (وهو المفصل الذي بين اليد والذراع). أما الصداع اليومي فكان شكوى عامة بين جميع العاملين على الكمبيوتر.

من جهة أخرى، شكا العاملون على الكمبيوتر من أعراض نفسية، تراوحت بين الاكتئاب في عشرين في المائة من الحالات، والقلق والتوتر في ثلاثين في المائة من مجموع الذين شملتهم الدراسة.

ومع مزيد من الاستقصاء والتحري، اتضح أن اقل من عشرة في المائة من العاملين على الكمبيوتر سعيد بوظيفته. وعلى الرغم من أن عدم الرضا عن الوظيفة قد يكون في حد ذاته سببا لنشأة أعراض بدنية ونفسية، إلا أن الأطباء الذين أجروا الدراسة يعتقدون أن عدم الرضا عن الوظيفة ليس مبرراً كافياً لظهور الأعراض سالفة الذكر، خصوصا أنها ظهرت كذلك في مجموعة الراضين عن العمل.

وقد جاء في تعليل الأطباء لمجموعة الأعراض المرتبطة بالعمل على الكمبيوتر أن تلك الآلة تعزز العامل عليها اجتماعيا، وتقلل فرص لقائه بالآخرين في حقل العمل، مما يؤدي إلى نشأة الأعراض النفسية، المتمثلة في الاكتئاب والقلق والتوتر. كما أن قلة الحركة بسبب الجلوس ساعات طويلة أمام الآلة تؤدي إلى آلام في الجهاز الحركي (العضلات والمفاصل). فضلاً عن أن التركيز الشديد، مع ثبوت العنق في وضع واحد، يكون سببا في الإصابة بالصداع وآلام العنق، مثلما يكون التحديق الطويل في وحدة العرض (الشاشة) سببا في الإصابة بآلام العينين. أما آلام الرسغ فسببها إجهاد المفصل، نتيجة الاستعمال الكثير المتطاول الأمد لأصابع اليدين، أثناء الطرق على لوحة المفاتيح.

تخصيص فترات للراحة بين ساعات العمل والتحرك في المكان مع مزاولة رياضة خفيفة.. سبيل للوقاية من مخاطر العمل الطويل على الكمبيوتر

وخلاصة الدراسة أن العمل اليومي ساعات متعددة على الكمبيوتر، قد يكون سببا في اعتلال الصحة البدنية والنفسية. والنصيحة التي يمكن توجيهها إلى العاملين على الكمبيوتر للوقاية من العلل البدنية والنفسية، هي تخصيص فترات راحة بين ساعات العمل، تستثمر في الحركة وفي الاختلاط بزملاء العمل، مع التوقف عن العمل عند أول شعور بالإجهاد أو بألم في العينين. وقد يكون مفيداً الانتباه الي أن تكون الإضاءة والتهوية جيدتين في مكان العمل. كما أن مزاولة رياضة بدنية خفيفة في كل يوم قد يقي من آلام المفاصل والعضلات.

● د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

استطلاع

أفاد استطلاع، أجراه موقع «٣٩ دوت كوم» الإلكتروني، أن أكثر من ثلثي مستخدمي الإنترنت في الصين باتت حالتهم الصحية دون المستوى وأن كثيرين منهم يعانون من مشاكل نفسية.

وبين الاستطلاع أن ما نسبته ٧٣٪ من مستخدمي الإنترنت الصينيين حالتهم الصحية دون المستوى مع معاناة نحو ٧٠٪ منهم من مشاكل نفسية. وان ٧٣٪ من بين ١٥٠ ألفا من المستجيبين يعانون من مشاكل الدوار والأرق وآلام المفاصل، ويعاني نصفهم من آلام المعدة من حين لآخر.

ويشكو ما يزيد على ٧٠٪ من مستخدمي الإنترنت من فقدان الذاكرة والقلق ومشاكل متفرقة في الدماغ، على أن ٩٠٪ منهم لم يلجأوا إلى الأطباء النفسيين حسبما أظهر الاستطلاع.

ويقلل الانترنت من وقت النوم لدى مستخدميه بصورة كبيرة، إذ أوضح الاستطلاع أن ٨٤٪ منهم ينامون أقل من ثماني ساعات يوميا.

دراسات وتقارير حول المواقع الإلكترونية

• وفقا لنتائج تقرير واسع أشرف على وضعه ٣٠ باحثا في شركة «أكسنتشر» -AC CENTURE العالمية بعد دراستهم لمواقع إلكترونية لـ ٢٦٠ شركة تقدم خدماتها عبر الإنترنت. وصفت المواقع «أديداس. كوم» ADIDAS.COM و«فورد. كوم» FORD.COM و«نايكي. كوم»، وجوجل.كوم googol.com ومايكروسوفت. كوم microsoft.com بأنها أفضل خمسة مواقع إلكترونية على الإنترنت من كل الشركات التي توجه خدماتها الممتازة للزائرين، لأنها تقدم أحسن تجربة من الشركة للمستخدمين، والأفضل في اجتذاب الزوار وبناء علاقة طيبة معهم، وزيادة رغبتهم في العودة مرة أخرى إلى الموقع. ووفقا لنتائج الاستطلاع الذي نشر في بداية هذا الشهر فإن هذه المواقع كانت ناجحة لأنها تمكنت من جذب الزائرين لها بوسائل مختلفة، مثل تقديم معلومات دقيقة وموسعة بشكل جذاب، وبناء علاقة متبادلة معهم عبر خدمات لتفاعل الزوار مع الشركات، واعادة الزائرين إلى الموقع مرة أخرى بتوفير عروض تشجيعية وجوائز، وبطاقات عضوية، وابتكارات إلكترونية. وفي بيان نشر على الإنترنت أشار جيفري ميريهيو رئيس قسم علوم التسويق في شركة اكسنتشر، إلى أن فريقها الباحث دقق في ثلاثة مجالات، الأول مدى توفير الموقع الإلكتروني لعروض حول معلومات وخدمات أساسية يمكن للزائر الحصول عليها بسهولة، والثاني مدى تمكن الموقع من بناء علاقة مع الزائر وزيادة ارتباطه باسم الشركة، وأخيرا إمكانات الموقع في تأمين تجارة إلكترونية ناجحة. وأثناء تقييمه لمراتب المواقع الإلكترونية نظر فريق البحث خصوصا في تسعة عوامل اعتبرها الباحثون ذات أهمية قصوى في خلق الموقع لبيئة راقية للمستخدم، وهي البحث والتجول داخل الموقع، تقديم المعلومات، الخدمات، جذب الزائر، بناء العلاقة معه، تسويق ماركة الشركة، التجارة الإلكترونية، العولمة، وأخيرا عدد الزائرين.

كمبيوتر يعمل باللمس يهدد مستقبل الماوس

رغم أن الشاشة العاملة باللمس قد نفذت إلى الحياة العصرية منذ أمد ليس بالقصير على شكل آلات لبيع التذاكر والبطاقات، وفي النقاط العامة لصرف النقود، وقدمت مبتكرات تفاعلية على شكل دليل للمتاحف، وآلات لحل الفوازير، فإن تطبيق مثل هذه التقنية على آلات الكمبيوتر «بي سي»، هو أمر أكثر تعقيدا.

وبعد مضي ٢٣ سنة، قد يبدو من الصعب أن نتخيل جهاز كمبيوتر من دون «ماوس» ينفذ ويقود أغلبية المهام الكمبيوترية، لكن هذا ما بات حاصلا في عامنا الحالي، العام البارز في عالم الكمبيوترات الشخصية.

وفي بداية عام ٢٠٠٧ اطلقت «هيوليت. باكرد» HP، مجوعة من اجهزة الكمبيوتر «بي سي» الحساسة للمس. وهذا يشير إلى العودة إلى ميدان «جرى سبراغواره» عندما كانت هذه الشركة الأولى التي حاولت اطلاق شاشات تعمل باللمس إلى الأسواق التجارية في عام ١٩٨٣ مع جهاز «إتش بي ١٥٠ HP». أما النسخة العصرية لجهاز الكمبيوتر الذي يعمل باللمس «توش سمارت بي سي» TOUCH SMART PC، فتبدو انها ستكون اكثر شعبية، وقد صممت مع الأخذ بالاعتبار العائلة ككل.

ويضم الكمبيوتر مركزا للوسائط المتعددة يمكن الوصول إليه بخطوة واحدة، بحيث يؤمل منه أن يصبح مركزاً أيضا للعمل العائلي ومتطلبات التسلية.

ويعتمد «توش سمارت بي سي» على نظام تشغيل «ويندوزفيستا» من «مايكروسوفت»، لكنه لا يستغني عن «الماوس» ولوحة المفاتيح كليا، فهما يتوفران حال طلبهما، إلا أن التأكيد والاصرار عليهما كأدوات تصلح لجميع المهام قد زال. وقامت HP بجمع مجموعة من خيارات التسلية التي تعمل بلمسة واحدة بما في ذلك تقويم ذكي «سمارت كاليندر» وتطبيق «فوتوسمارت توش» للصور، ما يجعل من إدارة المذكرات اليومية والعروض السينمائية والصور والموسيقى عملية أكثر سهولة.

بيع مساحات لتخزين البيانات على الإنترنت

يضيق مستخدم الكمبيوتر في كثير من الأحيان من قلة سعة التخزين على حاسبه مما يدفعه إلى البحث عن حلول لعلاج هذه المشكلة ومن بين الحلول التي يمكن اللجوء اليها شراء مساحة تخزين اضافية على الانترنت وهي الخدمة التي يقدمها الموقعان الالتكرونيان (ريموت بي سي) و(فري درايف) ويمكن للمستخدم عبر هذين الموقعين شراء مساحات تخزين ضخمة والرجوع إلى البيانات المخزنة في أي وقت عبر أي جهاز كمبيوتر باستخدام برنامج مجاني يعمل بواسطة برنامج ويندوز ويقدم الموقعان فترة اختبار مجانية قبل شراء مساحة التخزين فيما تبلغ تكلفة الاشتراك في كل من الموقعين عشرة دولارات شهرياً.

من أخبار الإنترنت

• شكلت الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات رابطة للانترنت من اجل توعية المجتمع الكويتي بشبكة الانترنت والحد من مخاطرها بشكل عام وتثقيف اولياء الأمور بشكل خاص لمتابعة الأبناء ومعرفة ما يدخلون عليه من مواقع.

• أعرب سمو رئيس مجلس الوزراء في الكويت الشيخ ناصر المحمد الصباح عن بالغ سعادته بانطلاقة فعاليات جائزة سمو الشيخ سالم العلي للمعلوماتية لتشمل دول العالم العربي كافة.

إعداد: هالة محمد

فيروس إنفلونزا الطيور لم يصبح بعد وباءً بشرياً

وجد باحثون بعض التغيرات التي يحتاجها فيروس إنفلونزا الطيور لكي يتحول إلى نوع وبائي، وقالوا إن الفيروس لم يكتسب حتى الآن إلا القليل من هذه التغييرات.

واعتبروا أن دراستهم يمكن أن تساعد العلماء على مراقبة التغييرات الأكثر ترجيحا أن تجعل فيروس «اتش 5 ان 1» خطرا عالميا، واجرى «دافيد فينكلشتاين» في مستشفى القديس جودي لبحوث الاطفال في ممفيس بولاية تينيسي وزملاء له بحثوا على عينات من الفيروس من الناس الذين اصيبوا به ووجدوا انه لا شيء منها قريب بأي حال إلى التحور مثل فيروسات الانفلونزا التي تسببت في الأوبئة الثلاثة الأخيرة وخاصة الانفلونزا الإسبانية في عام ١٩١٨ التي أودت بحياة الملايين في كل انحاء العالم. وكتب فريق فينلشتاين في دورية دراسات الفيروسات فيرولوجي قائلين إنهم وجدوا أن هناك ٣٢ تغيراً واضحا في فيروسات الإنفلونزا التي تفرق بين إنفلونزا بشرية وبين إنفلونزا الطيور.

وقال فينكلشتاين: إنه حتى عندما تصيب فيروسات الإنفلونزا الإنسان فإن كلا منها يكتسب تغيرا واحدا أو اثنين من هذه التغيرات في الغالب.

ويتفق خبراء الصحة على أن العالم يمكن أن يشهد وباءا بسبب الانفلونزا فقد عرف العالم ثلاثة منها خلال القرن الماضي والمشتبه به الرئيسي هو فيروس انفلونزا الطيور «إتش 5 إن 1//1» نظرا لأنه يصيب مئات الملايين من الطيور على المستوى العالمي وانتقل إلى الأشخاص مرات عديدة لكي يقتل المئات منهم وهو يتغير باستمرار مثل معظم فيروسات الإنفلونزا،فإذا اكتسب التغييرات المطلوبة تماما فإنه قد ينتقل بسهولة من إنسان إلى آخر وهذا ما قد يكون إيذانا بوفاة الملايين.

فراغ كوني هائل يُحير العلماء

اصطدم علماء الفلك مؤخراً بفراغ كوني عملاق على بعد مليار سنة ضوئية آثار حيرتهم ودفعهم للتفكير في ما «لايوجد» هناك.

فالفراغ الكوني الضخم الذي تم اكتشافه، ويبلغ طوله نحو ٦ مليارات ميل ليس مجموعة نجوم شاردة أو تائهة ولا مجرات وليس ثقوباً سوداء، ولا حتى مادة سوداء غامضة وفقا لما اعلنه فريق من العلماء في جامعة مينيسوتا الأميركية .

وكان علماء الفلك قد شهدوا وجود مناطق فارغة في الكون في السنوات الماضية وفي الواقع ثمة منطقة خالية أو فارغة قريبا منا تبعد نحو مليوني سنة ضوئية غير أن ما اكتشفه علماء جامعة مينيسوتا يتجاوز كثيراً ما يمكن أن يتخيله العلماء.

وقد استخدم العلماء نوعين من أجهزة المراقبة الفلكية في تحديد هذا الفراغ الكوني الهائل وفقا للاسوشيتد برس.

وقال استاذ علم الفلك في الجامعة لورانس رودنيك، «يزيد هذا بنحو الف مرة عما توقعنا أن نراه في مثل هذه الحالات.

وليس واضحاً ما لدينا الآن، انه بمثابة مفاجاة رهيبة.

وكان رودنيك يقوم بمسح للفضاء باستخدام المرصد الفلكي الراديوي، الذي يقوم بتحليل صورة الراديو حول توسع الكون غير انه اكتشف في عرض الصور الملتقطة انها اظهرت تلاشياً للمادة بنسبة ٤٥ في المئة في تلك المنطقة.

أما بقية المادة في الصور الملتقطة فيمكن تفسيرها بوصفها نجوماً واجراما سماوية متناثرة هنا وهناك وتبعد عن الأرض ما بين ٥ و ١٠ مليارات سنة ضوئية.

ونظرا لاكتشافه هذا الفراغ في الصور السابقة قرر رودنيك اللجوء إلى مرصد فلكي باستخدام الأمواج المايكروويفية، غير انه اكتشف وجود بقعة باردة كبيرة وفسرها على انها منطقة فارغة لا تحتوي على أي مادة.

وقال عالم الفلك في جامعة هاواي برينت تولي وهو ليس من فريق البحث المشارك في الاكتشاف، يجب اخذ هذا الاكتشاف على محمل الجد.

وأوضح تولي أن علماء الفلك عادة ما يعثرون على هياكل كونية واجرام سماوية في الفراغ، لكن لم يحدث ان عثر على فراغ مطبق بصورة كاملة.

سفن فضائية أوروبية على سطح المريخ في العام ٢٠١٥م

هل هناك غرباء يعيشون على كواكب اخرى غير الأرض؟ ربما كان هذا السؤال غريبا ومثيرا للضحك والاستهجان قبل سنوات، إلا أنه أصبح أكثر قبولاً في الوقت الراهن، وغالباً ما يتبعه سؤال آخر عن نوعية الحياة الموجودة من حيث الذكاء والتطور، وحتى وقت قريب كان العلماء يقولون إنه لايوجد تعريف عالمي مقبول للحياة فكيف نعرف الحياة الذكية، وان أي كلام عن وجود حياة ذكية خارج نطاق الكرة الأرضية مرتبط بقصص الخيال العلمي؟

ويبدو أن تصورنا الحالي عن الكون قد تغير لدرجة أن العلماء يبحثون عن وجود حياة على الكواكب والمجرات، وان هذه الفكرة ليست حلما فلسفيا وإنما هي واقع يمارسه العلماء والباحثون في خططهم الطموحة التي تهدف إلى اثبات وجود هذه الحياة بشكل أكيد، وعلاوة على ذلك فإن العديد من العلماء يعتقدون أن الحياة هناك ذكية ومتطورة أي أنها تمتلك خاصية التفسير والاستيعاب.

يقول البروفيسور جون ذارنيكي من الجامعة المفتوحة: «موقفي بسيط جدا لاننا سنجد حياة منقرضة أو بعضا من حياة في النظام الشمسي» ويؤكد البروفيسور أيضا أن العلماء سيجدون بعض الحشرات البدائية أو أية بقايا اخرى العام ٢٠١٥ عندما ستحط إحدى السفن الفضائية الأوروبية على سطح المريخ حيث ستحفر عميقا في سطحه الأحمر والمغطى بالغبار، ويأمل البروفيسور جون إرسال بعثات فضائية مستقبلية للتأكد من وجود حياة على سطح «أوروبا- Europe» القمر الجليدي الذي يدور حول المشتري ولكن خلال فترة لا تتعدى عام ٢٠٢٣ .

أسباب علمية

لقد اثبتت الأرض أن الحياة يمكن أن تزدهر بسرعة، لأن المخلوقات الأولى تطورت بشكل بدائي وبسرعة كبيرة، أي بعد حوالي نصف مليون سنة من وجود الأرض قبل ٤,٥ ملايين سنة، وتبين الآن أن الميكروبات قد وجدت في اسوأ الأماكن وأقلها ملاءمة للحياة، وأن هذه الجراثيم والميكروبات كانت قادرة على أن تتغذى على الصخور الرطبة،وأن تعيش وتتكاثر من دون أشعة الشمس، وشجعت هذه الحقائق الكثير من العلماء على الخوض في هذا المجال، لذلك نجد الدكتور ايان ستيفنز من جامعة برمنغهام يقول: «اتوقع وجود حياة هناك» ولكن العامل الأهم في هذا المجال كان اكتشاف وجود لنحو ٣٠٠ جرم تدور حول النجوم البعيدة، وهذا ما دفع العلماء للتأكيد على انهم سيجدون كواكب أخرى مشابهة لكواكب الأرض في الفضاء يسمونها Goldi locks Zone» حيث تكون الأحوال المناخية معتدلة، لا حارة ولا باردة ولذلك يمكن للماء السائل أن يتواجد وبالتالي يمكن أن تتواجد الحياة وتتطور.

التحديات

يبدوا أن الموضوع مثير إلا أنه محفوف بالتحديات والصعوبات وأولها ضخامة واتساع الكون، وللتأكد من مدى هذه الصعوبة يكفي أن نعلم أن مركبة الفضاء «فوياجر- Voyagerl» التي اطلقت قبل ثلاثين عاما وصلت الى مسافة ١٠ بلايين ميل، ويحتاج الضوء إلى يوم كامل للوصول من هذه المركبة إلى الأرض وضوء اقرب النجوم إلى الأرض يحتاج إلى أربع سنوات للوصول إلينا، بينما يستغرق ضوء معظم النجوم التي نراها ليلا مئات السنين للوصول إلى الأرض، إلا أن العلماء تمكنوا مع رؤية وتحديد بعض النجوم البعيدة خاصة بعد أن نجح عالم أميركي في تحديد مدار كوكب بعيد جداً عام ١٩٩٢، وتمكن فريق يعمل في مرصد جنيف (سويسرا) من إيجاد شيء يشبه نظامنا الشمسي، وهو عبارة عن كوكب يدورحول شمس غريبة تدعى -Pega si 51 هذا ويستخدم صيادو الكواكب (العلماء) اجهزة بالغة الدقة لتحديد مدارات الكواكب والنجوم والاجرام التي يبحثون عنها ويطلقون عليها اسماء غريبة.

مشاريع طموحة

خلال ١٥ عاماً ستقوم وكالة فضائية أوروبية باطلاق مهمة تسمى داروين، وستكون هذه الحملة مكونة من أسطول صغير من التلسكوبات التي ستتواجد فوق الغلاف الجوي للأرض لتقوم بمسح ٥٠٠ نجم تبعد نحو ٦٠ سنة ضوئية عن الأرض، ولدرس ٥٠ كوكباً بحثا عن أي علامات تدل على وجود الحياة إما عن شكل بكتيريا أو نباتات أو حيوانات، ويؤكد البروفيسور غلين وليت ان العلماء سيجدون اجوبة اكيدة حول هذا الموضوع في عام ٢٠٢٠ .

الشاي الأخضر والثوم يمنعان تلف الحمض النووي

ذكرت باحثة أميركية أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في الشاي والثوم تتحد بشكل طبيعي مع الحديد والنحاس في الجسم لمنع أي تلف قد يصيب الحمض النووي- دي ان ايه - عند أي إنسان.

وأوضحت الأخصائية في علم الكيمياء «جوليا بيرماغيم» من جامعة كلمنسون في جنوب كارولاينا أن الأمراض التي تصيب القلب والأوعية الدموية لها علاقة بالتلف الذي يصيب الحمض النووي عندما يفرز الحديد والنحاس في الجسم مركبات أوكسجين تتلف الخلايا في الجسم.

وتابعت «أظهرت دراستنا أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في بعض الاطعمة حتى لو كانت نسبتها منخفضة تتحد مع الحديد والنحاس بشكل طبيعي في الجسم من أجل منع تلف الحمض النووي».

ودعت بيرماغيم في الدراسة التي نوقشت خلال المؤتمر الأميركي الوطني السنوي «الك ٢٣٤» الذي عقد اخيراً في بوسطن إلى التوسع في هذه الأبحاث «من أجل مكافحة هذه الأمراض التي توهن الجسم».



الأزهر يطالب الأمم المتحدة بتجريم ازدراء الأديان

طالب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الأمم المتحدة باتخاذ قرار لتجريم ازدراء الأديان مشدداً على ضرورة وضع حد للتصرفات التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين على خلفية رسوم مسيئة نشرتها صحيفة سويدية أخيراً.

وأشار المجمع في بيان له إلى أن هذه التصرفات «لا هدف لها إلا تشويه العلاقات بين البشر خصوصاً بين العالمين الإسلامي والغربي».

وأكد المجمع إدانته واستنكاره الشديدين لما نشرته بعض الصحف السويدية أخيراً من رسوم مسيئة للنبي محمد ﷺ، لافتاً إلى أن ذلك يضر بمقدسات المسلمين ومعتقداتهم وأن تلك الإساءات سبق أن تكررت من جهات إعلامية أوروبية.

مواد سامة في ملابس أطفال مستوردة من الصين

ذكرت تقارير اخبارية أن باحثين نيوزيلنديين تمكنوا من اكتشاف مستويات خطيرة من السموم في ملابس للاطفال مستوردة من الصين. وقالت صحيفة «صنداي ستار تايمز» انه عثر على مادة الفورمالدهيد، وهي مادة كيماوية تستخدم في الحفاظ على القماش من التجعد، في ملابس قطنية وصوفية بمعدلات تتجاوز المعدلات الآمنة، التي وضعتها منظمة الصحة العالمية، بـ ٥٠٠ مرة.

وابلغ د. جون فاونتن، المتحدث باسم المركز الوطني للسموم، الصحافة بأن الأبحاث الدولية التي تدعمها منظمة الصحة العالمية أظهرت أن التعرض للفورمالدهيد بتركيز ٢٠ جزءا من المليون قد يسبب تهيج العين والجلد والأنف ومشاكل تنفسية، كما قد يسبب الربو والسرطان، واضاف: ان الاتحاد الاوروبي يحدد مستوى متخلفات الفورمالدهيد في ملابس الاطفال عند ٣٠ جزءا من المليون ويحظر ٢٢ صبغة عطرية تعتبر من المسببات للسرطان. واظهر البحث ان ١٠٪ من الملابس التي تم اختبارها في الصين احتوت على متخلفات الفورمالدهيد، وبعض ملابس الاطفال احتوت على مستويات عالية من الاس الهيدروجيني «البي اتش»، الذي يقيس مستويات الحامضية والقاعدية، مما يعرض الجلد للخطر.

البنك الدولي يحذر المصريين: أراضيكم ستغرق في نهاية القرن

صرخة تحذير أطلقها بقوة البنك الدولي، تقول: حذار أيها المصريون.. بلدكم سيكون الأكثر تضرراً بسبب ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية، واوضح التقرير الصادر عن البنك ان زيادة الحرارة ستؤدي إلى ارتفاع مستوى المياه في البحار والمحيطات، بما يهدد باغراق مساحات شاسعة من المناطق الساحلية، كالاسكندرية، ومن ثم هجرة ملايين المصريين من أراضيهم، وتأثر انتاج المحاصيل الزراعية.

وفي هذا السياق اكد خبير البيئة المصري محمد الراعي من جامعة الاسكندرية، لوكالة انباء اسوشيتدبرس العالمية: ان النتائج قد تكون كارثية على دلتا النيل مع نهاية القرن الحالي، حيث يعيش اكثر من ثلث سكان مصر فيها، وبالاضافة إلى ذلك، فان العلماء يتوقعون ارتفاع مستوى المياه بالبحر المتوسط بمقدار يتراوح بين ٣٠ سنتيمترا ومتر كامل، وسوف تتوغل المياه إلى أعماق بعيدة داخل الدلتا كما ستغمر المياه الشواطئ الرملية التي تجتذب ملايين السائحين، وستغرق الكنوز الأثرية التي لم يتم اكتشافها حتى الآن في بحر الأسكندرية.

ثمانية أطفال يموتون كل دقيقة في أفريقيا

ذكرت وكالات تابعة للأمم المتحدة ان ثمانية أطفال تقل أعمارهم عن خمس سنوات يموتون كل دقيقة في أفريقيا بسبب أمراض لاتتوافر لقاحات ضدها، واوضح بيان نشر بمناسبة لقاء في مابوتو بين الدول الأفريقية الناطقة باللغة البرتغالية ومنظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن هؤلاء الأطفال يموتون بسبب أمراض شلل الأطفال والكزاز والحصبة ويهدف هذا الاجتماع الذي عقد في شهر أغسطس الماضي في عاصمة موزمبيق إلى زيادة اللقاحات لأطفال افريقيا.

ويبلغ معدل الوفيات بين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات في القارة السوداء ١٥٥ من كل ألف طفل، وتسعى منظمة الصحة العالمية اليونيسيف إلى خفض هذا المعدل بمقدار النصف بحلول ٢٠١٥م.

٧٧٤ مليون أُمي في العالم!

رغم تأكيد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» أن العديد من دول العالم حققت «تقدما ملموسا» فيما يتعلق بمحو الأمية، إلا أن تقريرا صدر أخيرا عن المنظمة اكد ان عدد الأميين في العالم يبلغ ٧٧٤ مليون شخص، ثلثاهم من النساء.

وجاء في البيان، الذي اصدره مدير عام المنظمة، كويشيرو ماتسورا، بمناسبة «اليوم العالمي لمحو الأمية»، الذي يوافق الثامن من سبتمبر من كل عام، ان نحو ٧٢ مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس، كما ان عدد الذين يرتادون المدرسة بشكل «غير منتظم»، أو هجروها تماما، يفوق هذا الرقم بكثير.

وذكر المدير العام للمنظمة ان الاحتفال باليوم العالمي لمحو الأمية للعام ٢٠٠٧، يركز على «العلاقة الحيوية والجدلية بين الصحة ومحو الأمية»، مما يحقق فوائد ايجابية، من خلال تمكين قدرات الأفراد والوحدات الاجتماعية، من انتهاز فرص التعليم والرعاية الصحية.

وأوضح ماتسورا قائلا: «يعزز محو الأمية قدرات البشر على الاستفادة من الإمكانات المتاحة أمامهم في مجال الصحة والتعليم، من خلال البحث مثلاً عن سبل للعلاج لهم، او لأطفال مرضى، واعتماد إجراءات وقائية كالتلقيح، واكتساب معارف أفضل بشأن أساليب التخطيط العائلي».

وأضاف: «يميل الأهل المتعلمون أكثر، لاسيما الأمهات- سواء من خلال الالتحاق بالتعليم الرسمي أو برامج تعليم الكبار- لإرسال أطفالهم إلى المدرسة، والإحاطة بشكل أفضل بأنواع ووسائل العلاج، التي يحتاجون إليها».

وذكر البيان أن العديد من بلدان العالم أحرزت «نجاحا مبهرا» في هذا المجال، كما أن برامج محو الأمية لدى الكبار، والتعليم غير الرسمي، اتاحا تحقيق تقدم ملموس، لكن البيان شدد على قوله: «مازالت هناك تحديات كبرى يجب مواجهتها»، مؤكداً ان الارقام تكشف بصورة صارخة أبعاد التحديات التي يشكلها محو الأمية في العالم، ما يمثل جزءا من الصورة المعقدة التي يواجهها العالم اليوم. وحث ماتسورا أيضا كل الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، على تقديم الدعم المتجدد لجهود محو الأمية في العالم، باعتباره «جزءا لا يتجزأ من أسس تحسين الرعاية الصحية»، مؤكداً «حق كل البشر في الحصول على التعليم».

كما دعا جميع الأطراف المعنية في العالم، إلى العمل الجماعي لبناء «عالم خال من الأمية»، يتقاسم فيه الجميع المنافع الاجتماعية والإنسانية للتعليم.

مفتي السعودية: بعض القنوات الفضائية تدخل في حكم المفسدين في الأرض

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ إن القنوات الفضائية اذا أقدمت على نشر المسلسلات الهابطة فقد وقعت في ركب دعاة الفجور والفساد واصبح القائمون عليها ممن يسعون في الأرض فساداً.

وأوضح المفتي أن «الشباب في هذا العصر يواجهون فتن الشبهات والشهوات، وينخدعون بالآراء الضالة، ومن خلال نشر الأفلام الخليعة والمسلسلات الضارة فعلى المسلم أن يتقي نظره اليها وان يحصن أهله وعائلته منها».

ووصف الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ انشغال المعتمرين وزوار المسجد الحرام بالتصوير داخل الحرم للذكرى بالجناية. وقال: «كون الانسان يدخل بيت الله الحرام للطواف والصلاة وذكر الله ثم يشغل اجهزة التصوير هذه في الحقيقة جناية وكشف لعورات الناس، ولا يجوز للمسلم ذلك التصوير فهو أمر منكر».

ودعا مفتي السعودية المسؤولين في الحرمين إلى «أن يقفوا موقف الحزم من اولئك ويمنعوهم من مزاولة هذا التصوير في هذا المكان المبارك».

٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية

كشفت احصاءات الجيش الصهيوني الداخلية أن ما يتراوح بين ٥ و٦ آلاف جندي يتركون الخدمة العسكرية الإلزامية سنويا لأسباب طبية نفسية وهم يشكلون ١١ في المائة من جيل الخدمة (نصفهم مرضى حقيقيون، والنصف الآخر يتحايل على سلطات الجيش من أجل تسريحه).

وبينت الإحصاءات ان نسبة الجنود الذين يتركون الخدمة الإلزامية للاسباب المذكورة بلغت عام ١٩٩٠ (٢ في المائة) مقابل (٣ في المائة) في ١٩٩٣، بينما بلغت (٥,٥ في المائة رسميا) و(١١ في المائة فعليا) في عام ٢٠٠٧.

وأفادت الإحصاءات بأن نصف هؤلاء الجنود يتهربون من الخدمة بمختلف الحيل لأنهم غير معنيين بالنشاط العسكري، أو يرفضون الخدمة لأسباب ضميرية لكنهم يخجلون من إعلان الأسباب الحقيقية ولا يقوون على تحمل عقوبة الرفض (الحبس في سجن عسكري)، ويضاف إلى هؤلاء نسبة عالية من المتسربين من الخدمة لأن الجيش يرفضهم مثل اصحاب السوابق الجنائية ورافضي الخدمة بسبب التدين (٢١ في المائة بين الشبان و٥٠ في المائة بين الفتيات).

ترك الزكاة لسنين عن جهل

● أولاً: رجل بدأ بتزكية ماله قبل وفاته بثلاثة أعوام فقط، فهو لم يزك إلا عن الثلاث سنوات ما قبل وفاته فقط، أما بقية السنوات الأخرى السابقة لم يزك عنها أبداً لا عن جحود ولكن عن جهل، والله أعلم.

السؤال: هل يجب على الورثة القيام بالزكاة عن كافة السنوات السابقة التي لم يزك عنها والدهم وهي أكثر من خمسين عاماً وذلك قبل أن يتم توزيع نصيبهم من الميراث عليهم أم ماذا؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكيف يتم حسبة ما على والدهم من زكاة لكافة السنوات السابقة؟

ثانياً: امرأة مسلمة لديها مال تجب فيه الزكاة. لا تقوم بتزكية مالها بالطريقة الصحيحة التي يجب أن يزكى بها المال الذي حال عليه الحول وحق عليه النصاب، وتدعي أنها تقوم بطريقتها الخاصة بإخراج الزكاة وبتوزيعها بطريقتها الخاصة على من ترى هي المحتاج من الأقربين فالأقربين من الأهل والناس، بحسن نية واعتقاد بأنها تقوم بالطريقة الصحيحة بإخراج زكاة مالها، ليس لها وقت محدد في إخراج الزكاة وليس لها نسبة معينة تخرجها عن زكاة مالها الذي حق عليه النصاب كما حددته الشريعة الإسلامية بـ (٢,٥٪)، فهي تخرج ما تعتقد أنه زكاة في أوقات غير محددة من السنة بحسب ما ترى من حاجة لمساعدة المحتاج من الأقربين فالأقربين من الناس، حاول الأبناء نصحها وتوجيهها إلى الطريقة الصحيحة لأداء الزكاة، ولكنها لا تزال مصرة على أنها تفعل الطريقة الصحيحة، وذلك بحسن نية، والله أعلم.

السؤال: هل يعتبر ما تخرجه تلك المرأة من صدقات أو ما تعتقد أنه زكاة، هو بالفعل زكاة، وذلك بحسب طريقتها التي تم شرحها آنفاً؟ إذا كانت الإجابة بلا، فكيف يتعامل ورثتها بعد وفاتها (بعد عمر مديد إن شاء الله) بتركتها قبل أن يتقاسموها بينهم؟ علماً بأن تلك المرأة لديها إصرار عجيب على صحة ما تفعله، وذلك بحسن نية منها، ولا يستطيع أحد من أبنائها تغيير رأيها إلى الطريق الصحيح في أداء الزكاة.

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٣ع/٢٠٠٦م بالتالي:

١- في هذه المسألة خلاف عند الفقهاء، وقد أخذت اللجنة بالرأي الذي لا يلزم الورثة بإخراج الزكاة التي في ذمة مورثهم، إلا إذا كان قد أوصى بإخراجها، فتخرج من رأس المال.

٢- الزكاة فريضة محكمة يجب إخراجها على من فرضت عليه، في المال الذي حدده الشرع، وبالنسبة التي حددها، وصرفها في مصارفها التي حددها، وكل ذلك حسب الشروط الواجب توافرها في كل ذلك، فعلى هذه المرأة المسؤول عنها أن تتبع الضوابط الشرعية في إخراج زكاة مالها، وفي صرفه إلى مصارفه، وإذا دفعت المال إلى غير المصارف الشرعية، فإنه يكون صدقة، ولايكون زكاة والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات للجمعيات الخيرية

● كثر في الآونة الأخيرة عند بعض الجمعيات الخيرية اقتطاع نسبة من التبرعات والصدقات- دون اخذ اذن من المتبرع- على أنها من بند العاملين عليها. فبرجاء بيان الحكم الشرعي في ذلك، وضوابط المسألة، وتوجيه نصيحة إلى هؤلاء العاملين في الجمعيات. وجزاكم الله خيراً.

- وقد اجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٢هـ /٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان الجامعون للزكاة مأذونين بذلك من قبل أولياء الأمور فهم من العاملين عليها، وعندها يجوز لهم، ولكل من يساعدهم في عملهم أخذ جزء مما يجمعونه منها في حدود أجر المثل، والحاجة الماسة لجمع الزكاة وصرفها دون توسع، بما لا يزيد عن ثمن المال الذي جرى تحصيله فعلاً، وإن كانوا غير مأذونين بذلك فلا يجوز لهم أخذ شيء من الزكاة إلا أن يدفع المزكون لهم شيئاً من المال فوق الزكاة.

أما الصدقات النافلة فيجوز للعاملين عليها أخذ جزء منها إذا علم المتصدق بذلك، ووافق عليه، وإلا لم يجز.

وتوصي هيئة الفتوى العاملين في اللجان الخيرية بضرورة التقيد بمضمون هذه الفتوى وبغيرها وبالتدقيق على الحسابات ومراجعتها، وبالرجوع إلى أهل العلم عند الاستشكال في بعض المسائل. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخذ الطبيب عمولة على وصفة لسماعة

● نحن شركة تعمل في مجال السماعات والنظارات الطبية، ونعتمد في قسم السماعات على الله سبحانه وتعالى، ثم على الدعاية والأطباء، حيث يذهب المريض إلى المستشفى أو العيادة، ثم يقرر الطبيب ما إذا كان المريض يحتاج إلى سماعة طبية أم لا، ويذهب المريض لشراء السماعة بناءً على توجيه الطبيب، لذلك فإن الطبيب يمثل لأي قسم سماعات في شركة الدعامة الأساسية، وأن التعامل السائد الآن مع الأطباء من كل الشركات، إلا ما رحم ربي بالعمولة، أي إن الطبيب له جزء من الأرباح عن كل سماعة يرسل مريضها إلينا (نوع السماعة والشركة) علماً بأن:

١- عمولة الطبيب تكون من ربح الشركة الخاصة.

٢- لا يتحمل المريض أي عبء من هذه العمولة التي تذهب للطبيب، مثال: إذا كنا نبيع السماعة بـ١٥٠ ديناراً، وربحنا ٦٠ ديناراً، فنعطي الطبيب ١٥ في المائة عمولة، فتكون هذه النسبة من ربح الشركة، وليس من المريض، لأننا لا نزيد في ثمن السماعة ليكون ربحنا كاملاً، وتكون النسبة على المريض، ونعطي الطبيب هذه النسبة لمجرد التسويق لسماعتنا، والذي قد يأتي عن طريق الإعلان فإننا نبيع له السماعة بنفس السعر وهي ١٥٠ ديناراً أيضاً.

٣- إن نوع سماعتنا جيد، ولا نقول ذلك لنتحايل على المفتي.

٤- إننا نتعامل بهذا الأسلوب «العمولة» مع اطباء وممرضين يعملون في مراكز طبية خاصة ومستشفيات أميرية.

٥- ٤٠٪ تقريباً من المبيعات تأتي عن طريق الأطباء.

والسؤال هو: هل يجوز دفع العمولة هذه للطبيب الذي ينصح باستعمال سماعاتنا؟

وهل المريض الذي يأتينا مختاراً بإرادته عن طريق طبيب يعمل بمستشفى عسكري تنطبق عليه نفس الفتوى؟

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠هـ/٢٠٠٦م بالتالي:

إذا علم الطبيب أن المريض يحتاج إلى السماعة فعلاً، والسماعة التي أشار عليها بشرائها هي أفضل الأنواع المناسبة له، من حيث نوعها وثمنها، فلا مانع من أن يصفها له، ويأخذ من بائعها عمولة معينة، متفقاً معه عليها على سبيل الجعالة، بشرط ألا يأخذ بائع السماعة من المشتري ثمناً أكثر من ثمنها الذي يبيعها به من غير هذه الوساطة، ولا يجوز بغير ذلك. ثم اذا كانت الجهة التي يعمل الطبيب لديها جهة رسمية، او مستشفى لغيره، فلا يجوز له أن يأخذ العمولة إلا بموافقة الجهة الرسمية، أو مالك المستشفى، بعداً عن اتهامه من قبلهما بالرشوة، أو استغلال الوظيفة وفي كل الأحوال الأولى للطبيب والشركة البائعة للأجهزة أن يتنزها عن هذه الاتفاقات احتياطاً، وبعداً عن الشبهات. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مواصفات الجزار

● أرجو تزويدنا بالأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار، وذلك لارسالها للمراكز الإسلامية في الخارج وتزويد الشركات الكويتية التي تورد اللحوم والدواجن للبلاد.

- أجابت اللجنة في فتواها رقم (ع) بأن الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية ومواصفات الجزار هي:

١- أن لا يكون الحيوان مما حرم على المسلم أكله وهو:

أ- الخنزير والكلب (والحمر) الأهلية.

ب- الحيوانات الصائدة كالأسد والفهد والدب.

ج- الطيور الجارحة ذات المخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليما وخاليا من الأمراض المعدية وصالحا للاستهلاك الأدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلا مسلما او كتابيا (يهوديا أو نصرانيا).

٤- أن يتم الذبح تحت إشراف مسلم عاقل عارف بأحكام الذكاة الشرعية.

٥- أن لا يذكر اسما غير اسم الله تعالى عند الذبح وأن لا يتعمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٦- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع بحدها لا بثقلها ويفضل أن تتم عملية الذبح بصورة كاملة قدر الإمكان.

٧- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم والمرئ والودجين أو أن يتم النحر بطعن الحيوان على لبته مع قطع الحلقوم والمرئ والودجين.

٨- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدريج الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حيا أو تبقى فيه حياة مستقرة يؤثر فيها الذبح.

٩- الأولى أن لا يتم قطع الرقبة أو كسرها وذلك لمنع عملية الموت في الحال لامكانية خروج أكثر الدم.

١٠- أن لا يتم قطع أي جزء من الحيوان قبل تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراما.

١١- أن يكون المجزر الذي تم فيه الذبح مطابقا للمواصفات والاشتراطات الصحية المعمول بها في البلد المصدر.

١٢- يجب أن ترفق مع كل ارسالية شهادة صادرة من مركز أو مؤسسة إسلامية إن وجدت ومعترف بها من قبل الجهات الرسمية في البلد المستورد تثبت أن الذبح تم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وتحت إشراف مندوبهم، وتصدق من قبل قنصليات البلد المستورد أو من ينوب عنها.

١٣- تختم كل ذبيحة (مبردة أو مجمدة) أو العبوات النهائية للحوم ذات القطعيات الخاصة بختم المركز الإسلامي الرسمي من قبل مندوبهم ليدل أن الذبح تم تحت اشراف ذلك المركز، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



بقلم: د. محمد منير حجاب

حوار الطرشان... ومهارة الاستماع في الإسلام

بخلاف الحضارة الغربية... اعتمدت الحضارة العربية على الاستماع في الاتصال وفي نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل.

لقد نقل العرب تراثهم الضخم عن طريق الرواية والنقل... وهي في الأصل طريقة سماعية ... إذ أن نقل الرواية شفاهة كان يعتمد على سماعها.

وفي أيامنا هذه اختلف الأمر.. فقد أصابنا جميعا الطرش... فأصبحنا لا نستمع إلى بعضنا البعض.. في حوارتنا الشخصية.. وفي الحوارات التلفزيونية.. وفي مجالسنا الرسمية.. نتكلم جميعا وفي آن واحد.. ونتحاور حوار الطرشان...لا نستمع لما يقوله الآخر.. ولهذا لا نفهم ما يقال... ولا نصل أبداً إلى أدنى درجة اتفاق حول قضايانا الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا غرو إذ ركز الإسلام على ضرورة الاستماع.. وأكد على أهميته.. وعلى ضرورة تنمية حاسة السمع... بل وفضلها على الحواس الأخرى باعتبارها من أقوى الحواس التي تساعدنا على إدراك المواقف المحيطة... وعلى فهم الآخرين والتفاعل معهم... قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ «الإسراء - ٣٦» وقال سبحانه وتعالى: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ «المؤمنون -٧٨».

أما الذي يعطل حاسة السمع لديه فلن يتفاعل مع الآخرين، قال تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام لنبيهم ﴿ما نفقه كثيرا مما تقول﴾ «هود - ٩١»، لأنهم فعلوا نفس ما فعله مشركو مكة ﴿قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾ «فصلت - ٥٠»

وبهذا التحديد القرآني لأهمية مهارة الاستماع... يتضح مدى حرص الإسلام على تنميتها... وعلى الاستفادة منها... وعلى توظيفها التوظيف الأمثل للتفاعل مع الآخرين وبناء الحياة الاجتماعية على أساس الود والتفاهم والاقتناع.

ولهذا كانت مسؤوليتنا كاملة عن تنميتها وعن كيفية استخدامها... قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ « الاسراء - ٣٦»





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw